INTERNATIONAL ISLAMIC
UNIVERSITY Islamabad – Pakistan
Faculty of of Usuluddin
(Islamic studies)
Department of Dawah & Islamic Culture

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية
(قسم الدعوة والثقافة الإسلامية)

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية من خلال السيرة النبوية
(دراسة وصفية تحليلية)

رسالة متممة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب:

رشيد أحمد

رقم التسجيل:**410-FU/PHDDIC/F19**

تحت إشراف:

الدكتور ظهير الدين بهرام حفظه الله

أستاذ مساعدٌ بكلية أصول الدين

العام الجامعي: ٢٠٢٥م

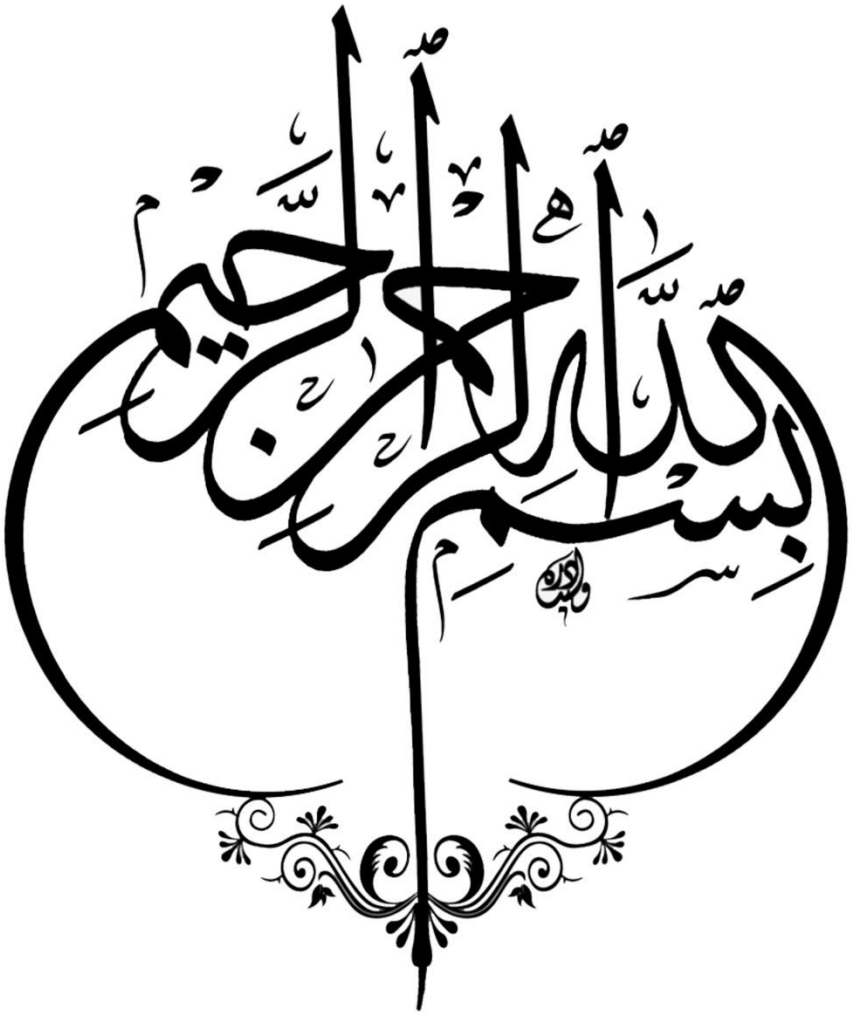
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

يتخلص البحث في تقديم فكرة التطبيقات الدعوية للمقاصد الشرعية من خلال السيرة النبوية، وأن السيرة النبوية هي أساس الشريعة الإسلامية، لقد قام الباحث في هذه الدراسة بإيضاح أهمية الدعوة وتطبيقاتها بالمقاصد الشرعية الضرورية، ومدى حاجة المجتمع البشري إليها في التطبيق. لقد قام الباحث بتأصيل دور توظيف الدعوة للحفاظ على المقاصد الشرعية الضرورية في جوانب مختلفة من الحياة البشرية وأثرها في تحقيق المقاصد الضرورية في المجتمع الإنساني. ففي الباب الأول قام الباحث ببيان التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية حفظ الدين من خلال السيرة النبوية مبيناً مكانة حفظ الدين، والوسائل والأساليب لحفظ الدين، وتطبيقه في جانب الداعي والمدعو. وفي الباب الثاني ناقش الباحث موضوعي حفظ النفس والعقل ولوسائل والأساليب لحفظ النفس والعقل مبيناً أهميتها في جانب الداعي والمدعو. وفي الباب الثالث بيّن الباحث التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض والمال مركزاً على الأساليب والوسائل لحفظ العرض والمال، وتطبيقهما في جانب الداعي والمدعو. اتضح من خلال الدراسة وجود الترابط والصلة بين الدعوة والمقاصد الضرورية من خلال السيرة النبوية. واتضحت مساهمة المجتهدين والدعاة المعاصرين في تعزيز هذه المقاصد بأقسامها، من حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

Abstract

This research aims to present the concept of applying the objectives of Islamic law (maqasid al-shari'ah) to Da'wah (Islamic preaching) through the Prophet's biography (Sirah), which is considered the foundation of Islamic law (Shari'ah). This study clarifies the importance of Da'wah and its application to essential objectives of Islamic law and the need of human society to it. The research establishes the role of Da'wah in protecting essential objectives of Islamic law in various aspects of human life and its impact on achieving these essential objectives in human society.

In the first chapter, the researcher explained the applications of the essential objectives of protacting religion and faith in Islamic preaching, drawing from the Prophet's biography. He clarified the importance of protacting religion, explained the means and methods for it, and the implication of these essential objectives in preachig from the perspectives of both the preacher and the addressed person, as

well as within the context of the preachuing itself and its methods. In the second chapter, the researcher discussed the topics of preserving life and intellect, and the means and methods in ths respect, highlighting their importance from the perspectives of both the preacher and the audience. In the third chapter, the researcher explained the applications of the essential objectives of preserving honor and property in Islamic preaching, focusing on the methods and means for this purpose, and their application from the perspectives of both the preacher and the addressees.

The study revealed a clear connection between the call to Islam and its essential objectives, as demonstrated in the Prophet's biography. It also highlighted the contributions of contemporary scholars and preachers in strengthening these objectives in their various aspects, including the protection of religion, life, intellect, honor, and property.

الإهداء

إلى:

والدَيّ الحنونين الذَين رباني صغيرا، وراعياني كبيرا، فوالدتي الكريمة – رحمها الله تعالى وجعل الجنة مثواها – لم تتركني طوال حياتها وراعت جميع حاجاتي الحسية والمعنوية حتى لفظَت آخر أنفاسها وهي كانت تدعو الله تعالى وتسأله لي ولسائر أفراد الأسرة بالخير والسلامة.

أما والدي الكريم، العالم الفاضل قاري خورشيد أحمد – حفظه الله تعالى ورعاه – فهو الذي رأيته منذ نعومة أظفاري مكبًّا على الكتب، شغوفا بالقراءة والبحث العلمي، فغرس في نفسي – بقوله وفعله – بذرة الحب للمعرفة والقراءة والعلم حتى وصلت حالي إلى ما أنا عليه الآن، فجزاهما الله تعالى خيرا الجزاء وجعلني لهما ذخرا.

وإلى جميع أساتذتي الأجلاء الربانيين الذين دفعوني إلى استكشاف آفاق العلم والاستزادة من نور الحق والعرفان، والعلم والبرهان.

أسأل الله – جل وعلا – أن يبارك في عمرهم، وأن يتقبل عملهم ويحسن خاتمتهم .

كلمة شكر وتقدير

أحمد الله حمدا يرضاه، وأشكره شكرا يقابل نعماه، وإن كانت غير محصاة، امتثالًا لأمره لا قيامًا بحق شكره، فإنه يقول: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[1]، ويقول: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[2]، وأصلي و أسلم على نبيه سيد المرسلين وعلى آله وصحبه والسائرين على سننه إلى يوم الدين.

ثم امتثالًا لتوجيه النبي الكريم – ﷺ – كما جاء في الحديث الشريف: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"([3]) أرى من أحق الناس بالشكر والتقدير هم أولئك الذين ورثوا العلم وأورثوه لأخلافهم لا سيما أهل التصانيف والتآليف عليهم – الرحمة والرضوان –.

وأشكر أستاذي الجليل الفاضل، الدكتور ظهير الدين بهرام الموقر الذي تكرم بقبول الإشراف على إعداد هذه الرسالة العلمية، وكان لتوجيهه في البداية ونقاشه في النهاية أثر رائع في تصحيح مسار هذا العمل فجزاه الله خيرا.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لسعادة أساتذة قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، خصوصًا الأستاذ الدكتور تاج أفسر عميد الكلية، والأستاذ الدكتور خليل الرحمن، رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية سابقا،كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية.

ومن واجبي أن أتقدم بالشكر والدعاء للأستاذ الكريم والداعي الكبير الدكتور الشيخ مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني الحلبي السوري – حفظه الله تعالى – المتخصص في علم أصول الفقه وعلم الدعوة، جامعة الأزهر الشريف، وللدكتور الأستاذ تنوير أحمد – عليه الرحمة – على ما لقيت منهما من العون والتشجيع والمساعدة، ولهما من الله خير الثواب ومني خير الدعاء بالتوفيق.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، خصوصًا للشيخ الأستاذ الدكتور مُحَمَّد ضياء الحق –حفظه الله تعالى – المدير العام للمجمع، والدكتور سيد متين أحمد شاه، والدكتور

– ١سورة البقرة، الآية:١٥٢.

٢– سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

٣ – أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، دار الحديث حمص، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ، ج٥/ ص١٠٧،١٠٨، وأخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب "الشكر لم أحسن إليك" رقم الحديث ١٩٥٤، ج٤، ص٣٣٩. وأخرجه الإمام الألباني في كتابه "سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرفوع، رقم الحديث، ٤١٦، ج١، ص ٤١٥.

إحسان الله جشتي والدكتور مُحَمَّد إسلام والأخ حافظ نذر الرحمن حفظهم الله تعالى، والشكر والدعاء لكل من أفادني حسيًا ومعنويًا.

هذا، ولا يفوتني في الختام أن أشكر الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد – متمثلة قائمين عليها – لتوفير الفرصة الثمينة للدراسة والتسهيلات التي ساعدتني على إنجاز هدا العمل على الوجه المنشود. وأقدم شكري ودعائي لهم بمزيد من فضل الله تعالى وحسن الختام، إنه سميع قريب مجيب.

فالحمد لله أولا وآخرا والصلوة والسلام على خاتم النبيين وأشرف الأنبياء والمرسلين.

مقدمة

الحمد لله الذي من علينا في البداية بالهداية، وأنقذنا من الضلالة بمحض الفيض والعناية، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد الذي هو الوقاية من الغواية، وعلى آله وأصحابه ذوى الرواية والدراية، صلاة وسلاما لا غاية لهما ولا نهاية.

أما بعد:

فإن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي مُحَمَّد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾(١). فإن اتباع المنهج النبوي وأساليبه فيه التأسي بالنبي ﷺ الذي هو أسوة حسنة لنا كما قال تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(٢) يترتب على ذلك حصول الأجر العظيم من الله تعالى إذا خلصت النية.

وإذا ما نظرت في سيرته – ﷺ – تلمس بشكل واضح حسن التوكل على الله تعالى، ثم الأخذ بالأسباب، والإعداد والتخطيط المحكم والتنظيم الرائع المنظم.

الضروريات هي وسيلة مهمة، ومرتكز انطلقت من خلاله دعوة الإسلام وتجل ذلك بكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ومنها قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾(٣) أي سبيلا وسنة وطريقا سهلا واضحا إلى المقاصد الإسلامية، فمن المتفق عليه بين جمهور العلماء، إن الله سبحانه وتعالى لم يشرع أحكامه إلا لمقاصد عامة، وإن هذه المقاصد ترجع إلى جلب المنافع للناس ودفع المفاسد عنهم، وإخلاء العالم من الشرور والآثام فاهتم الرسول – ﷺ – بالتخطيط الدعوي والمقاصد الضرورية هي حفظ الدين و النفس والمال والعرض والعقل ونماذجهم كثيرة في كتب السيرة النبوية في نقل الدعوة من السرية إلى الجهرية.

١– الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، دار السّلام، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ١٢٥٢، رقم الحديث: ٧٢٧٧.

٢– سورة الأحزاب، الآية:٢١

٣– سورة المائدة، الآية:٤٨

فالإسلام حينما يدعو إلى حفظ هذه المقاصد لأنها إذا وجدت فى المجتمع وجدت السماحة في الأخلاق والحرص على أن يأخد الإنسان حقه ويعطى غيره حقه كاملا.

في إطار تلك المقدمات تناولت بحمد الله تعالى عنوان رسالتى: **التطبيقات الدعوية للمقاصد الشرعية الضرورية من خلال السيرة النبوية**"، راجيا المولى الكريم أن يلهمني الصواب والسداد وأن يريني الحق حقا ويرزقني الإتباع ويريني الباطل باطلا ويرزقني الإجتناب .

أولاً: أهمية الموضوع:

تطبيقات المقاصد الضرورية من خلال السيرة النبوية في دراستها وتطبيقها على أرض الواقع لها فوائد وأهمية كبيرة؛ حيث إنها روح الشريعة، وأهدافها ومقاصدها وغاياتها، وكما يقول الإمام الجويني(١) في البرهان: "من لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة في وضع الشريعة، وهي قبلة المجتهدين، من توجَّه إليها من أي جهة، أصاب الحق دائمًا".(٢)

ومن أهم فوائد دراسة وتطبيق مقاصد الشريعة الضرورية من خلال السيرة النبوية، هي:

- تقييم المسار العام للفقه وأصوله وفاعليته.
- تعيين حدود الفقه وصلاحياته.
- رفع التعارض في مجال التشريح والتنفيذ الفقهيين.
- تقييم السند من خلال تقييم المتن.
- التوافر على نظم وقواعد فقهية.
- تصنيف الأحكام والمسائل الشرعية في مجاميع منتظمة متماسكة.
- تنظيم العقل وطريقة التفكير.

---

١ – إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن مُحَمَّد الجُوَيْني الشافعي الأشعري(478-419) هـ / ١٠٢٨-١٠٨٥م)، فقيه وأصولي ومتكلم شافعي ولد في جوين من نواحي نيسابور ببلاد خراسان في 18 محرم 419 هـ الموافق 12 فبراير 1028 م، توفي في 25 ربيع الآخر 478 هـ الموافق 20 أغسطس 1085 م (خير الدين الزركلي(2002) ، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)ط. ١٥)، بيروت :دار العلم للملايين، ج ٤، ص١٦٠.

٢ – البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، الوفاء المنصورة، مصر، ١٤٠٨هـ، ٢٠٦:١

- في القضاء والافتاء والاجتهاد، خاصة في المسائل التي ليس فيها نص في إطار الأصول الشرعية، وعلى حفظ الدين والعقل والنفس والعرض والمال([1]).

فيمكن أن نلخص أهم النقاط التى تدل على أهمية الموضوع.

- تبرز أهمية هذه الدراسة بتناولها تطبيقات المقاصد الضرورية من خلال السيرة النبوية هي أساس الشريعة الإسلامية، لقد تناول الباحث في هذه الدراسة توضيحا لأهمية الدعوة وتطبيقاتها بهذه المقاصد، ومدى حاجة المجتمع البشري في التطبيق.
- نظرا إلى قلة المباحث والمراجع في موضوع التطبيقات الدعوية للمقاصد الشرعية الضرورية في جل المراجع ومدارس العلمية قديما وحديثا، فإن هذه الدراسة ساهم بتأصيل توظيف الدعوة للمقاصد، وقدم للدارسين مصدرا جديدا في هذا المجال.
- احتل هذه الدراسة كشف ميادين المقاصد الضرورية وتطبيقاتها عن طريق الدعوة الاسلامية.
- قام الباحث بتأصيل دور توظيف الدعوة للحفاظ على المقاصد الشرعية الضرورية في جوانب المختلفة من الحياة البشري وأثرها المهمة في تحقق المقاصد الضرورية في المجتمع الإنساني.
- اتضح من خلال الدراسة وجود الترابط والصلة بين الدعوة والمقاصد الضرورية من خلال السيرة النبوية.
- اتضح مساهمة المجتهدين والدعاة المعاصرين في تعزيز هذه المقاصد بأقسامها، من الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

أما الأسباب التي دعتني لكتابة هذا البحث فهي كما يلي:

١. إن دراسة تطبيقات المقاصد الضرورية في ضوء السيرة النبوية – ﷺ، لم يتناول أحد حسب علمي فيما قبل فاخترته موضوعًا للبحث.

٢. إن بحث المقاصد الشرعية أصبح موضوعا مهمًا في شتى مجالات الحياة اليوم فالباحثون يتناولونه من النواحي المختلفة؛ ولما كانت السيرة النبوية أساسا في الدين فلا بد لنا من أن نلقي الضوء على

---

١ – فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة – عبدالجبار الرفاعي – دار الهادي – ١٤٢٢ هـ ص ٥٠٨؛ دور المقاصد في التشريعات المعاصرة د/ مُحَمَّد سليم العوا، مطابع المدني القاهرة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن – ٢٠٠٦ م، ص ٢٤.

تطبيقات المقاصد في ضوء السيرة النبوية.

٣. إني مشغوف بدراسة علوم الدعوة الإسلامية والسيرة النبوية ودراسة المسائل المتجددة في ضوءها، فاخترت هذا الموضوع للبحث.

٤. حب العيش مع سيرة النبي الكريم – ﷺ – وسيرته الطيبة والاقتداء بها.

٥. تشجيع أساتذتي في قسم الدعوة على الكتابة في هذا الموضوع المهم.

ثالثاً: الدراسات السابقة :

بعد البحث تبين أن موضوع بحثي جديد في مكتبة الإسلامية وأن ما كتب ماله صلة بالموضوع عبارة عن رسائل جامعية، رسائل الماجيستر ودكتوراة منها:

١. التطبيقات الدعوية، مفهومها،أقسامها،وفوائدها، هذا البحث للدكتوراه فاطمة بنت السعود، الأستاذة المساعدة بقسم مسار الدعوة كلية الآداب جامعة طيبة بالمدينة المنورة، فهذه الدراسة جاءت لتوضيح مفهوم التطبيقات الدعوية وأقسامها وأمثلتها في ظل أركان الدعوة ومنهجها بناء على النص القرآني والنص النبوي – ﷺ – وقليلا من القواعد الفقهية.

٢. التطبيقات الدعوية للقواعد الأصولية المتعلقة بدلالات الألفاظ والصيغ، أحمد السلمي، رسالة دكتواره،شعبان،١٤٣٩هـ كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٣. تطبيقات الدعوة تجاه التعصب الفقهي، عبد الهادي الجرجاني، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٣٥هـ، المعهد العالي للدعوة، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٤. التطبيقات الدعوية المعاصرة في المسائل الفقهية لخطبة الجمعة وصلاتها وأثرها على الدعوة إلى الله، سهيل مُحَمَّد قاسم،١٤٣٤هـ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.

يتناول موضوع هذا البحث التطبيقات الدعوية المعاصرة في المسائل الفقهية لخطبة الجمعة وصلاتها وأثرها في الدعوة إلى الله، دراسة استقرائية دعوية لكثير من مسائل خطبة الجمعة وصلاتها الفقهية وفقًا للمذاهب الأربعة المشهورة، وكتابة ملخص حول كل مسألة، ومن ثم استخراج التطبيقات الدعوية المناسبة لواقع الدعوة المعاصر من ملخص تلك المسائل مع وضع الضوابط والشروط المعتبرة عند

العمل بالمصلحة الدعوية الشرعية في التطبيق العملي. وهذا الكتاب أيضًا ليس له اتصال مباشر بموضوعي.

٥. التطبيقات الدعوية للقواعد الخمس الكبرى الفقهية عبد الرحمن بن أحمد الجرعي، ط١٤٣٥هـ. حولية كلية المعلمين، العدد الخامس، جامعة الملك خالد.

٦. التطبيقات الدعوية في رحلات العلمية لعلماء نجد ١٢٤٩-١٣٥١هـ، عبد الله آل مسلم، ط١، ١٤٣٨هـ، إصدارات الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٧. فقه مقاصد الدعوة الى الله تعالي وأثره في حياة الداعية، لسعد بن عبد الله بن سعد القعود،جامعة أم القرى،١٤٣١هـ ١٤٣٣هـ، يستفيد منه الباحث أبرز مقاصد الدعوة إلى الله تعالي وأهدافها، كما يستفيد منه طرق إعداد الداعية لتحقيق مقاصد الدعوة إلى الله في مراحل عدة.

هذه الكتب المذكورة قد وجدت تعريفها على الشبكة ولكن لم أقدر على حصولها.

أما موضوعي الخاص فلم يتناوله ـ حسب علمي ـ أحد من الباحثين، فإني قمت بدراسة التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية في ضوء السيرة النبوية، فهذا الجانب لم يتناوله أحد من الباحثين الذين كتبوا في هذا المجال كما يتضح من الدراسات السابقة ولذا اخترته للبحث.

رابعاً: مشكلة البحث :

١. رغم كثرة المراجع في باب الدعوة والمقاصد الشرعية إلا أنها لا يوجد في المكتبات العلمية (حسب علمي) مرجعا علميا يمثل دور الدعوة والداعية في الحفاظ على المقاصد الشرعية الضرورية وتطبيقاتها على السيرة النبوية، قام الباحث بتأصيل دور الدعاة إلى الله في تطبيق وتوظيف الدعوة في حفظ المقاصد الضرورية.

٢. بما أن المراجع في مجال دور الدعاة في الحفاظ على المقاصد الشرعية، قليل جدا، فإن هذه الدراسة ستتوفر للدارسين في هذا المجال مرجعا علميا شاملا تهتم على دراسة موضوعية هادفة.

٣. قام الباحث في هذه الدراسة ببيان الصلة بين تطبيق الدعوة والمقاصد الضرورية ومدى أهمية بعضها لبعض أخر حفاظا وأثرا.

٤. اتضح من هذه الدراسة مساهمة المجتهدين والدعاة المعاصرين وجهودهم النبيلة في مجال حفظ المقاصد الشرعية وأساليب تحققها.

خامساً: أسئلة البحث:

السؤال الرئيسي: ما دور التطبيقات الدعوية في حفظ المقاصد الشرعية من خلال السيرة النبوية ؟

الأسئلة الفرعية:

- ما هي التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين من خلال السيرة النبوية ؟
- ما هي التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس والعقل من خلال السيرة النبوية؟
- ما هي التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض والمال من خلال السيرة النبوية؟
- ما دور الدعاة في حفظ المقاصد الضروية في جانب الداعي والمدعو؟
- ما هي الوسائل والأساليب لحفظ المقاصد الضرورية ؟

سادساً: أهداف البحث:

- التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين من خلال السيرة النبوية.
- التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس والعقل من خلال السيرة النبوية.
- التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض والمال من خلال السيرة النبوية.
- دور الدعاة في حفظ المقاصد الضروية في جانب الداعي والمدعو.
- الوسائل والأساليب لحفظ المقاصد الضرورية.

سابعًا: منهج البحث:

اتبعت خلال هذا البحث المنهج **الوصفي التحليلي**، فقمت بوصف المقاصد الدعوية من السيرة النبوية كما قمت بتحليل تلك المقاصد ضوء السيرة.

ثامنًا: خطوات البحث:

خطوات البحث تشتمل على النقاط التالية:

١. قمت بدراسة للآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع دراسة وافية.

٢. قمت بدراسة الأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع دراسة وافية.

٣. قمت بجمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع من كتب السنة ثم عنونت كل الأحاديث وتقسيمها على حسب موضوعاتها في الخطة.
٤. رقمت كل الأحاديث الواردة في صلب الموضوع غير مكررة، فإذا جاء التكرار في المواضع الأخرى على موضع الشاهد وضعت هناك العلامة "(...)" مع الإشارة إلى موضع ذكره بتمامه.
٥. خرجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث من كتب السنة المعتمدة مع بذل الجهد في دراسته أقوال المحدثين، إذا كان الحديث في غير الصحيحين أو أحدهما، لأن مجرد العزو إلى الصحيحين أو أحدهما معلم بالصحة.
٦. شرحت الكلمات الغريبة التي وردت في متون الأحاديث نقلا عن كتب غريب الحديث وشروحه أو كتب اللغة وغيرها رغبة في إتمام الفائدة إن شاء الله تعالى.
٧. ذكرت أقوال العلماء المتقدمين وخاصة شراح كتب السيرة.
٨. جعلت متون الأحاديث والآيات بخط مختلف عن الخط الذي استعملت في كتابة الرسالة.
٩. وفي المصادر والمراجع بدأت بذكر اسم الكتاب أولاً ثم المؤلف، واسم المحقق، ورقم المجلد ورقم الصفحة، ومكان الطبع و دارالنشر وتاريخه.
١٠. ألحقت بخاتمة البحث فهارس فنية لتمكن القارئ من العودة إلى ما هو بحاجة إليه بسرعة وسهولة.

تاسعاً: خطة البحث:

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية من خلال السيرة النبوية ﷺ

هذه الرسالة تحتوي على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس:

مقدمة:

تشتمل مقدمة على:

- التعريف بالموضوع
- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع

- الدراسات السابقة
- مشكلة البحث
- خطوات البحث.....

تمهيد:

مشتمل على ثلاثة أمور، وهي:

- الأمر الأول: مفهوم التطبيقات الدعوية.
- الأمر الثاني: مفهوم مقاصد الشريعة.
- الأمر الثالث: مفهوم السيرة النبوية.

الباب الأول:

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية حفظ الدين من خلال السيرة النبوية

فيه أربعة فصول :

الفصل الأول: مكانة حفظ الدين من خلال السيرة النبوية

فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الدين

المبحث الثاني: مدى حاجة الناس إلى الدين

المبحث الثالث: مقصد حفظ الدين

الفصل الثاني: الوسائل والأساليب لحفظ الدين

فيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : مفهوم الوسائل والأساليب

المبحث الثاني : وسائل حفظ الدين وجودا

المبحث الثالث : وسائل حفظ الدين عدما

الفصل الثالث: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب الداعي والمدعو

فيه مبحثان:

المبحث الأول : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب الداعي

المبحث الثاني : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب المدعو

الفصل الرابع: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في موضوع الدعوة وأساليبها

فيه مبحثان:

المبحث الأول : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ الدين في موضوع الدعوة

المبحث الثاني : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ الدين في وسائل الدعوة وأساليبها.

الباب الثاني:

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية حفظ النفس والعقل من خلال السيرة النبوية

فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الوسائل والأساليب لحفظ النفس والعقل

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : أهمية حفظ النفس في الحياة البشرية

المبحث الثاني : أهمية حفظ العقل في الإسلام

المبحث الثالث : وسائل حفظ العقل

المبحث الرابع : وسائل حفظ النفس

الفصل الثاني: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس والعقل في جانب الداعي والمدعو

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ النفس في جانب الداعي

المبحث الثاني : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ النفس في جانب المدعو

المبحث الثالث : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ العقل في جانب الداعي

المبحث الرابع : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ العقل في جانب المدعو

الفصل الثالث: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس والعقل في موضوع الدعوة وأساليبها

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ النفس في موضوع الدعوة

المبحث الثاني : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ النفس في أساليب الدعوة

المبحث الثالث : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ العقل في موضوع الدعوة

المبحث الرابع : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ العقل في أساليب الدعوة

الباب الثالث

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض والمال من خلال السيرة النبوية

فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الأساليب والوسائل لحفظ العرض والمال

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أهمية حفظ العرض في المجتمع البشري

المبحث الثاني: أهمية حفظ المال في حياة الإنسان

المبحث الثالث: وسائل حفظ مقصد العرض

المبحث الرابع: وسائل حفظ مقصد المال

الفصل الثاني: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض والمال في جانب الداعي والمدعو:

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ العرض في جانب الداعي

المبحث الثاني: تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ العرض في جانب المدعو

المبحث الثالث: تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ المال في جانب الداعي

المبحث الرابع : تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ المال في جانب المدعو

الفصل الثالث: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض والمال في موضوع الدعوة وأساليبها

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ العرض في موضوع الدعوة

المبحث الثاني: تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ العرض في أساليب الدعوة

المبحث الثالث: تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ المال في موضوع الدعوة

المبحث الرابع: تطبيقات المقاصد الضرورية لحفظ المال في أساليب الدعوة

خاتمة:

- نتائج البحث
- أهم التوصيات

فهارس:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهارس الموضوعات.

تمهيد

يشتمل على ثلاثة أمور

الأمر الأول : مفهوم التطبيقات الدعوية

الأمر الثاني : مفهوم المقاصد الشرعية

الأمر الثالث : مفهوم السيرة النبوية

الأمر الأول

مفهوم التطبيقات الدعوية

١. المعنى اللغوي والاصطلاحي للتطبيقات الدعوية

التطبيقات الدعوية مصطلح مركب من كلمتين هما: تطبيق ودعوة.

المعنى اللغوي للفظ تطبيق:

تطبيق مصدر من فعل (طبّق)، وجمعه (تطبيقات)، وله معاني لغوية كثيرة منها:

١. العموم والانتشار، يقال طبّق الماء وجه الأرض: أي ذاع وانتشر في كل مكان([١]).

٢. المرادفة والتشابه؛ قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾([٢]) أي بعضها فوق بعض،طبقة فوق طبقة، وقيل بمعنى المطابقة أي المشابهة فهي سبع سماوات فوق بعضها كالطبقات وهي متشابهة فهي في غاية الحسن والإتقان([٣]).

٣. التنفيذ؛ فطبّق الإسلام أي نفّذه عمليا، وطبّق القانون بتنفيذ أحكامه، وتطبيق القاعدة بمعنى تجريبها ونقلها إلى مجال التنفيذ([٤]).

٤. الحال: قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾([٥]) أي تتغير أحوالكم، من حال إلى حال([٦]).

٥. المساواة والتطابق؛ فتطبيق الشيء على الشيء أي جعله مساويا له ومطابقا([٧]).

المعنى الاصطلاحي للفظ تطبيق:

من المعاني الاصطلاحية للفظ التطبيق مايلي:

---

١. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، لبنان، (طبق) ج١٠،ص٢٠٩.

٢. سورة الملك، الآية:٣.

٣ . الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، ١٣٨٣هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٩ /١٢٠.

٤. التطبيقات الدعوية النظرية في قصص الرسول ﷺ مع زوجاته ﷺ في القرآ ن الكريم، أحلام بنت سليم الجهني، ١٤٢٤م،٢٠٢١هـ، جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص٥.

٥. سورة الانشقاق، الآية:١٩.

٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المصدر السابق،٩ /٨٥.

٧. لسان العرب لابن منظور الأفريقي٤/٥٤٠؛ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، مادة تطبيق، ص١٠٥.

- هو إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها([1]).
- هو مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف و المبادئ والاتجاهات التي ينبغي للمتعلمين تطبيقها تطبيقا عمليا، ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، وتعمل على نتمية ميولهم وإشباع حاجاتهم بشكل إيجابي لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح في ضوء تصور الإسلامي([2]).
- هو إجراء تعليمي يهدف لتحفيز التعلم من التجارب([3]).

٢. المعنى اللغوي للفظ دعوة:

الدعوة مشتقة من الفعل "دعا"، أصله (د ع و)، والدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك سواء كان حقا أم باطلا. ومن معاني الدعوة أيضا الدعاء والنداء والطلب، فدعوت فلانا أي ناديته وطلبت منه، والدعاة إذا أطلق اللفظ يفيد: قوم يدعون إلى هدى أو ضلالة، وعند التقييد "الدعاة إلى الله تعالى" يكون دعاة حق وهداية([4]).

وأيضا معناه "الطلب"، يقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه([5]).

التعريف الاصطلاحي للدعوة:

يوجد تعاريف كثيرة للدعوة إلى الله تعالى وذلك لأهميتها وعظيم منزلتها، ومن تلك التعاريف ما يلي:

- قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلي الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعويين، ويلائم أحوال و ظروف المخاطبين في كل زمان ومكان([6]).
- قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعا في كل زمان ومكان لافتقاء أثر رسول الله – ﷺ – والتأسي به قولا وعملا وسلوكا([7]) ويمكننا استخلاص المعنى الاصطلاحي للدعوة من معناهااللغوي السابق وهو" الطلب

---

١. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ٢٠١١م، مجمع اللغة العربية، ودار الدعوة، القاهرة، مادة "التطبيق" ج٢، ص٥٥٠.

٢. معجم علوم التربية، عبد اللطيف الفارابي وآخرون، ١٩٩٤م، مطبعة النجاح، المغرب الدار البيضاء، ص٢٧٢.

٣. معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر وآخرون، ١٤٢٩هـ، دار الكتب، القاهرة، ص١٣٨٧.

٤. لسان العرب، ابن منظور الأفريقي،مادة دعا،ج١، ص٩٨٦.

٥. المعجم الوسيط لابن منظور، مادة (دعا)ج١، ص٢٨٦.

٦. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي،، ١٤٢٩هـ، دار الحضارة للنشر، الرياض ج١ص٤٨.

٧. الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، مُحَمَّد بن سيدي بن الحبيب، ١٤٠٦هـ، دار الوفاء، جدة، ص٢٧.

والحث على الشيء والسوق إليه ..." فيتضمن معنى الدعوة إلى الإسلام طلب الناس وسوقَهم إليه، وحثهم على الأخذ به، لكي يشمل تعريف الدعوة الإسلامية مراحل الدعوة الثلاث:

التبليغية والتكوينية والتنفيذية من جهة ولكي يحتوي على عناصر عمل الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – عامة وعمل نبينا مُحَمَّد ﷺ خاصة من جهة أخرى.

أن الشيخ فتح مُحَمَّد البيانوني قال: أرى أن تعرف الدعوة الإسلامية اصطلاحا بأنها: تبليغ الإسلام للناس،وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة([1])

فقد بين الله عزوجل عمل رسوله ﷺ، الداعية الأول للإسلام، وفصله بما يشمل هذه العناصر الثلاثة في أكثر من موضع في كتابه، فقال سبحانه وتعالى:

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم، يتلوا عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين([2])

فقد شمل قوله سبحانه:﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ البيان والتبليغ وهو العنصر الأول من عناصر الدعوة، كما شمل قوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ التربية و التعليم، أو ما يعبر عنه عادة في المصطلح الدعوي "التكوين"، كما شمل قوله:(ويعلمهم الكتاب والحكمة) التطبيق والتنفيذ، لأن الكتاب هنا القرآن الكريم، والحكمة هنا: السنة النبوية([3])

اصطلاحًا: التطبيقات الدعوية:

التطبيقات الدعوية ليست قسما واحدا ونوعا واحدا، بل يوجد تطبيقات دعوية نظرية وأخرى عمليةوثالثة تطبيقات في مجال التقنية والتكنولوجيا ويلزم من هذا وجود تعريف اصطلاحي للتطبيقات الدعوية يتضمن الأقسام الثلاثة كلها، ثم ينفرد كل قسم بتعريف اصطلاحي خاص به. فالتطبيقات الدعوية هي: التطبيق النظري والعملي والتقني لمفردات علم الدعوة إلى الله تعالى، في النصوص المقروءة، وفي الميدان العملي، وفي علم التقنية بهدف تعليم وتدريب المدعوين ليكونوا دعاة مؤهلين في جميع جوانب الشخصية الإسلامية المتزنة فكريا ونفسيا وسلوكيا، لنشر وتبليغ الدين الإسلامي إلى الناس كافة، وفق منهج أهل السنة والجماعة ([4]).

---

١. المدخل إلى علم الدعوة، فتح مُحَمَّد البيانوني، مكتبة النور على الشبكة، ص١٧.

٢. الآية ٢ من سورة الجمعة؛ وانظر : الآية: ١٦٤ من سورة آل عمران؛ والآ ية :١٢٩، ١٥١ من سورة البقرة.

٣. المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني، المرجع السابق، ص ١٨.

٤. لينظر: التطبيقات الدعوية مفهومها وأقسامها وفوائدها، د/ فاطمة بنت سعود الكحيلي، قسم الدراسات الإسلامية مسار الدعوة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة – المدينة المنورة، بدون السن والطباعة،ص٧١٥.

شرح التعريف:

١ .تطبيق بمعنى: نقل مفردات علم الدعوة إلى النصوص المقروءة أو الميدان العملي أو برامج التقنية، وتنفيذ معانيها على الأقسام الثلاثة السابقة، كل قسم بما يناسبه و يلائمه، ثم نشر نتائج إجراءات النقل والتنفيذ لمفردات علم الدعوة، ليتحقق تبليغ الدين الإسلامي إلى الناس كافة.

٢. التطبيقات الدعوية هي وسيلة وأسلوب دعوي الهدف منه تعليم المدعويين في حالة التطبيق على النصوص المقروءة، وتدريب المدعوين في حالة التطبيق العملي للدعوة، ويتداخل التعليم والتدريب في حالة التطبيقات الدعوية على التقنية.

٣. الهدف الثاني من استخدام التطبيقات الدعوية هو إعداد وتأهيل المدعوين نفسيا وفكريا وسلوكيا، لبناء شخصية إسلامية متنزة تقارب الكمال الإنساني.

٤. وجاء الضابط الأخير في مصطلح التطبيقات الدعوية العام وهو: وفق منهج أهل السنة والجماعة حتى يتم التمييز بينها وبين الأفكار والمفاهيم الدعوية المخالفة لهذا المنهج الرباني.

مما سبق يتبين أن المعاني اللغوية لمفهوم التطبيق والتي تضمنت معاني: النقل والتنفيذ والنشر وتغيير الحال من حال إلى حال أحسن وأفضل، كلها متحققة في التطبيقات الدعوية في أقسامها الثلاثة النظرية والعملية والتقنية([1]).

الأمرالثاني: مفهوم مقاصد الشريعة

١. المقاصد لغة

المقاصد جمع مقصد، والمقصد:مصدر ميمي ماخوذ من الفعل (قصد) القصد والمقصد معنى واحد، كلمة المقاصد عند أهل اللغة بمعان عديدة:

- استقامة الطريق: ومنه قوله تعالى: وعلى الله قصد السبيل([2]).
- العدل والوسط بين الطرفين: وهو مابين الأفراط والتفريط، والعدل والجور ومنه قوله تعالى: ومنهم مقتصد([3]).
- الاعتماد والاعتزام وطلب الشيء وإثباته: تقول: قصدت الشيء، وله، وإليه قصدا([4]).

---

١. التطبيقات الدعوية، الكحيلي،ص٧١٧.

٢. سورة النحل، الآية:٩

٣. سورة الفاطر، الآية:٣٢.

٤ .لسان العرب لابن منظور المصدر السابق،ج ٣،ص٣٥٥؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ١٤٠٧هـ،دار العلم للملايين، بيروت، ج ٢، ص ٥٢٤ ؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن على الفيومي الحموي أبو العباس، بدون سن النشر،المكتبة العلمية، بيروت،ص٥٠٤.

٢.المقاصد في الاصطلاح

" أن المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصا من أجل التحقيق لمصالح العباد"([١]).

٢.الشريعة في اللغة:

الشريعة من شرع:أي مشرعة الماء وهو مورد الشاربة؛ والشريعة: ماشرع الله لعباده من الدين؛ وقد شرع لهم يشرع شرعا أي سَنّ؛ الشارع: الطريق الأعظم، الشَرعة والشريعة ومنه قوله تعالى: لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا.الآية من سورة المائدة٦، ويقال أيضا هذه شرعة هذه أي مثلها وهذا شرع هذا.([٢])الشِّرْعَةُ: بِالْكَسْرِ الدِّينُ و (الشَّرْعُ) و (الشَّرِيعَةُ) مِثْلُهُ مَأْخُوذٌ مِنَ (الشَّرِيعَةِ) و هِيَ مَوْرِدُ النَّاسِ لِلِاسْتِقَاءِ و سُمِّيَتْ بِذلِكَ لِوُضُوحِهَا و ظُهُورِهَا و جَمْعُهَا (شَرَائِعُ) و (شَرَعَ) اللَّهُ لَنَا كَذَا (يَشْرَعُهُ) أَظْهَرَهُ و أَوْضَحَهُ.([٣])

والشريعة والشِّرْعةُ: ما سنَّ الله من الدِّين وأَمَر به كالصوم والصلاة والحج والزكا وسائر أَعمال البرِّ مشتقٌّ من شاطئ البحر؛ عن كراع؛ ومنه قوله تعالى ثم جعلناك على شريعةٍ من الأَمْر، وقوله تعالى: لكلٍّ جعلنا منكم شِرْعة ومِنهاجاً؛ قيل في تفسيره: الشِّرْعةُ الدِّين، والمِنهاجُ الطريقُ وقيل: الشرعة والمنهاج جميعاً الطريق، والطريقُ ههنا الدِّين، وقال مُحَمَّد بن يزيد: شِرْعةً معناها ابتِداءُ الطريق والمِنهاجُ الطريق المستقيم.

وقال ابن عباس([٤]): شرعة ومنهاجاً سَبيلاً وسُنَّة. وقال قتادة([٥]): شرعة ومنهاجاً، الدِّين واحد والشريعة مختلفة وقال الفراء([١]) في قوله تعالى ثم جعلناك على شريعة: على دين ومِلَّة ومنهاج، ويقال: فلان يَشْتَرِعُ شِرْعَتَهُ ويَفْتَطِر

---

١. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، مُحَمَّد سعد بن أحمد بن مسعود الأيوبي، ١٩٩٨م، دار الهجرة الرياض، ص٣٦.

٢. الصحاح للجوهري، المصدر السابق، ج ٣، ص١٢٣٦.

٣. المصباح المنير للفيومي، المصدر السابق،، مادة :شرع ج١، ص٣١٠؛ مختار الصحاح،مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، نوفبر ٢٠٠٨م، مادة شرع.

٤.عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، وهو أكبر ولده، وكان يسمى البحر، لسعة علمه. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة،أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي مُحَمَّد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، ج٣، ص٢٩١.

٥. قتادة ابن دعامة ابن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة. انظر: تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مُحَمَّد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، ج١، ص٤٥٣.

فِطْرَتَه ويَمْتَلُّ مِلَّتَه، كل ذلك من شِرْعةِ الدِّين وفِطْرته ومِلّتِه وشَرَعَ الدِّينَ يَشْرَعُه شَرْعاً: سَنَّه وفي التنزيل :شَرَعَ لكم من الدِّين ما وصَّى به نوحاً؛ قال ابن الأَعرابي: ([2]) شَرَعَ أَي أَظهر وقال في قوله: شَرَعوالهم من الدِّين ما لم يأْذن به الله، قال: أَظهَرُو لهم والشارعُ الرَّبّاني: وهو العالم العاملُ المعَلِّم([3])

٣.الشريعة في الاصطلاح:

تُعرّف الشريعة في الاصطلاح بأنّها: ما شرعه الله سُبحانه لعِباده من الأحكامِ التي جاء بها نبيٌّ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، سواءً كانت هذه الأحكام أحكاماً اعتقاديّةً أو أحكاماً عمليّةً ليُؤمنوا بها فتكون سعادتهم في الدنيا والآخرة.([4]). وبإضافة لفظ الإسلام إلى الشريعة كان مَعنى الشريعة الإسلاميّة:

ما نَزل به الوَحي على مُحمّد صلى الله عليه وسلّم من الأحكام التي تُصلِح أحوال الناس في الدنيا والآخرة سواءً في ذلك الأحكام العقائديّة، أو الأحكام العمليّة، أو الأخلاق([5]).

قال الشيخ مناع القطان الشريعة الإسلامية: تطلق الشريعة ويراد بها دين الإسلام بمعنى شامل، أى ماشرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة، في شعبها المختلفة، لتحقيق سعادتها في الدنيا والآخرة([6]).

وهذه التعريفات بينهما تماثل فالشريعة إذن ما أنزل الله تعالى على رسوله – ﷺ – فهو قام بتبليغه إلى الناس والشريعة تحيط جميع ما يتعلق بحياة الإنسان من الناحية الانفرادية والاجتماعية.

---

١. الفرّاء أبو زكريا يحي بن زياد (٢٠٧ هـ) – حظي عند المأمون وعهد إليه بتعليم ابنيه النحو.وله مؤلفات عدة في النحو واللغة، ولم يصلنا منها إلا: كتاب معاني القرآن و كتاب المذكر والمؤنث. المعارف، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ مقدمة، ص٤١.

٢.أحمد بن مُحَمَّد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد ابن الأعرابي البصري، سكن مكة، وصار شيخ الحرم، وصاحب الجنيد، والنوري، وحسنا المسوحي، وغيرهم، وأسند الحديث، وصنف كتبا للصوفية، وتوفي بمكة يوم الأحد بين الظهر والعصر لسبع وعشرين خلت من ذي القعدة من هذه السنة. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ج١٤، ص٨٨.

٣. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، مادة: شرع، ج ٨، ص ٦٠.

٤. السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل، نور بنت حسن قاروت،بدون السنة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة، ص٦

٥. دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق بن عبد الله السعدي، ١٤٣هـ – ٢٠١٣ م،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ص٣٠٤.

٦. التشريع والفقه في الإسلام (تاريخيا ومنهجا)،مناع القطان، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ١٥

فالتعريف الاصطلاحي الجامع للشريعة هو أن الشريعة هي ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء – ﷺ – المتعلقة بكيفية عمل، وتسمى فرعية وعملية ودون لها علم الفقه أو بكيفية الاعتقاد وتسمي أصلية واعتقادية، ودون لها علم الكلام([1]).

- **مفهوم المقاصد الشرعية**

لم يوجد التعريف الاصطلاحي للمقاصد الشرعية عند علماء الأصوليين المتقدمين كما قال الدكتور مُحَمَّد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي:

"لم أعثر على تعريف للمقاصد باعتبارها علما من علم معين في كتب المتقدمين من أصولية حتى عند من له اهتمام بالمقاصد منهم كالغزالي والشاطبي وإنما يكتفون بالتنصيص على بعض مقاصد الشريعة أو التقسيم لأنواعها"([2]).

تعريف العلماء المعاصرين:

قد ورد عدة تعريفات عند علماء الأصوليين المتأخرين للمقاصد الشرعية بعد جعلها علما مستقلا فيما يلي:

- وقد عرفها الطاهر بن عاشور" مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها: بحيث لا نختص ملاحظاتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة والمعاني التي لايخلوا التشريع عن ملاحظاتها ويدخل في هذا أيضا معان من الحكم ليس ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثير"([3])
- المراد بمقاصد الشريعة إسلامية: الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها.([4])
- إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد.([5])
- "أن المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصا من أجل التحقيق لمصالح العباد"([6]).

---

١. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،مُحَمَّد بن علي ابن القاضي مُحَمَّد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، مراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ج ٢،ص ١٠١٨

٢.مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، الدكتور مُحَمَّد سعد بن أحمد الأيوبي، ٢٩٩٨م، دار الهجرة،الرياض، ص٣٣

٣. مقاصد الشريعة الإسلامية،ابن عاشور مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، بدون سنة، دارالنفائس، الأردن، ج ٢،ص ٢٥١،

٤. مقاصد الشريعة لإسلامية، علال الفاسي، مؤسسة علال فاسي، ١٩٩٣م،ص ٧

٥. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، د/أحمد الريسوني،، ١٩٧٢م، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ص٧.

٦. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، الأيوبي، ١٩٩٨م، دار الهجرة الرياض، ص٣٦

- المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمرتبة عليها سواء أكانت تلك المعاني حكما جزئية أم مصالح كلية أم سمات إجمالية وهي تتجمع ضمن هدف واحد هو تقرير عبودية الله تعالى ومصلحة الإنسان في الدارين([1]).
- الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحات وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلفين أفرادا وأسرا وجماعات وأمة([2]).
- التعريف المختار في المقاصد الشرعية للدكتور الخادمي: المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمرتبة عليها سواء أكانت تلك المعاني حكما جزئية أم مصالح كلية أم سمات إجمالية وهي تتجمع ضمن هدف واحد هو تقرير عبودية الله تعالى ومصلحة الإنسان في الدارين([3]).

إن المقاصد الشرعية هي جملة ما أراده الشارع الحكيم من مصالح تترتب على الأحكام الشرعية كمصلحة الصوم والتي هي بلوغ التقوى، ومصلحة الجهاد التي هي در العدوان و ذب عن أمة. ومصلحة الزواج والتي هي غض البصر، وتحصين الفرج وإنجاء الذرية وإعمار الكون. وهذه المصالح كثيرة ومتنوعة، وهي تجمع في مصلحة كبرى وغاية كلية هي تحقيق عبادة الله وإصلاح المخلوق وإسعاده في الدنيا والآخرة.

المقاصد الشرعية لها ثلاثة أقسام:

أ- المقاصد العامة

ب- المقاصد الخاصة

ت- المقاصد الجزئية

المقاصد العامة: وهي المقاصد التي تمت مراعاتها وثبتت إرادة تحقيقها على صعيد الشريعة كلها أو في الغالب الأعم من أحكامها، وذلك مثل حفظ الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال. ومثل رفع الضرر، و رفع الحرج، و إقامة القسط بين الناس، وإخراج المكلف عن داعية هواه.

---

١. الاجتهاد المقاصدي حجته،ضوابطه، مجالاته، نورالدين الخادمي بدون السنة،وزارت الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة القطر،ج/١، ص ٥٢.٥٣

٢. دراسة في فقه مقاصد الشرعية، يوسف القرضاوي، ٢٠٠٨م دارالشروق،ص ٢١.

٣. الاجتهاد المقاصدي للخادمي، ج/١، ص ٥٢.٥٣.

المقاصد الخاصة: المقاصد المتعلقة بمجال خاص من مجالات التشريع كمقاصد الشريعة في أحكام الإرث وما يلحق به، ومقاصد الشريعة في مجالات المعاملات المالية، أو في مجال الأسرة. وقد يدخل ضمن المقاصد الخاصة المقاصد المتعلقة بعدة أبواب تشريعية، لكنها متقاربة ومتداخلة كمقاصد الولايات العامة، ومقاصد العبادات.

المقاصد الجزئية: وهي مقاصد كل حكم على حدته، من أحكام الشريعة، من إيجاب أو ندب أو تحريم أو كراهة أو شرط.

مثال ذلك قولنا: الصداق في النكاح مقصودة: إحداث المودة بين الزوج والزوجة، والاشهاد مقصوده: تثبيت عقدة النكاح دفعا للتنازع والجهود. ومعلوم أن الإدراك الصحيح والكامل لمقاصد الشريعة لايكون إلا بالحث عنها، والنظر إليها من خلال هذه الأقسام الثلثة كلها، بحيث لايمكن الحديث عن المقاصد العامة للشريعة من غير إدراك لمقاصدها في كل باب من أبوابها، ولا يمكن إدراك مقاصد الأبواب ولا المقاصد العامة إلا بفحص المقاصد الجزئية وتتبعها واستخراج دلالتها المشتركة، كما لا يصح تقرير العلل والمقاصد الجزئية للأحكام في معزل عن المقاصد العامة([1])

تقسيم المقاصد بحسب المصالح:

إن مقاصد الشريعة هي تحقيق مصالح الناس، ولكن مصالح الناس ليست على درجة واحدة من حيث الأهمية والخطورة وحاجة الناس إليها، وإنما هي على مستويات مختلفة، ودرجات متعددة، فبعض المصالح ضروري وجوهري يتعلق بوجود الإنسان ومقومات حياته، وبعضها يأتي في الدرجة الثانية ليكون وسيلة مكملة للمصالح الضرورية السابقة، وتساعد الإنسان على الاستفادة الحسنة من جوانب الحياة المختلفة في السلوك والمعاملات وتنظيم العلاقات، وبعض المصالح لا تتوقف عليها الحياة، ولا ترتبط بحاجيات الإنسان، وإنما تتطلبها مكارم الأخلاق والذوق الصحيح والعقل السليم، لتأمين الرفاهية للناس وتحقيق الكماليات لهم([2]).

١ . المصالح الضرورية:

وهي التي تقوم عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، ويتوقف عليها وجودهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة، وإذا فقدت هذه المصالح الضرورية اختل نظام الحياة، وفسدت مصالح الناس، وعمّت فيهم الفوضى وتعرض وجودهم للخطر والدمار والضياع والانهيار.

وتنحصر مصالح الناس الضرورية في خمسة أشياء، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، أو النسب، والمال([3])، وقد جاءت الشريعة الغراء لحفظ هذه المصالح الأساسية، وإن مقاصد الشريعة الأساسية مرتبة بها وهي:

---

١. مدخل إلى مقاصد الشريعة، الدكتور أحمد ريسوني،١٤٣١هـ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ص ١٣-١٥

٢. قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين بن عبد السلام، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م مطبع دار الشرق للطباعة، ج١/ص٤٢،٢٩

(٣). الموافقات في أصول الأحكام للإمام المحدث أبي إسحاق الشاطبي (٧٩٠هـ) . مطبعة المدني بالقاهرة،٢/٤

١ . حفظ الدين ٢ . حفظ النفس ٣ . حفظ العقل ٤ . حفظ العرض أو النسب ٥ . حفظ المال، وقد اتفقت الشرائع السماوية على مراعاة هذه الأصول الأساسية والمصالح الضرورية للناس.

قال حجة الإسلام الغزالي: "ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتصمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يُفوِّتُ هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة"([1]).

٢ . المصالح الحاجية:

وهي الأمور التي يحتاجها الناس لتأمين شؤون الحياة بيسر وسهولة، وتدفع عنهم المشقة وتخفف عنهم التكاليف، وتساعدهم على تحمل أعباء الحياة، وإذا فقدت هذه الأمور لا يختل نظام حياتهم ولا يتهدد وجودهم، ولا ينتابهم الخطر والدمار والفوضى، ولكن يلحقهم الحرج والضيق والمشقة، ولذلك تأتي الأحكام التي تحقق هذه المصالح الحاجية للناس لترفع عنهم الحرج، وتيسر لهم سبل التعامل، وتساعدهم على صيانة مصالحهم الضرورية، وتأديتها والحفاظ عليها، عن طريق (الحاجيات)([2]).

٣ . المصالح التحسينية:

وهي الأمور التي تتطلبها المروءة والآداب، ويحتاج إليها الناس لتيسير شؤون الحياة على أحسن وجه وأكمل أسلوب، وأقوم منهج، وإذا فقدت هذه الأمور فلا تختل شؤون الحياة، ولا ينتاب الناس الحرج والمشقة، ولكن يحسون بالخجل، وتتقزز نفوسهم، وتستنكر عقولهم، وتأنف فطرتهم من فقدها.

وهذه الأمور التحسينية ترجع إلى ما تقتضيه الأخلاق الفاضلة والأذواق الرفيعة، وتكمل المصالح الضرورية والمصالح الحاجية على أرفع مستوى وأحسن حال([3]).

وجاءت الشريعة الإسلامية لتأمين هذه المصالح جميعًا، بأن نصت على كل منها، وبيّنت أهميتها وخطورتها ومكانتها في تحقيق السعادة للإنسان، ثم شرعت الأحكام لتحقيقها.

---

(١). المستصفى من علم الأصول، أبوحامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي، تحقيق:حمزة بن زهير، بدون السنة،الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة، المدينة المنورة.ج١، ص/٢٨٧

(٢). المستصفى،للغزالي، ج١، ص ٢٨٩.

٣. الموافقات للشاطبي ٦/٢.

الأمر الثالث: مفهوم السيرة لغة والاصطلاحا

السيرة في اللغة:

- السير، بكسر الأول وفتح الثاني وهي جمع "سيرة"، والسيرة هي اسم من السير ثم نقلت إلى الطريقة ثم غلبت في الشرع على طريقة المسلمين في المعاملة مع الكافرين والباغين وغيرهما من المستأمنين والمرتدين وأهل الذمة كذا في البرجندي وجامع الرموز، وفي فتح القدير. وأما في فتح القدير "السِيَر" غلب في عرف الشرع على الطريق المأمور به في غزو الكفار، وفي الكفاية "السير" جمع سيرة وهي طريقة في الأمور، في الشرع يختص بسيرة النبي – عليه السلام – في المغازي.وفي المنثور السير جمع السيرة. وقد يراد بها السنة في المعاملات. يقال سار أبوبكر ﷺ بسيرة رسول الله ﷺ. وسميت المغازي سيرا؛ لأن أول أمورها السير إلى الغزو، وأن المراد بها في قولنا كتاب السير، سير الإمام ومعاملاته مع الغزاة والأنصار والكفار([1]).
- والسيرة: الطريقة.يقال: سار بهم سيرة حسنة.والسيرة: الهيئة.وفي التنزيل العزيز: ﴿سَنُعِيدُهَاسِيرَتَهَا الْأُولَى﴾[2]؛ وسير سيرة: حدث أحاديث الأوائل. وسار الكلام والمثل في الناس : شاع . ويقال:هذامثل سائر؛ وقد سير فلان أمثالا سائرة في الناس[3].
- قال الرازي في الصحاح: سَارَ من باب باع و تَسْياراً و مَسيراً أيضا يقال بارك الله في مسيرك أي في سَيْرِكَ و سارَتْ الدابة و سارَها صاحبها يتعدى ويلزم و السِّيرةُ الطريقة يقال سارَ بهم سيرة حسنة و التَّسْيارُ بالفتح تفعال من السير و سايَرَهُ أي جاراه فَتَسايَرا وبينهما مَسِيرةُ يوم و سَيَّرَهُ من بلده أخرجه وأجلاه ([4])

السيرة اصطلاحًا:

- تعني قصة الحياة وتاريخها، وكتبها تسمّى: كتب السير، يُقال قرأت سيرة فلان: أي تاريخ حياته.
والسيرة النبوية تعني مجموع ما ورد لنا من وقائع حياة النبي ﷺ وصفاته الخُلقية والخَلقية، مضافا إليها غزواته وسراياه ﷺ([5]).

---

١. موسوعة كشاف، للتهانوي، ج٢، ص ٩٩٨.

٢. سورة طه، الآية ٢١.

٣. لسان العرب، ابن منظور الأفريقي، ٣٥٦/١٥.

٤. مختار الصحاح، للرازي مادة:س ي ر.

٥. التعريف بالإسلام، جموعة المؤلفين،.1431هـ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،بقطر، ج١ص ١٨٤.

- .السيرة النبوية –ﷺ – عبارة في الحقيقية عن الرسالة التي حملها رسول الله ﷺ إلى المجتمع البشري، وأخرج بها الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله ([1]).

أهمية التطبيقات الدعوية للمقاصد الشرعية الضرورية من خلال السيرة النبوية

إن الله سبحانه و تعالى أعطانا الدين الكامل، و جعله سببا وحيدا لفلاح جميع البشرية في الدنيا و الآخرة، و جعل جهد الرسول ﷺ هو السبب الوحيد لإحياء و نشر و حفاظة هذا الدين في العالم إلى يوم القيامة .

فإن الدعوة إلى الله وظيفة الانبياء والرسل وهي الوسيلة التي نقلوا بها الرسالة السماوية إلى الأرض وإخراج الناس من الظلمات إلى النور. وكانت هذه الدعوة فيها مصالح عظيمة لابد منها لتدفع مفاسد عظيمة وفيها الضروريات، الحاجيات و التحسينيات ولابد للداعية أن يقف عليهاكما وقف نبينا ﷺ ونماذج التطبيقات الدعوية للمقاصد الشرعية موجودة في السيرة النبوية، و هي الآتية:

حفظ الدين: أن السيرة النبوية تدور بين حفاظة الدين والدعوة إلى دين الله تبارك تعالى ولا ينظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لومة لائم.

إن الله جعل فوز و فلاح البشرية في دينه الكامل . فالله وعد المؤمنين بالنصر و التأييد . ولم يشترط عدد و لا قوة ولا أسباب مادية سواء لأهل الإيمان أو سواء لأهل الكفر (بإضعاف قوتهم و عددهم) أمام أهل الإيمان. والله جعل الإيمان سهل جدا ولم يجعله صعب المنال والدليل الآية ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾([2]).

كان مقصد الرسول و همه وفكره حفاظة الدين. وأن أعداء الدين يكيدون له أو يؤذونه أو يتهمونه بأقبح الصفات([3]). حتى من حاول قتله من الكفار ([4]) وأيضا عمير بن وهب ....ومن آذوه في الطائف؛ و عائشه ﵂ تسأله هل مر بك يوم أشد من يوم أحد (إنهزم المسلمون و قتل ٧٠ منهم حمزة وهو جرح) ولكن الرسول يقول نعم عندما ذهب للطائف ...فقال و هو في موقف القوة و معه جبريل و ملك الجبال . اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ....كذلك عمر كان من أشد المؤذين للصحابة ومن المعارضين للدين، و لكن الرسول كان متفكرا له و للكل كيف ينقذه الله من النار ؟ فدعا له و لهم في الليل([5]) حتى تحمل رسول الله ﷺ إيذاء أعداء الدين لحفظ الدين ويدعوا لهم إلى دين الله تبارك وتعالى صباحا ومساء.

---

١. الرحيق المختوم، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري،١٤١٤هـ، مكتبة دارالسلام، الرياض،ص١٥.

٢. سورة الكهف، الآية:٥٥

٣. مختصر سيرة ابن هشام(السيرة النبوية) إعداد: مُحَمَّد عفيف الزعبي، مراجعة: عبد الحميد الأحداب،١٣٩٧هـ ١٩٧٧م،دار النفائس، بيروت رقم الصفحة:٤٦

٤. المصدر نفسه:٥٢

٥. الرحيق المختوم، للمباركفوري، ص:١٢٥.

أيضا بنى المساجد لحفظ الدين وأنها هي وسيلة الدعوة والهداية للناس و تغيير تفكيرهم و سلوكهم و عبادتهم .

حفظ النفس والمال: منْ أعظم هذِه الضَروريات الْخَمْسِ هو حفظ النفسِ عَن كلِ مَا يلحقها مِن الضَررِ. وَمِما يؤكد ذلك ما ورد من نصوص في الْكتاب والسنة تأمر بحفظِ النفس، وَتُحَذر من إِلْحاق الضَرر بِهَا، وَمِما جاءتْ بِهِ الشَريعة لتَحقيق هذَا الأَمرِ أَنها حَرمت الانْتحار، قال عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾(١)

قال النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع: يايها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام(٢) " يايها الناس" فيه الدعوة. دماءكم: يشير إلى حفظ النفس، وأموالكم: لحفظ المال.

حفظ العقل :فقد جعلتْ الشريعة المقصد الثالث من مقاصدها حفظ العقل، بعد حفظ الدِّين وحفظ النفس، وهذا الترتيب يُبيِّن لنا مدى احتفاء الشريعة بالعقل، فالدِّين أوَّلاً؛ لكونه الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الخلق، والنفس ثانياً؛ لكونها الوعاء الذي يضمُّ الجوارح والقلب والعقل، وجاء العقل في المرتبة الثالثة؛ لكونه وسيلةَ التَّلقِّي والفهم، فيتلقَّى عن الله تعالى بواسطة الأنبياء الشريعة، ويفهم عنهم المراد والمقصد.والملاحظ على أحكام الشريعة الإسلامية، سواء ما ورد منها في القرآن الكريم أو السنة النبوية أنها خلت من ذِكر أحكامٍ خاصة بالعقل، فليس في الشريعة بابٌ اسمه باب العقل مثلاً، ورغم ذلك فإنَّ المتتبع للعديد من الآيات القرآنية يجد أنها قد احتفت بالعقل ومكانته، وحثَّت على إعماله، واستثمار قدراته، وكذلك السنة النبوية وتوجيهاتها إلى العلم والتَّعلُّم والتدبُّر، والذي لا يوصل إليه إلاَّ باستثمار طاقات العقل وقدراته، ممَّا يدلُّ على مكانة العقل، كما يُلاحظ ارتباط كثيرٍ من الأحكام بالعقل، ممَّا يستنبط منها ضرورة حفظِ العقل وصيانتِه.

الدعوة إلى تنمية العقل ماديًّا ومعنويًّا؛ ماديًّا: بالغذاء الجيِّد الذي يُقوِّي الجسم ويُنشِّط الذِّهن، ومن هنا كُرِه للقاضي أن يقضي وهو جائع، وفُضِّلَ تقديمُ الطعام على الصلاة إذا حضرا معًا. أما معنويًّا: فبالتأكيد على طلب العلم واعتباره أساس الإيمان، وإتاحة التعليم للجميع، وجعله حقًّا مُشاعًا بين أفراد المجتمع، بل هناك حدٌّ أدنى منه واجبٌ على كلِّ مسلمٍ ومسلمة، وليس أدل على اعتبار السنة النبوية لمكانة العقل وقيمته من أنها جَعلت فكاك الأسرى؛ أسرى بدر بأن يقوم كلُّ واحدٍ منهم بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة[1]، فجَعَلَ القراءةَ والكتابة(٣)، وهما بابُ العلم ومفتاحُ التدبُّر جَعَلَهما مُعادلاً للحرية، إذ أنَّ تحرير العقل من قيد الجهل يعادل فكاك الأسير من الأسر ونيله الحرية، وهذا الفعل من النبي ﷺ لَدَليل دامِغٌ على أهمية العقل في الإسلام والسنة النبوية.

---

١ . النسَاءِ: ٢٩.

٢. سيرة ابن هشام المصدر السابق ص٢٩٧؛ الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٤٠٨.

٣. الرحيق المختوم للمباركفوري، ص/٢٣٠.

وهي وسيلة جيدة لو أحسن الداعية القيام بها، ويجب أن تكون الكتابة بأسلوب سهل ممتع، يفهمه عامة الناس.وعند كتابة مقالة دعوية لا بد من اختيار مفردات بسيطة سهلة الفهم، واجتناب الكلمات الصعبة التي تحتاج إلى تفسير وشرح لمعانيها، وإذا دعا السياق لذكر كلمة غير معروفة، فلا بد من بيان معناها للقارئ.والكتابة إما أن تكون كتابة رسائل إلى من يريد الداعي دعوتهم، وإما أن تكون بتأليف الكتب والأبحاث والمقالات في المجلات وغيرها، وكلها وسيلة جيدة للدعوة إلى الله تعالى.

حفظ العرض أو النسب: عن عمرو بن خارجة قال: بعثني عتاب بن أَسيد إلى رسُول الله صلى الله عليْه وسلم في حاجة، ورسول اللهِ صَلى الله عليْه وسلم واقف بعرفة، فبلغته، ثم وقفت تَحْت ناقة رسول الله صلى الله عليْه وسلم، وإن لغامها ليقع على رأسي، فسمعْته وهو يقول: أيها النَّاس، إنّ اللهَ قد أدّى إلى كُل ذِي حَق حقه، وإنه لَا تجوز وصية لوارث، والْولد للْفراش، وللعاهر الْحجر، ومَن ادعى إلى غيْر أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والْملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا([1]).

١. السيرة النبوية لابن هشام(٤١٣ أو ٤١٨ هـ) التحقيق:عبد السلام تدمري،استاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية،١٤١٠هـ ١٩٩٠م، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٤، ص٢٥١،٢٥٠.

الباب الأول

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية

حفظ الدين من خلال السيرة النبوية

الفصل الأول : مكانة حفظ الدين من خلال السيرة النبوية

الفصل الثاني : الوسائل والأساليب لحفظ الدين

الفصل الثالث : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب الداعي والمدعو

الفصل الرابع : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في موضوع الدعوة وأساليبها

الفصل الأول

مكانة حفظ الدين من خلال السرة النبوية

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : مفهوم حفظ الدين

المبحث الثاني : مدى حاجة الناس إلى الدين

المبحث الثالث : مقصد حفظ الدين

المبحث الرابع : مكانة حفظ الدين في السيرة النبوية

المبحث الأول

مفهوم الدين

الدين في اللغة :

إن كلمة "الدين" تؤخذ تارة من فعل مُتعدٍ بنفسه:دانه يدينه، وتارة من فعل متعدٍ باللام:دان له، وتارة من فعل متعدٍ بالباء:دان به، وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة.

الأول: "دانه دِينا" عنينا بذلك أنه ملكه، وحكمه، وساسه، ودبره، وقهره، وحاسبه، وقضى في شأنه، وجازاه، وكافأه. فالدين في هذا الاستعمال يدور على معنى المِلك والتصرف بما هو من شأن الملوك؛ من السياسة والتدبير، والحكم والقهر، والمحاسبة والمجازاة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(١)، أي يوم المحاسبة والجزاء(٢)

الثاني: "دان له" أردنا أنه أطاعه، وخضع له، فالدين هنا هو الخضوع والطاعة، والعبادة والورع. وكلمة: "الدين لله" يصح أن منها كلا المعنيين: الحكم لله، أو الخضوع لله. وواضح أن هذا المعنى الثاني ملازم للأول ومطاوع له. "دانه فدان له" أي قهره على الطاعة فخضع وأطاع. الثالث: "دان بالشيء" كان معناه أنه اتخذه دينا ومذهبا، أي اعتقده أو اعتاده أو تخلَّق به، فالدِّين على هذا هو المذهب والطريقة التي يسير عليها المرء نظريًا أو عمليًا، فالمذهب العملي لكل امرئ هو عادته وسيرته؛ كما يقال: هذا دِيني ودَيْدَني. والمذهب النظري عنده هو عقيدته ورأيه الذي يعتنقه. ومن ذلك قولهم: ديَّنت الرجل أي وَكَلْتُه إلى دينه، ولم أعترض عليه فيما يراه سائغا في اعتقاده. ولا يخفى أن هذا الاستعمال الثالث تابع أيضًا للاستعمالين قبله، لأن العادة أو العقيدة التي يدان بها، لها من السلطان على صاحبها ما يجعله ينقاد لها، ويلتزم اتِّباعها(٣)

وجملة القول في هذه المعاني: اللغوية أن كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظِّم أحدهما الآخر ويخضع له. فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادًا، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرًا

---

١. سورة الفاتحة، الآية:٤

٢. لسان العرب لابن منظور، ج ٥،ص ٣٣٩، مادة: دين؛ القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أنس مُحَمَّد الشامي، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، دار الحديث، القاهرة، ص٥٨١.

٣. الدين، للدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، يوجد في مكتبة النور، بدون السنة،ص٣٠

وسلطانًا، وحُكْمًا وإلزامًا، وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة، أو المظهر الذي يعبر عنها. ونستطيع أن نقول: إن المادة كلها تدور على معنى لزوم الانقياد، ففي الاستعمال الأول، الدِّين هو: إلزام الانقياد، وفي الاستعمال الثاني، هو: التزام الانقياد، وفي الاستعمال الثالث، هو المبدأ الذي يُلتزم الانقياد له[١].

الدين اصطلاحا:

المفهوم الذي يعرفه الناس ويستخدمونه في أعرافهم ومصطلحاتهم، وقد عرّفه بعض العلماء بتعريفات متقاربةالآتية:

١. قال أبو البقاء الكفوي[٢]: الدين وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، قلبيا كان أو قالبيا أي معنويا أو مادِّياكالاعتقاد والعلم والصلاة.وقد يُتجوَّز فيه، فيطلق على الأصول خاصة، فيكون بمعنى المِلَّة، وعليه قوله تعالى: دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيم (٣) وقد يُتجوَّز فيه أيضًا، فيطلق على الفروع خاصة، وعليه قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(٤) أي الملة القيمة[٥].

٢. فقال ابن الكمال[٦]: الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عن الرسول. وقال غيره:

٣. وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات. [١]

---

١. الدين، لعبد الله دراز، ص٣١

٢. أيوب بن موسى الحسيني، الكوفي، الحنفي(أبو البقاء)، ولد في كفا بالقرم، وتوفي وهو قاض بالقدس. من آثاره: الكليات. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٣، ص٣١.

٣. سورة الأنعام، الآية١٦١.

٤.سورة البينة، الآية:٥.

٥. الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الحنفي أبوالبقاء الكفوي،محقق:عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ١، ص٤٤٣.

٦. شمس الدين مُحَمَّد ابن الكمال عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي. المقدسي بابن الكمال الحنبلي، حدث عن الحافظ ضياء المقدسي، نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم، فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، الناشر: دار ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ج٣، ص٢٢٨-٢٢٩.

٤. أن الإمام الباجوري[٢] قال في كتابه تحفة المريد على جوهرة التوحيد: ولهم فيه – أي الدين – اصطلاحا تعريفان أحدهما مختصرا: الأول:وهو ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه من الأحكام ويسمى دينا لأننا ندين له وننقاد) والثاني: وهو وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة لاختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات)([٣]).

٥. وأشهر التعريف ما ذكره صاحب كشاف اصطلاحات العلوم والفنون: أنه وضع إلهيٌ سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم، إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل([٤]).

مفهوم الدين مشتمل على أربعة عناصر[٥]

الأول: المصدر، وهو الله – جل شأنه – بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا﴾([٦]).

---

١. تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة دار صادر. بيروت، ج/٩ ص/٢٠٨، مادة: دين.

٢. إبراهيم بن مُحَمَّد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر. (١١٩٨ – ١٢٧٧ هـ = ١٧٨٤ – ١٨٦٠ م) من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر) ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر، وكتب حواشي كثيرة منها (حاشية على مختصر السنوسي – ط) في المنطق، و (التحفة الخيرية – ط) حاشية على الشنشورية في الفرائض، و (تحفة المريد على جوهرة التوحيد – ط) و (تحقيق المقام – ط) حاشية على كفاية العوام للفضالي، في علم الكلام، الأعلام لخير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ج١، ص٧١.

٣. تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن مُحَمَّد بن أحمد الشافعي الباجوري،١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢ م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. ص ٤١.

٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون،مُحَمَّد بن على ابن القاضي مُحَمَّدحامد بن مُحَمَّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، ١٩٩٦م،مكتبة لبنان، بيروت، ج/١.ص ٤٠٣.

٥.انظر: الأديان والمذاهب، لمؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية،بدون السنة،جامعة المدينة العالمية، ماليزيا،المرحلة: ماجستير، كود المادة: GUSU5053. ج١،ص٢٧.

٦ . سورة الكهف، الآية:١.

الثاني: الوحي الذي يكون وساطة بين الله وعباده كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾([1]).

الثالث: الموحى به، وهو المنهج، أو الدين يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ([2]).

الرابع: الموحى إليه، وهم الأنبياء والرسل على النبيين – وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام– يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ --- وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾([3]).

وقد لخصه الشيخ دراز([4]) بقوله: الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات([5]).

---

١. سورة النساء، الآية: ١٦٣.

٢. سورة الشورى، الآية:٧.

٣. سورة الشورى، الآيتين:(٥١: ٥٣)

٤. مُحَمَّد بن عبد الله دراز: فقيه متأدب مصري أزهري. كان من هيأة كبار العلماء بالأزهر، له كتب منها (الدين–ط) دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام، الأعلام، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر– أيار، مايو٢٠٠٢م.

٥.انظر للتفصيل:الدين لعبد الله دراز،ص٤٢.

المبحث الثاني

مدى حاجة الناس إلى الدين

حاجة الناس إلى الدين أمر فطري

حاجة الإنسان إلى عقيدة دينية أول ما تنبثق من حاجته إلى معرفة نفسه ومعرفة الوجود الكبير من حوله، أي إلى معرفة الجواب عن الأسئلة التي شغلت بها فلسفات البشر ولم تقل فيها ما يشفي، وهذا أمر فطري لاينكره أحد. فالإنسان منذ نشأته تلح عليه أسئلة يحتاج إلى الجواب عنها: من أين؟ وإلى أين؟ ولم؟! ومهما تشغله مطالب العيش عن هذا التساؤل، فإنه لا بد واقف يوما ليسأل نفسه هذه الأسئلة الخالدة.

والدين هو الذي يعرف الإنسان إلى أين يسير بعد الحياة والموت؟ إنه يعرفه أن الموت ليس فناء محضا، ولا عدما صرفا، إنما هو انتقال إلى مرحلة أخرى . . إلى حياة برزخية بعدها نشأة أخرى توفى فيها كل نفس ما كسبت، وتخلد فيما عملت، فلا يضيع هناك عمل عامل من ذكر أو أنثى، ولا يفلت من العدل الإلهي جبار أو مستكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1] بهذا يعيش الإنسان بوجدانه في الخلود، ويعلم أنه خلق للأبد، وإنما انتقل بالموت من دار إلى دار[2]

بهذه الطريقة أن الإنسان يدرك سر وجوده، ويستبين مهمته في الحياة، بينها له بارئ الكون، وواهب الحياة، وخالق الإنسان.

الفطرة ومقاصد الشريعة

المقاصد الشرعية هي: الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد[3]، وللفطرة أثر في تنوع هذه المقاصد، وذلك من أجل أن يتمثلها المكلف ويدخل تحت حكمها لتتوافق مع قدرته، وقد انقسمت بهذا الاعتبار إلى: الأول.مقاصد أصلية: وهي التي لا حظ فيها للمكلف، وهي الضرورات المعتبرة في كل ملة وهي حفظ

---

١. سورة الزلزال، الآيات(٦،٧،٨).

٢. انظر للتفصيل: مدخل لمعرفة الإسلام، مقوماته، خصائصه،أهدافه، مصارده، الشيخ يوسف القرضاوي،مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ٢٠٠١م،ص ٨

٣. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمدالريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٢م، ص٧.

الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، ويقتضيها محض العبودية.

الثاني، مقاصد تابعة: وهي المقاصد التي روعي فيها حظ المكلف، ويحصل للمكلف مقتضى ما جبل عليه من نيل الشهوات والاستمتاع بالمباحات، وهي مكملة للمقاصد الأصلية وخادمة لها، ويقتضيها لطف الله سبحانه وتعالى بعباده[١].

ومن هذا التقسيم نلاحظ أن الفطرة لها أثر في تنوع المقاصد، فلابد للمكلف من تحصيله لتوقف مصالح الدنيا والآخرة عليه، وهو الذي لا حظ للمكلف فيه من الضروريات المعتبرة في كل ملة، فإنه يعتبر من المقاصد الأصلية التي يجب الحفاظ عليها، رضي بذلك المكلف أم لم يرض، بل ويعاقب على تضييعها، فحفظ الضروريات لا يرجع إلى رغبة المكلف واختياره، وهذا معنى كونها لم يراع فيها حظ المكلف، وأما ما يتعلق بحظوظ المكلف فقد التفت إليه الشارع واهتم به واعتبره عند توجيه الخطاب لكن بالقصد التبعي الذي هو أقل درجة من القصد الأصلي وإن كان يعد خادمًا ومكملًا له[٢]. ولذلك اشتملت مقاصد التشريع الضرورية والحاجية والتحسينية على كل ما يراعي طبيعة النفس البشرية، ويحافظ على الفطرة واستقامتها، ومن ذلك محافظة الشريعة على العقائد والأنفس والعقول والأعراض والأنساب والأموال، وتحقيق العدل ورفع الحرج والمشقة عن الناس، فكل مقصد من هذه المقاصد يرجع إلى معالجة أمر فطري في الإنسان، يوجهه إلى الخير، ويحجزه عن الشر؛ ليكون ذلك الإنسان بشرًا سويا في أخلاقه وسلوكه، كما كان في خلقه وتكوينه[٣].

---

١. نظرية المقاصد، الريسوني، ص١٣٨- ١٣٩.

٢.انظر: الطبيعة البشرية ومراعاتها في الخطاب الشرعي، القحطاني سعيد بن متعب بن كردم، مجلة الجمعية الفقهية السعودية،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الجمعية الفقهية السعودية، عدد: ٢٥، ٢٠١٥م، ص٧٠.

٣. انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها،علال الفاسي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ١٩٩٣م، ص١٩٦،

المبحث الثالث

مقصد حفظ الدين

أول ما يهدف إليه الإسلام هو بناء الإنسان الصالح الجدير بأن يكون خليفة الله في الأرض كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(١)، والذي كرم الله أفضل تكريم: ﴿ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيْ اٰدَمَ وَ حَمَلْنٰهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ وَ فَضَّلْنٰهُمْ عَلٰى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا﴾(٢)، وخلقه في أحسن تقويم، لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٣)، فهو إنسان اكتملت فيه خصائص الإنسانية، وارتفع عن حضيض الحيوانية البهيمية، وهذا الإنسان الصالح هو أساس الأسرة الصالحة، والمجتمع الصالح، والأمة الصالحة.

مقاصد الدين والأهداف الإسلامية

١. بناء الإنسان الصالح
٢. بناء الأسرة الصالحة
٣. بناء المجتمع الصالح
٤. بناء الأمة الصالحة
٥. الدعوة إلى خير الإنسانية

فهذه كليات خمسة أخرى قصد الإسلام بقرآنه وسنة نبيه أن يحققها في حياة البشر وتدور أحكامه عليها(٤) المراد من بناء الإنسان الصالح: له إيمان وعقيدة، شريعة ومنهج نسك وعبادة، دعوة وجهاد، خلق وفضيلة، عقل وعلم، عمارة وإنتاج كما ذكر الشيخ القرضاوي عليه الرحمة:

١. إنسان إيمان وعقيدة
٢. إنسان نسك وعبادة

---

١. سورة البقرة، الآية:٣٠.

٢. سورة بني إسرائيل، الآية: ٧٠

٣. سورة التين، الآية: ٩٥

٤. دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، يوسف القرضاوي،ص٢٨ ؛ مدخل لمعرفة الإسلام ليوسف القرضاوي،ص٥٠.

٣. إنسان خلق وفضيلة

٤. إنسان شريعة ومنهج

٥. إنسان دعوة وجهاد

٦. إنسان عقل وعلم

٧. إنسان عمارة وإنتاج([1]).

سأبينهابالاختصار لأن المقاصد تدور بين حياة الإنسان وتفاصيله كالآتية:

١.إنسان إيمان وعقيدة

إنسان الإسلام هو . قبل أي اعتبار . إنسان إيمان وعقيدة، قد اتضحت فكرته عن نفسه، وعن العالم من حوله، فهو ليس نباتا (شيطانيا) كنبات البرية، ظهر وحده من غير زارع زرعه، ولا الكون من حوله برز وحده من غير خالق خلقه ومدبر دبره، بل هو يؤمن أن له ربا خلقه فسواه فعدله، وعلمه البيان، ومنحه العقل والإرادة، وأرسل إليه الرسل، وأنزل له الكتب، وأقام عليه الحجة، وعرفه الغاية، والطريق.

٢. إنسان نسك وعبادة

فخلق الله تعالى الإنسان لغايات أهمها: عبادة الله تعالى وعدم الشرك به، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾([2]).

٣. إنسان خلق وفضيلة

هو أيضا إنسان خلق وفضيلة، تتجسم فيه الطهارة بكل معانيها، وتتمثل فيه فضائل العدل والرحمة والإيثار، قد اتخذ من رسول الله (أسوة حسنة) وقد بعثه الله (ليتمم مكارم الأخلاق)، ووصفه بأنه (على خلق عظيم)، فهو يقتبس من نوره ويهتدي بهداه، ويتخلق بخلقه، ليكون أقرب إليه يوم القيامة.لقد علمنا الإسلام أن الخلق والفضيلة من لوازم العقيدة، وتمام الإيمان، كما أنهما ثمرة لازمة للعبادة الحقة، وإذا لم تثمر العبادة في الخلق والسلوك دل ذلك على أنها عبادة مدخولة.

٤.إنسان شريعة ومنهج

---

١. مدخل لمعرفة الإسلام للقرضاوي، ص٥٠ إلى ٦٥.

٢. سورة الذاريات، الآية:٥٦

هو ملتزم كذلك بمنهج رباني، بشريعة محكمة، مفروضة عليه من ربه، أحلت له الحلال، وحرمت عليه الحرام، وحددت له الواجبات، وبينت له الحقوق، رسمت له (الصراط المستقيم) وألزمته بالسير فيه، مراعية ما يعرض عليه من ضرورات، فأباحت له بعض ما حظرت عليه بقدر ما توجب الضرورة وحجمها وزمنها، من غير بغي ولا عدوان، كما قال تعالى في شأن الأطعمة المحرمة: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍفَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ، إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾([1]).

٥.إنسان دعوة وجهاد

والإنسان المسلم فوق ذلك: إنسان دعوة وجهاد، المراد منه أي أنه لا يقف عند صلاح نفسه، بل يبذل جهده وطاقته لإصلاح غيره، ودعوة الآخرين إلى ما هداه الله تعالى إليه.

فكانت جهود جميع الأنبياء والرسل لغرض الحصول على الهدف، أما سيد الرسل وخاتم النبيين مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم فمرت دعوته بأربع مراحل([2]):

المرحلة الأولى: مرحلة الدعوة إلى الله تعالى دون قتال، وقد بدأت منذ أن أوحى الله إلى رسول الله ﷺ، واستمرت هذه المرحلة ثلاث عشر سنة، وهذه المرحلة مرحلة الإعداد فكرياً وعقائدياً وأخلاقياً وتربوياً على أساس المنهج الرباني.قال الله تبارك تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾([3])، وبقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ ([4]). وبقوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾([5]).

المرحلة الثانية: الدعوة إلى الله تعالى مع الإذن بالقتال دون فرضه وهذه المرحلة بدأت منذ هجرة الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾([6]).

---

١. سورة البقرة، الآية:٧٣

٢. لينظر: الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع، الصالح اللحيدان، ١٤٠٨ هـ، مكة المكرمة،الرياض. ص٤٤ .

٣. سورة المزمل، الآية :١٠

٤. سورة الروم، الآية : ٦٠

٥. سورة المائدة، الآية:١٣

٦. سورة الحج، الآية: ٣٩.

المرحلة الثالثة: الدعوة إلى الله تعالى مع وجوب قتال المسلمين دون من لم يقاتلهم، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾(١).

المرحلة الرابعة: الدعوة إلى الله مع فرضية قتال الكفرة مع مراعاة البدء بالأقرب داراً. وهذه المرحلة نزلت فيها الأدلة الدالة على فرضية ذلك، وهي كثيرة، منها : قول الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٢).وقول الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٣).

٦.ذو عقل وعلم

وإذا كان إنسان الإسلام إنسان إيمان وعقيدة، فهو ـ في الوقت نفسه ـ إنسان عقل وعلم، إذ لا تعارض في الإسلام بين الإيمان والعقل، ولا بين الدين والعلم. الإيمان الإسلامي لا يقول للمسلم ما تقوله أديان أخرى: اعتقد وأنت أعمى! بل يدعوه أن يكون على (بينة من ربه) وأن يؤسس عقيدته على (اليقين) لا على (الظن) وأن يعتمد على (البرهان) لا على (التقليد)كماقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾(٤)

والقرآن هو الكتاب المقدس الوحيد الذي أمر بالنظر والتفكر والعقل والتدبر،كما أمر بالعبادة والتنسك، فلا غرو أن يعتبر التفكر فريضة إسلامية.وعلى المسلم أن يطلب كل علم نافع مع أهله، فطلب العلم فريضة، منه ما هو فريضة عينية،ومنه ما هو فريضة كفائية على مجموع الأمة، سواء كان علما دينيا أم دنيويا، مما يحتاج إليه الفرد أو المجتمع(٥)

---

١. سورة البقرة، الآية:١٩٠

٢. سورة التوبة، الآية: ٣٦

٣. سورة الأنفال، الآية: ١٣٩

٤. سورة الفرقان، الآية:٧٣

٥.انظر: مدخل لمعرفة الإسلام للقرضاوي، ص٥٩

٧.إنسان عمارة وإنتاج

والإنسان المسلم ليس راهبا في دير، بل هو إنسان عمل وإنتاج للحياة، يعطيها كما يأخذ منها، ويعد عمارتها هدفا من أهداف خلق الإنسان واستخلافه في الأرض.والآيات القرآنية والأحاديث شاهدة على هذا الأمر كما قال تعالى على لسان صالح لقومه: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾(١)، ومعنى (استعمركم) أي طلب إليكم عمارتها، والأصل في الطلب هو الوجوب، لا تنافي العبادة، بل هي إذا استقامت على أمر الله، وانضبطت بتعاليم شرعه،تصبح عبادة وقربة إلى الله تعالى.

١. سورة هود، الآية:٦١.

المبحث الرابع

مكانة حفظ الدين في السيرة النبوية

التطبيقات الدعوية لحفظ الدين في السيرة النبوية

إن الباحث سيذكر في هذا المبحث مكانة حفظ الدين والتطبيقات الدعوية لحفظ الدين من خلال السيرة النبوية فتفاصيلها هي:

مكانة حفظ الدين بعد البعثة

أ. مكانة حفظ الدين في مكة المكرمة

ب. مكانة حفظ الدين بعد الهجرة

أ.مكانة حفظ الدين في مكة المكرمة

نزول الوحي على الرسول ﷺ: تعددت صور نزول الوحي على الرسول ﷺ أثناء السيرة النبوية، في البداية كان الوحي يأتي إلى الرسول في منامه، وبعدها بهيئة رجل وبعدها بصورة ملائكة كما حدث في ليلة الإسراء والمعراج.

أول وحي

قال رسول الله ﷺ: فجاءني جبرائيل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ. قلت ما أقرأ؟ قال:فغتني به (عصره عصرا شديدا) حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال:اقرأ. قلت ما أقرأ؟ فغتني به حتى ظننت إنه الموت،ثم أرسلني فقال:اقرأ. فقلت ماذا أقرأ ؟ فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(٥)([1]) قال: فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني، وهببت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتابا.([2])

فيه إشارة واضحة على أن هذا الدين منزل من الله تبارك وتعالى بواسطة جبرائيل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الله تبارك وتعالى علم نبيه ﷺ تعليم القرآن الكريم لأنه هو أساس لحفظ الدين.

التطبيقات الدعوية لحفظ الدين في مكة المكرمة

---

١. سورة العلق، الآية:١، ٥

٢. مختصر سيرة ابن هشام(السيرة النبوية) إعداد: مُحَمَّد عفيف الزعبي، مراجعة: عبد الحميد الأحداب، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م و١٣٩٩هـ ١٩٧٩م،دار النفائس، بيروت، ص٣٧٥.

مراحل الدعوة الإسلامية:وهي على مرحلتين: السرية والجهرية

الأول: التطبيقات الدعوية السرية في السيرة النبوية

بدأ الرسول ﷺ بالدعوة السرية التي أمره الله بها فبدأ بدعوة أهل بيته ثم الأقربين فالأقربين، وكان ذلك دون علم قريش وأسلم حينها أربعين شخصًا، بينهم زوجة الرسول ﷺ خديجة بنت خويلد[١] و أبو بكر الصديق[٢] وعلي بن أبي طالب[٣]، استمر الرسول في الدعوة بشكل سري مدة ثلاث سنوات إلى حين الإذن من الله بالجهر بها، كما قال ابن هشام في السيرة النبوية:

بدأ النبي ﷺ في الدعوة إلى الله عز وجل سراً حفاظاً منه على الدعوة وعلى من معه من المؤمنين وهم قلة، وقد ظل ﷺ يدعو إلى الله سراً، حتى نزل قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[٤]، قال ابن هشام: "ثم دخل الناس في الإسلام من نساء ورجال، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدّث به، فأمر الله رسوله أن يصدع بما جاءه من الحق، وأن يبادي الناس بأمره وأن يدعو إليه، وكان بين ما أخفى رسول الله أمره واستتر به إلى أن أمره الله بإظهار دينه ثلاث سنين من مبعثه، ثم قال الله له: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٥]، وقال له: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [٦].وبعد نزول هذه الآية جمع النبي ﷺ قريشاً ليدعوهم إلى دين الله عز وجل جهراً.

١.خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية أم المؤ منين زوج النبي ﷺ أول امرأة تزوجها، وأول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ج٧، ص٨٠.

٢. عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق، وهو صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٢٠٥.

٣. علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، واسم أبي طالب عبد مناف، وأم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكنيته: أبو الحسن أخو رسول الله ﷺ، وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٥٨٨.

٤. سورة المدثر، الآيتان:(١- ٢).

٥. سورة الحجر، الآية :٩٤.

٦. سورة الشعراء، الآية:٢١٤.

فعن عبد الله بن عباس[1] ﷺ قال: لما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبي وقاص[2] في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة، إذا ظهر عليهم نفر من القريش وهم يصلون، فناكروهم و عابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحي بعير فشجه فكان أول دم هريق في الإسلام([3]).

ربما يكون للداعي في مجال الدعوة امتحانات ومصائب وآلام وعلى الداعي أن يحفظ الإسلام بدمه وماله ووقته بحسب طاقة البشرية.

الثاني: التطبيقات الدعوية الجهرية في السيرة النبوية

الدعوة الجهرية: انتقلت الدعوة من المرحلة السرية إلى المرحلة الجهرية، وبعد عِلم قريش بانتشار الدعوة تصدت قريش لها بكافة الأساليب مع تهديد وإيذاء وضرب الرسول ﷺ، لكن الرسول لم يكترث لأفعالهم واستمر بنشر الدعوة.

ومن لحظة جهر النبي ﷺ بالدعوة إلى التوحيد والإسلام، كذبه قومه وعادوه، وبعد أن كانوا يسمونه الصادق الأمين، قالوا ساحر أو مجنون، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[4]، قال ابن كثير: "أي: في دعائك إيانا إلى اتباعك وترك ما وجدنا عليه آباءنا"([5]) وقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾([6])، قال ابن كثير([1]): "يقول تعالى مُسَلِّيَاً نبيه صلى الله

---

١. عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس القرشي ابن عم رسول الله ﷺ كنى بابن العباس، وهو أكبر ولده، ولد والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب من مكة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٢٩١.

٢.هو سعد بن مالك القرشي، يكنى أبا إسحاق، أسلم بعد ستة، وقيل أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٤٥٢.

٣. سيرة ابن هشام، ص٤٣، الرحيق المختوم ،باب الصلاة، ج١، ص ٥٧.

٤. سورة الحجر، الآية:٦

٥. تفسير القرأن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين إبي الفدا إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، التعليق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٤ص٤٢٥.

٦. سورة الذاريات، الآية:٥٢

عليه وسلم: وكما قال لك هؤلاء المشركون، قال المكذبون الأولون لرسلهم: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾"، وقال السعدي([2]): "يقول الله مسلياً لرسوله ﷺ عن تكذيب المشركين بالله، المكذبين له، القائلين فيه من الأقوال الشنيعة، ما هو منزه عنه، وأن هذه الأقوال، ما زالت دأباً وعادة للمجرمين المكذبين للرسل، فما أرسل الله من رسول إلا رماه قومه بالسحر أو الجنون".([3]) وقال ابن القيم([4]) في زاد المعاد: "ولما أنزل عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾([5]) صدع (جهر) بأمر الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، فدعا إلى الله الكبير والصغير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، والجن والإنس. ولما صدع بأمر الله، وصرح لقومه بالدعوة، وبادأهم بسب آلهتهم، وعيب دينهم، اشتد أذاهم له ولمن استجاب له من أصحابه، ونالوه ونالوهم بأنواع الأذى، وهذه سنة الله عز وجل في خلقه كما قال تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾([6])، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾(الأنعام: ١١٢)"[7]. ومع شدة ما لاقاه النبي ﷺ من أذى المشركين بمكة، ظل صابراً ثابتاً يدعوهم إلى الإسلام، بل وخرج للوفود القادمة إلى مكة يدعوها إلى التوحيد والإسلام.. ولم تسكت قريش على ذلك، فأخذوا

---

١. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي العلامة الحافظ المحدث صهر الشيخ أبي الحجاج المزي وترجمته مشهورة، وتصانيفه معروفة مذكورة. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المزي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ج١، ص٦٤.

٢. هو عبد الرحمن بن ناصر عبد الله السعدي، النجدي مفسر، محدث، فقيه، اصولي، متكلم واعظ. ولد في عنيزة القصيم بنجد، وذلك في اليوم الثاني عشر من شهر المحرم سنة ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة، وحفظ القرآن، وطلب العلم على علماء نجد. وتوفي قبل طلوع الفجر يوم الخميس ٢٣ جمادي الآخرة سنة ١٣٧٦هـ، وله مؤلفات كثيرة . انظر: معجم المؤلفين، ج١٣، ص٣٩٦.

٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدين، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بدون سنة الطباعة، دارالسلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، رياض،ص ٩٩٤،

٤. الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريزالزرعي، الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية مولده سابع صفر سنة إحدى وتسعين وست مائة. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الناشر: دار إحياء التراث- بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج٢، ص١٩٥.

٥. سورة الحجر، الآية: ٩٤.

٦. سورة فُصِّلَتْ، الآية: ٤٣

٧. زاد المعاد في هدي خير العباد،شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد ين أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط عبد القادر لأرنؤوط،١٤١٨ هـ ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ج٣، ص١١

يواجهون النبي ﷺ ويحاربونه بأساليب مختلفة،ومن هذه الأساليب:الاستهزاءوالتكذيب، والإغراءات والمساومات. ومن بين ما احتالت به قريش لإيقاف دعوة النبي ﷺ ومحاولة القضاء عليها:

الحوار بين أبي طالب و القريش عن الرسول ﷺ

شكايتهم النبي ﷺ لعمه وكافله أبي طالب([1])، الذي كان ـ رغم كفره وبقائه على ملة وكفر قريش ـ يحب النبي ﷺ حباً شديداً، ويدافع عنه، ويرد على كل من يؤذيه، فذهبت قريش إليه محاولة منها لتحريضه على النبي ﷺ للكف عن الدعوة لهذا الدين الجديد، وقد فشلت هذه المحاولة أيضا.

" قالت قريش لأبي طالب يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، و إنا و الله لانصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا ...

فبعث إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا ابن أخي إن قومك جاؤوني وقال لي كذا وكذا، ولا تحملني من الأمر مالا أطيق.

فظن رسول الله ﷺ وأنه قد ضعف نصرته فقال رسول الله ﷺ:

ياعم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك على هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ماتركته! ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى، ثم قام، فلما ولى ناداه أبوطالب فقال: اقبل يا بن أخي، فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبدا ([2])

لابد أن يهتم الداعي دائما بهذا الجانب هي: أن يحفظ دين الله تبارك وتعالى، ولايخافون لومة لائم. فيا من تدعوا إلى الله لاتذهب نفسك حسرات ولكن احذر من التقصير في الدعوة إلى الله لأنها وسيلة حفظ الدين، فان لم تجد الثمرة فلاتترك هذا الطريق فإن الهداية و إدخال الإيمان إلى القلوب ليس إليك وإنما إلى الله.كما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾([3])

---

١. اسم أبي طالب عبد مناف. وكان له من الولد طالب بن أبي طالب. وكان أكبر ولده. وكان المشركون أخرجوه وسائر بني هاشم إلى بدر كرها. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي، المعروف بابن سعد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ج١، ص٩٧.

٢. سيرة ابن هشام، ص ٤٤.

٣. سورة القصص، االبلآية: ٥٦

خروج الرسول إلى الطائف

بعد وفاة السيدة خديجة بنت خويلد زوجة الرسول وأبي طالب عم الرسول في مكة، بدأ الرسول بنشر الدعوة خارج مكة، فذهب إلى الطائف برفقة زيد بن حارثة([1])، في شهر شوال من السنة العاشرة للبعثة، وعمل على نشر الإسلام هناك إلا أنهم صدوه ورفضوا دعوته ورموه بالحجارة.

كما ذكر المباركفوري في الرحيق: وأقام رسول الله ﷺ بين أهل الطائف عشرة أيام، لا يدع أحدا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فقالوا: اخرج من بلادنا، وأغروا به سفهاءهم، فلما أراد الخروج تبعه سفهاءهم وعبيدهم، يسبون ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، فوقفوا له سماطين أي صفين وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات من السفه ورجموا عراقيبه حتى اختضب نعلاه بالدماء.

فتصدّى لهم زيد بن حارثة، ووقف أمام رسول الله يحميه حتى ضُرِب في رأسه، وسارا حتى وصلا إلى حائطٍ لعتبة بن ربيعة([2])، وأخيه شيبة، فجلس رسول الله تحت شجرة عنبٍ يستظلّ بظلّها، ودعا ربّه، فرقّ له قلبا عتبة وشيبة، فأرسلا له قُطفاً من العنب مع غلام نصرانيّ يُدعى عدّاس([3])، فتناوله رسول الله، وبدأ بأكله، قائلاً: "باسم الله". فسأله عدّاس عمّا قاله مُتعجِّباً أنّ كلامه لا يصدر من أهل ذاك المكان، فسأله الرسول عن أصله ودينه، فأخبره أنّه من أهل نينوى، وأنّه يعتنق النصرانيّة، فعرف رسول الله أنّ نينوى هي بلاد نبيّ الله يونس([4]) – عليه السلام –، فتعجّب الفتى وسأله عن صِلته بيونس، فقال رسول الله: "ذاك أخي، كان نبياً وأنا نبي". ثمّ أخذ عدّاس يُقبّل يَدَي

---

١. زيد بن حارثة بن شراحيل، ويكنى أبا أسامة، وهو مولى رسول الله ﷺ أشهر مواليه، وهو حب رسول الله ﷺ أصابه سباء في الجاهلية. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٣٥٠.

٢. أبو الوليد عتبة بن ربيعة العبشمي القرشي الكناني، (٥٥٥-٦٢٤م)، من كبار وسادة وحكماء، قبيلة قريش في الجاهلية، وأحد وجهاء مكة، انتهت إليه سيادة بني عبد شمس من قريش، كان عُتَبة موصوفا بالرأي والحلم، خطيباً، نافذ القول، ضخم الجثة، عظيم الهامة، توفي أبوه ربيعة بن عبد شمس وهو صغير. انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ج٤، ص٢٠٠.

٣. عداس مولى شيبة بن ربيعة بن عبد شمس. من أهل نينوى الموصل، كان نصرانيا له ذكر في صفة النبي ﷺ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٤.

٤. يونس بن متّى وهو ذو النون، ومتى رجل من بيت النبوة، وقيل اسم أمه واشتهر به كعيسى – عليه السلام –، واختلف في زمانه، قيل بعد سليمان أو بعد إلياس أو بعد شعيب. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ "كاتب جلبي"، وبـ "حاجي خليفة"، مكتبة إرسيكا، إستنبول – تركيا، ٢٠١٠م، ج٣، ص٤٤٤.

رسول الله وقَدمَيه، وقال لابنَي ربيعة إنّ الرسول أخبره بما لا يعلم به إلّا نبيّ، فلاموه وعاتبوه؛ لرجوعه عن النصرانيّة، وفي طريق عودة رسول الله من الطائف أرسل الله إليه جبريل؛ يستأذنه بأن يُطْبِق على أهل مكّة الجبلَين، إلّا أنّ رسول الله رفض ذلك؛ آملاً أن يستجيب أحدهم لدعوته([1]).

ذكر ما لقي رسول الله من قومه

ثم إن قريش اشتد أمرهم، للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ومن أسلم معهم، فأغروا بهم سفهائهم فكذبوه وآذوه، ورموه بالشعر والسحر و الكهانة والجنون، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لأمر الله لايستخفي به مباد بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم، وفراقه اياهم على كفرهم.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص([2]): حضرتهم قد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر، فذكروا رسول لله صلى الله عليه وسلم فقالوا: مارأينا مثل ماصبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط! سفه أحلامنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم!

فبينا هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفا بالبيت، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول، قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ. فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ. ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها،فقف ثم قال: أتسمعون يا معشر القريش، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح. فأخذت القوم كلمته حتى مامنهم رجل إلا كأنما على رأسه طير واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، فو الله ماكنت جهولا!

فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادكم بما تكرهون تركتموه!

فيما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا وثبة رجل واحد، وأحاطوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يقول من عيب آلهتهم دينهم، فيقول رسول الله ﷺ نعم أنا الذي أقول ذلك.

---

١. الرحيق المختوم، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١٤١٤هـ، مكتبة دار السلام، الرياض، ص١٢٦.

٢. عبد الله بن عمرو بن العاص، يكنى أبا مُحَمَّد وقيل أبو عبد الرحمن، وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة. أسلم قبل أبيه، وكان فاضلا عالما قرأ القرآن والكتب المتقدمة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٣٤٥.

قال: فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه، فقام أبوبكر ﷺ دونه وهو يبكي و يقول: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله! ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد مارأيت قريشا نالوا منه قط.

وكان من أشد ما لقي رسول الله ﷺ من قريش أنه خرج يوما فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه لا حر و لا عبد فرجع رسول الله ﷺ إلى منزلة فتدثر من شدة ما أصابه فأنزل الله تعالى عليه يا أيها المدثر قم فأنذر[1].

إذا كانت الدعوة في مرحلة إبتدائية لابد للداعي أن يصبر كما صبر رسول الله ﷺ على شدائد أعداء الدين الإسلام، إنما النبي ﷺ كان على أعلى مقصد من مقاصد الشريعة هي حفاظة الدين.

عتبة بن ربيعة بعد مفاوضة الرسول

وأن القريش، فأرسلت عتبة بن ربيعة الذي قال للرسول ﷺ : (يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة: أي الشرف. في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها : إن كنت تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سوَّدناك – أي جعلناك سيداً – علينا فلا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملَّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً – من الجن – تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ. فلما فرغ من قوله تلا رسول الله ﷺ صدر سورة " فصلت " إلى قوله : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُود﴾([2]) فقام عتبة إلى إلى أصحابه: إني سمعت قولا و الله ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة.يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به. قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه. قال: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم([3]).

أن العتبة بن ربيعة لم يقبل الإيمان، ولكن أيقن أن في الدين شرف وكرامة. وهذا الدين جامع ومانع، ودين رسول الله ﷺ يظهر على الأديان الباطلة.

---

١. سيرة ابن هشام،ص ٤٨، وفيه وقال السهيلي في الروض: في تسمية إياه بالمدثر في هذا المقام ملاطفة وتأنيس.

٢. سورة فصلت، الآية: ١٣

٣. سيرة ابن هشام، ص٥٠.

وللدعاة فيه درس واضح، هي أن العزة و الكرامة في الدين إنه وسيلة الغلبة على الكفار، لأن فيها تربية الشاب الذي يقبل و ينشأ في إطار العمل الذي ترك لنا رسول الله ﷺ لغلبة الدين.ولا بد للداعي أن ينظر إلى معاناة الرسول في تبليغ الرسالة وحفظ الدين ولا يخاف لومة لائم، ثم سينظر الداعي نصرة الباري لحفظ الدين ولحفظ الداعي.

وقعت معجزة الإسراء والمعراج

وقد اختلف في تاريخ وقوعها، والمؤكد أنها وقعت قبل الهجرة في السنة العاشرة من بعثته أو بعدها، والصحيح الذي عليه جماهير العلماء أنهما وقعا في ليلة واحدة يقظة بالجسد والروح، أسرى به من مسجد الحرام إلى المسجد إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلى، ثم عاد إلى بيته في مكة تلك الليلة، وأخبر قريشا بأمر المعجزة، فهزئت وسخرت، وصدقه أبوبكر وأقوياء الإيمان([1]).

معجزة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات التي حدثت مع الرسول مُحَمَّد ﷺ، حيث أكرم الله تعالى نبيه في تلك الليلة بعد عام الحزن وبعد الأذى الشديد الذي لاقاه الرسول من المشركين، أسرى الله تعالى بنبيه من مكة المكرمة إلى بيت المقدس راكبًا على دابة تسمى البُراق بصحبة جبريل عليه السلام،ثم أُعرج به إلى السماء السابعة وبعدها رُفِع إلى سدرة المنتهى وإلى البيت المعمور.

الأذى والتعذيب الذي تعرض له الصحابة لحفظ الدين:

كان الرسول ﷺ يدعو الناس في مكة سرًا وجهرًا، كما يقيم في مكة في حماية عمه أبي طالب وصاب به الاضطهاد الشديد والألم من قبل قريش، ورغم كل العذاب الذي تعرضوا له ظلوا صابرين ثابتين على دينهم أمثال بلال بن رباح([2]) والزبير بن العوام([3]) وعمار بن ياسر([4]) وأمه سمية([1]) رضي الله عنهم جميعًا([2])

---

١. السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت،ص55.

٢. بلال بن رباح يكنى: أبا عبد الكريم، وهو مولى أبي بكر الصديق. إشتراه بخمس أواقي، وأعتقه لله عزوجل وكان مؤذنا لرسول الله ﷺ وخازنا. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٤١٥.

٣. الزبير بن العوام بن خويلد، يكنى أبا عبد الله، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ فهو ابن عمة رسول الله، وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٣٠٧.

٤. عمار بن ياسر بن عامر، أبو اليقظان وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليف بني مخزوم، وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين، وهو ممن عذب في الله. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص١٢٢.

ب: الهجرة والتطبيقات الدعوية لحفظ الدين

الهجرة إلى الحبشة لحفظ الدين

أسباب الهجرة إلى الحبشة: إن القريش بذلت كل الجهود لإيقاف انتشار الدين من الدعوة المحمدية، وبسبب استمرار الرسول والصحابة رضوان الله عليهم في نشر الدين، بدأت قريش بتعذيب المسلمين أشد العذاب لكن جاء الإذن الإلهي بهجرتهم من مكة، بهدف الحفاظ على دينهم وعلى الدعوة من الضياع([3]).

الهجرة الأولى إلى الحبشة: هاجر بعض المسلمين وكان أول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان([4]) معه امرأته رقيه([5]) بنت رسول الله ﷺ وأبو حذيفة بن عتبة([6]) معه امرأته سهلة بنت سهيل([7])، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير([8])، وعبد الرحمن بن عوف([1])، وأبو سلمة بن عبد الأسد([2]) وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية([3])، وعثمان بن

---

١. سمية أم عمار بن ياسر وهي سمية بنت خباط كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، كانت من السابقين إلى الإسلام، وكانت ممن يعذب في الله عزوجل أشد العذاب. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٥٢.

٢. انظر للتفصيل: السيرة النبوية لابن هشام ص٥٥.

٣.انظر للتفصيل: الرحيق المختوم لمباركفوري،ص٩٢؛ سيرة النبي ﷺ، شبلى النعماني، والسيد سليمان الندوي، ١٤٠٨هـ، المكتبة المدنية، اردو بازار، لاهور، ج١، ص١٢٤.

٤. عثمان بن عفان بن أبي العاص، يجتمع هو ورسول الله ﷺ في عبد مناف، يكنى أبا عبد الله، ذو النورين، وأمير المؤ منين، أسلم في أول الإسلام، دعاه أبوبكر إلى الإسلام فأسلم. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٥٧٨.

٥. رقية بنت رسول الله ﷺ أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما. روى الزبير بن بكار، عن عمه مصعب بن عبد الله. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٦، ص١١٣ .

٦. هو هشيم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العبشمي سماه كذلك ابن شاهين، عن مُحَمَّد بن سعد، ويرد ذكره في الكنى، إن شاء الله. أخرجه أبو موسى. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص٣٨٠.

٧. سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية من بني عامر بن لؤي، تقدم نسبها في ترجمة أبيها. وهي امرأة أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة. وهاجرت معه إلى الحبشة. وهي من السابقين إلى الإسلام، وولدت له بالحبشة مُحَمَّد بن أبي حذيفة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٥٤.

٨. مصعب بن عمير بن هاشم، يكنى أبا عبد الله. كان من فضلاء الصحابة وخيارهم، ومن السابقين إلى الإسلام، أسلم ورسول الله ﷺ في دار الأرقم، وكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص١٧٥.

مظعون([٤])، وعامر بن ربيعة([٥]) معة امرأته ليلى بنت أبي خثمة([٦])، وأبو سبرة بن أبي رهم([٧])، وسهيل بن بيضاء([٨]) فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة، لأن فيها ملك عادل لا يقبل الظلم على أحد([٩]).

الهجرة الثانية إلى الحبشة لحفظ الدين: اقترح الرسول ﷺ على المؤمنين الهجرة مجددًا إلى الحبشة، بعد اشتداد العذاب على المسلمين من قريش، فهاجر حينها من الرجال ثلاثة وثمانون رجلاً، وثماني عشرة أو تسع عشرة امرأة.[١٠]

نتائج الهجرة إلى الحبشة: من أبرز نتائج هجرة المسلمين إلى الحبشة كانت نشر الدين الإسلامي في مكان خارج مكة، كما ساعدتهم على المحافظة على دينهم والتمسك به أكثر والابتعاد عن الظلم الذي كانوا يعانون منه في مكة.

---

١. عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف، يكنى أباًمحمَّد كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٤٧٥.

٢. أبو سلمة بن عبد الأسد هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، فهو ابن عمة النبي ﷺ كان قديم الإسلام. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٦، ص١٤٨.

٣. أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبي ﷺ واسمها: هند. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٣٢٩.

٤. عثمان بن مظعون بن حبيب، يكنى أبا السائب، أسلم أول الإسلام، قال ابن إسحاق: أسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى مع جماعة من المسلمين. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٥٨٩.

٥. عامر بن ربيعة بن كعب، كنيته أبو عبد الله، وهو حليف الخطاب بن نفيل العدوي، والد عمر بن الخطاب.أسلم قديما بمكة، وهاجر إلى الحبشة، هو وامرأته، وعاد إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة أيضا. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص١١٨.

٦. ليلى بنت أبي حثمة بن حذيفة، وهي أم ابنه عبد الله بن عامر، وبه كانت تكنى. وكانت من المهاجرات الأول. هاجرت الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلت القبلتين. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٢٤٩.

٧. أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري قديم الإسلام، هاجر الهجرتين جميعا. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٦، ص١٣٠.

٨. سهيل بن بيضاء. وقد تقدم نسبه عند أخيه سهل بن بيضاء، وهو قرشي، من بني فهر. قديم الإسلام، هاجر إلى أرض الحبشة، ثم عاد إلى مكة، وهاجر إلى المدينة، فجمع الهجرتين جميعا. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٥٨٢.

٩. السيرة لابن هشام، ص ٥٨.

١٠. الرحيق المختوم للمباركفوري،ص٩٤

الهجرة إلى المدينة المنورة لحفظ الدين والدعوة: الدعوة في المرحلة المدنيّة لما أراد الله للدعوة الظهور والانتشار وتحقيق العِزّة والمَنَعة للنبيّ وللدعوة، خرج رسول الله في موسم الحجّ، فالتقى رجالاً من قبيلة الخزرج من موالي اليهود، ودعاهم إلى الإسلام في مكانٍ اسمه العقبة، وتكلّم عن الإسلام، وتلا عليهم آيات من القرآن، فقبلوا ما عُرِض عليهم، وخرجوا مُتوجّهين إلى قومهم؛ ليدعوهم إلى ما آمنوا به. وكان هذا في بيعة العقبة الأولى، وفي العام الذي يليه اجتمع إلى النبي من أهل المدينة الذين قدموا إلى الحجّ ثلاثاً وسبعين رجلاً أغلبهم من الخزرج، وبايعهم النبي -ﷺ- على الإيمان والاتّباع، وسمّيت هذه البيعة العقبة الثانية، وبعد عودتهم إلى المدينة أصبح أمر الهجرة ممهّداً ومُلحّاً أكثر من ذي قبل([1]) خاصة أن أذى المشركين ازداد على المسلمين في مكة؛ فقرر الرسول ﷺ الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة برفقة أبي بكر الصديق، واختار النبي طريقًا معاكسة لكي لا يعثر عليه المشركون ونزل في غار ثوروصل الرسول وأبو بكر إلى المدينة في ١٢ من ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة([2]).

وقد كان سيدنا أبوبكر الصديق ﷺ ودعا أولاده لحفظ الدين ونجح بفضل الله في هذا الدور الكبير والخطير، وقام بتوظيف أسرته لخدمة الإسلام ونجاح هجرة رسول الله ﷺ، فوزع بين أولاده المهام الخطيرة في مجال التنفيذ العملي لخطة الهجرة المباركة لحفظ الدين:

- دور عبدالله بن أبي بكر([3]) رضي الله عنهما لحفظ الدين: فقد قام بدور صاحب المخابرات الصادق وكشف تحركات العدو، لقد ربى عبدالله على حب دينه، والعمل لنصرته ببصيرة نافذة وفطنة كاملة وذكاء متوقد، يدل على العناية الفائقة التي اتبعها سيدنا أبو بكر في تربيته.وقد رسم له أبوه دوره في الهجرة فقام به خير قيام، وكان يمتثل في التنقل بين مجالس أهل مكة يستمع أخبارهم، ومايقولونه في نهارهم ثم يأتي الغار إذا أمسى فيحكي للنبي ﷺ ولأبيه الصديق رضي الله مايدور بعقول أهل مكة ومايدبرونه، وقد أتقن عبد الله هذا

---

١. السيرة النبوية لابن هشام، ص٨٧

٢ انظر: الرحيق المختوم للمباركفوري، ص ٢١٩

٣. عبد الله بن أبي بكر الصديق، واسم أبي عبد الله بن عثمان، يذكر فيمن اسم أبيه عبد الله إن شاء الله تعالى. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص١٨٨.

الواجب بطريقة رائعة فلم تأخذ واحداً من أهل مكة ريبة فيه، وكان يبيت عند الغار حارساً حتى إذا اقترب النهار عاد إلى مكة فما شعر به أحد([1])

- دور عائشة وأسماء([2]) رضي الله عنهما: كان لأسماء وعائشة دور عظيم أظهر فوائد التربية الصحيحة حيث قامتا عند قدوم النبي ﷺ إلى بيت أبي بكر ليلة الهجرة بتجهيز طعام للنبي ﷺ ولأبيهما: تقول أم المؤمنين عائشة ﵂، فجهزناهما – تقصد رسول الله ﷺ وأباها – أحسن الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فلذلك سميت ذات النطاقين([3]).
- دور أسماء في تحمل الأذى وإخفاء أسرار المسلمين لحفاظة الدين: أظهرت أسماء ﵂ دور المسلمة الفاهمة لدينها، المحافظة على أسرار الدعوة المتحملة لتوابع ذلك من الأذى والتعنت فهذه أسماء تحدثنا بنفسها حيث تقول: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ﵁ أتانا نفر من قريش، فيهم أبو جهل بن هشام([4])، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يابنت أبي بكر؟ قلت: لا أدري والله أين أبي؟ قالت: فرفع أبو جهل يده – وكان فاحشاً خبيثاً – فلطم خدِّي لطمة طرح منها قرطي! قالت: ثم انصرفوا.
- دور عامر بن فهيرة([5]) مولى أبي بكر ﵁: من العادة عند كثير من الناس إهمال الخادم، وقلة الاكتراث بأمره، لكن الدعاة الربانيين لايفعلون ذلك، إنهم يبذلون جهودهم لهداية من يلاقوه لذا أدب الصديق، فأضحى عامر جاهزاً لفداء الإسلام وخدمة الدين. وقد رسم له سيدنا أبو بكر ﵁ دوراً هاماً في الهجرة، فكان يرعى الغنم مع رعيان مكة لكن لايلفت الأنظار لشيء، حتى إذا أمسى أراح بغنم سيدنا أبي بكر على

---

١. فقه السيرة النبوية، منير الغضبان، جامعة أم القرى، ١٤١٣هـ، مكة المكرمة. ص ٣٣٥.

٢. أسماء بنت أبي بكر الصديق، واسم أبي بكر: عبد الله بن عثمان، القرشية التيمية، زوج الزبير بن العوام، وهي أم عبد الله بن الزبير، وهي ذات النطاقين، وأمها قيلة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٧.

٣. السيرة لابن هشام، ص ٩٨.

٤. هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دارالعلم للملايين، الطبعة الخامسة:٢٠٠٢م، ج٥، ص٨٧.

٥. عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر الصديق، يكنى أباعمرو. وكان مولدا من مولدي الأزد، أسود اللون، مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، أخي عائشة لأمها. وكان من السابقين إلى الإسلام. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص١٣٤.

النبي ﷺ فاحتلبا وذبحا.[1] والمقصد العظيم للهجرة هي حفظ الدين فلا بد للداعي أن يخطط التخطيط لحفظ الدين كما خطط سيدنا أبوبكر الصديق للهجرة إلى المدينة المنورة ودعا أولاده لحفظ الدين، وعلى الأمة الإسلامية أن يحفظوا دعاة المسلمين، وأن يهتموا اهتماما صادقا كما اهتمت أسرة سيدنا الصديق: وفي دور أسماء رضي الله عنها مقصد عظيمة هي لابد للداعي أن يقف أمام الظالم القوي لحفظ الدين ولا يخبر أسرار الأمة السلامة كما تقف اسماء رضي الله عنها صامدة شامخة أمام قوى البغي والظلم؟ والاضافة فيه وللداعي أن يأخذ الأسباب المعقولة أخذا قويا حسب استطاعته وقدرته ومن ثم باتت عناية الله متوقعة. وعلى الداعي أن يعد كل الأسباب واتخذ كل الوسائل لحفظ الدين ولكنه في الوقت نفسه مع الله يدعوه ويستنصره أن يكلل سعيه بالنجاح وهنا يستجاب الدعاء، ويكلل العمل بالنجاح.

١.انظر للتفصيل: السيرة لابن هشام،ص٩٩.

التطبيقات الدعوية لحفظ الدين في المدينة المنورة

بناء المساجد في المدينة المنورة

المسجد الأولى مسجد قباء: نزل رسول الله صلى الله ﷺ بقباء على كلثوم بن الهدم([1]) وأقام هناك أربعة أيام وأسس مسجد قباء وصلى فيه وهو أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة ويعد أول مسجد بُني في الإسلام لحفظ الدين والدعوة، قادمًا من مكة المكرمة.([2]) حينما قرأت كتب السيرة النبوية بإمعان النظر فوجدت فيها نكات للمقاصد الشرعية خاصة للدعوة الإسلامية وهي كالآتية:

- كان أول مركز للأمة الإسلامية تجمع للمهاجرين لحفظ الدين ونشره في أطراف العالم.
- كان أول استقبال للنبي ﷺ لأنه كان محافظ الدين إلى يوم الدين.

وهو أول مسجد أسس على التقوى:قال تعالى ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾([3])

والمسجد الثاني:المسجد النبوي الشريف: المسجد النبوي ثاني مسجد بني في الإسلام، وهو المسجد الذي بناه الرسول مُحَمَّد مع أصحابه في المدينة المنورة بعد هجرته إلى المدينة بعد بناء مسجد قباء.واشتتراه من غلامين يتيمين كانا يملكانه، وساهم في بناء بنفسه.([4])

المقاصد العظيمة المسجد النبوي الشريف: من هنا شغل رسول الله ﷺ أول مستقر هـ بالمدينة المنورة ويوضع الدعائم التي لابد منها لقيام رسالته و الدعوة إلى الله تبارك وتعالى. وتبين معالمها في الشؤون الآتية:

أولا: صلة الأمة بالله: بادر الرسول ﷺ إلى بناء المسجد لحفظ الدين والدعوة لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المرء برب العلمين،

ثانيا: صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر: فقد أقامه الرسول ﷺ على الإخاء الكامل. الإخاء الذي تمحي

---

١. كلثوم بن هدم بن امرئ القيس، أخو بني عمرو بن عوف. ويعرف بصاحب رسول الله ﷺ وكان شيخا كبيرا أسلم قبل وصول رسول الله ﷺ إلى المدينة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص١٩٥.

٢. انظر: للتفصيل: الرحيق المختوم للمباركفوري،ص١٨٠

٣. سورة التوبة، الآية :١٧

٤. الرحيق للمباركفوي، ١٨٥.

فيه كلمة أنا، ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة الإسلامية ومصلحتها وآمالها، فلا يرى لنفسه كيانا دونها ولا امتدادا إلا فيها، ومعنى هذا الإخاء، أن تذوب بعصبية الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام.

ثالثا: صلة الأمة بالأجانب عنها، ممن لايدينون دينها: لأن رسول الله ﷺ قد سن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصب والتغالي، والذي يظن أن الإسلام دين لا يقبل جوار دين آخر، وأن المسلمين قوم لا يستريحون إلا إذا انفردوا في العالم بالبقاء والتسلط هو رجل مخطىء جريء.([1])

لابد للداعي أن يهتم بهذه الأمر لحفظ الدين على منهاج النبوة كما يرى إلى أن لم يكن المسجد في عهد النبوة المباركة موضعا لأداء الصلاة فحسب، بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته لحفظ الدين، ومنتدى تتلقي وتتآلف فيه العناصر القلبية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات، وبرلمانا لعقد المجالس الاستشارية لحفظ الدين.

الغزوات والسرايا لحفظ الدين وللدعوة الإسلامية

لقد أطلق على الحملات العسكرية التي كان يقودها النبوي ﷺ بنفسه بالغزوات

أما السرية فهي مجموعة عسكرية صغيرة يقودها أحد قواده دون أن يشترك فيها الرسول ﷺ،كما ذكر الشيح المباركفوري في حاشية الرحيق المختوم([2])

تشريع الجهاد في سبيل الله

قال الله تعالى أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير([3]) وأنزل هذه الآية ضمن آيات أرشدتهم إلى أن هذا الإذن إنما هو لإزاحة الباطل وإقامة شعائر الله كما قال تعالى:الذين إن مكنكم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ([4])

---

١. انظر للتفصيل: فقه السيرة النبوية، مُحَمَّد الغزالي، منشورات عالم المعرفة، بدون سنة، ص ١٨٩

٢. الرحيق المختوم للمباركفوري،ص ١٩٨

٣. سورة الحج، الآية:٣٩

٤. سورة الحج، الآية:٤١

قد اهتم النبي ﷺ بأمر الدفاع عن المدينة وجعل أهلها كتلة واحدة في الحرب يدافعون عنها ضد من كان يستهدف دينهم، ولقد أحاطت بالمسلمين في المدينة أخطار وهددهم أعداؤهم من المشركين واليهود والمنافقين فكان لابد من أخذ الحيطة والحذر والقيام باستعدادات عسكرية لصد الأخطار والوقوف بوجه الأعداء وحماية المسلمين إلى أن أنزل على النبي الإذن بالقتال وفرض الله الجهاد على المسلمين وجعله واجبا دينيا لنشر الدين الإسلامي والدفاع عنه وحماية الأمة والمحافظة على مصالحها العامة وأصبح القتال من أجل حفظ الدين واجبا مقدسا. فلذلك أخذ الرسول ﷺ يوجه السرايا إلى القبائل التي كانت تساند القريش وهي الإيلاف، كما ارسل حملات لمهاجمة بعض القبائل التي تمر بها تجارة قريش مستهدفا أضعافها وأقناعها بأن تخلي بينه وبين الناس ولا تقف بوجه الدعوة الإسلامية.

الغزوات والسرايا: غزا النبي عليه الصلاة والسلام في حياته سبع وعشرون غزوة([1])

المقاصد في غزوات رسول الله ﷺ

كانت الدوافع والأسباب الرئيسة في غزوات الرسول صلّى الله عليه وسلّم:

- رد عدوان من كانوا يكيدون للإسلام ويحاربونه، ويعدّون العدة للقضاء عليه، وتأمين المؤمنين الذين يحاول الكافرون فتنتهم عن دينهم.
- الدفاع عن الوطن، والدين، والأهل، والنفس، وحماية الدعوة الإسلامية حتى تصل إلى الناس كافة، وتأديب من ينكثون عهودهم.

وقد جاء الإذن بالقتال بعد أن أصبح لدولة الإسلام كيان، وقويت شوكتهم، فلا بدَّ لمن يريد أن يقيم دولة أن يكون قادرًا على الدفاع عنها كما قال تبارك و تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾([2]).

- إن النبي ﷺ قد استهدف من تلك السرايا والغزوات هو إعلام قريش بقوة المسلمين عسكريا وأن جميع طرق التجارة المكية أصبحت في متناول يده، بحيث غدا بمكانة أن يشل اقتصاد مكة ويهدد خطوطهم، خاصة أن التجارة كانت العمود الإقتصادي المكي وأمرا حيويا لهم،لذا كان على القريش في هذه الحالة أن تعيد النظر

---

١. الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٤٤١ ؛انظر للتفصيل: سيرت ابن هشام، مترجم: مولوي مُحَمَّد إنشاء خان، محقق: د/ أيم أيس ناز، ٢٠٠٣م، نيشنل بريس بلاهور، باكستان، ص٣٩٤.

٢. الحج:٣٩

إلى مواقفها العدائية وحساباتها في ضوء الأحوال الجديدة فتترك للمسلمين حرية الدعوة الإسلامية والعقيدة.

- وأن أهداف السرايا محصورة بإدخال القلق والخوف إلى نفوس المشركين وتهديد تجارتهم ومن بين هذه السرايا سرية حمزة ابن عبد المطلب([1]) وكان أول لواء عسكري أعده النبي ﷺ وسرية عبيدة ابن الحارث([2]) بن عبد المطلب وسرية سعد بن أبي وقاص([3])
- أوكل الله تعالى مهمة لهداية البشرية إلى مُحَمَّد ﷺ، ونقلها من عبادة الحجارة والأصنام إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى، وبدأ ﷺ بنشر رسالته ورأى الكثير من صنوف العذاب والأذى من قومه حتى هاجر إلى المدينة، وعَمِل الرسول على توحيد، ومؤاخاة جميع المسلمين الذين تواجدوا في المدينة، ودافع الرسول وأصحابه عن الإسلام والمسلمين في العديد من الغزوات وقدموا الكثير من التضحيات في سبيل الدعوة إلى الله ونشر الدين الحق للعالم جميعا.

لا بد للداعي أن ينظم نفسه للدعوة الإسلامية ثم ينشر دين الإسلام على منهاج النبوة، وأن في السيرة النبوية لنا أساس حفظ الدين؛ وعلى الداعي أن يفكر ويتدبر في دعوة النبي ﷺ التي ذهبت بالأمة الإسلامية من الضعف إلى الثورة العظيمة.

خطبة حجة الوداع والتطبيق الدعوي لحفظ الدين

خطبة حجة الوداع[4]: لقد بعث الله نبيه مُحَمَّدا ﷺ بالحجة والبرهان، وكلفنا الاقتداء به، والاهتداء بسنته إلى يوم الدّين، وجعل حياته لأجل ذلك بيانا وعبرا ودروسا لمن أراد أن يعتبر، منذ بعثته حتى التحاقه بالرفيق الأعلى.وتعتبر

١. حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبويعلي، وقيل أبو عمارة، وأمه: هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، وهو عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٦٧.

٢. عبيدة بضم العين، وفتح الباء، هو عبيدة بن الحارث بن المطلب، يكنى أبا الحارث، وكان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ابن أبي الأرقم. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٥٤٧.

٣. انظر للتفصيل: السيرة النبوية لابن هشام، ص ١١٢- ١١٣.

٤. انظر للتفصيل:خاتم النبيين ﷺ،مُحَمَّد أبو زهرة، بدون السنة، دار التراث، بيروت، لبنان،ج٣،ص ٤٢٣.

حجّة الوداع محطّة بارزة في تاريخ من أرسله الله تعالى رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، ففيها ودّع الأمّة،وفيها بشّره الله تعالى بكمال الدّين: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(١).

وفيها خطب حجّة جامعة مانعة، بيّن فيها أصول رسالته ومكانة حفظ الدين، من عقيدة وعبادة ومعاملة وسلوك، إذ قال في مفتتحها مودّعا ومنبّها، بعد حمد الله تعالى والشهادةعليه : "أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا قولي،فإني لَا أَدْرِي لعَلِي لَا أَلْقاكمْ بعْدَ عامِي في هذا الموقف أبدا"(٢)

مكانة حفظ الدين في خطبة حجة الوداع

بين رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع مكانة حفظ الدين هو من المقاصدالشرعية وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال وعقل.

وبين فيها مكانة حفظ الدين لذا قال في نهاية الخطبة:

قد تركت فيكم لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله وأنتم تسائلون عني! فما أنتم قائلون؟

قالو نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. (٣)

ذكر فيها رسول الله ﷺ مقصدا عظيما من مقاصد الشريعة هو حفظ الدين.

وأشار إلى هذا المقصد باتباع كتاب الذي أنزل عليه وسنته المطهرة، فذكر في خطبته: كتاب الله: الاعتصام به واتباع ماجاء فيه، وهو كتاب منزل من الله على رسوله ﷺ وهو كتاب محفوظ من الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٤).

وفي هذا الكتاب كل ما يصلح به أمر العباد ويحفظ لهم المقاصد الشرعية أي كل حقوق الإنسان كما قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١).

---

١ . سورة المائدة، الآية:٣

٢.خاتم النبيين ﷺ،مُحَمَّد أبو زهرة، ج٣،ص ٤٢٣.

٣. صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ تحقيق: رائد صبري ابن ابي علفة، ١٤٣٦هـ،دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، رقم الحديث ١٢١٧.

٤. سورة الحجر،الآية:٩.

الشهادة على الدعوة وتبليغ الرسالة

حينما قال النبي ﷺ : وأنتم تسائلون عني! فما أنتم قائلون؟ قالو نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت([٢]) وهي بشهادة الصحابة ﷺ أن رسول الله ﷺ بلغ وأدى ونصح. فأصبح من الواجب على الدعاة إتباع سنته وتعاليمه وهديه ليتحقق أهم مقصد من مقاصد الشريعة لحفظ الدين.

"كتاب الله وسنة نبيه" يشير إلى المصادر الأصلية هي كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وعلى الداعي أن يبين في الدعوة والتبليغ بهذه المصادر الأساسية إنها مهم لحفظ الدين، وعلى الأمة أن يرجع إليهما عند كل خلاف أو عند كل لبس يطال أمور ديننا أو دنيانا، وفي هذا تأكيد لقول الله تعالى: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم بالله واليوم الآخر([٣]) فقام رسول الله صلى الله ﷺ بإصبعة السبابة يرفعها إلى السمآء وينكتها إلى الناس "اللهم اشهد" ثلاث مرات([٤]) وبعد أن فرغ النبي ﷺ من إلقاء الخطبة نزل عليه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾([٥]).

وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم: توفي النبي ﷺ، في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة في المدينة المنورة، كما ذكر الشيخ مباركفوري صاحب الرحيق المختوم: قد توفي النبي ﷺ وعمره ثلاث وستون سنة([٦])، بعد مرضٍ أصابه. وقد أوصى الرسول قبل وفاتهعلى، بالإحسان إلى الأنصار والتجاوز عنهم([٧])، وأوصى بالصلاة فقال: "الصلاةَ الصلاةَ، اتقوا اللهَ وما ملكت أيمانُكم".([٨]) ذكر رسول الله ﷺ حكمين مشتملين على المقاصد الشريعة في آخر حياته صلى الله عليه وسلم:

الأول: الصلاة الصلاة والثاني: وما ملكت أيمانكم إنهما يدور بين المقاصد الشرعية:

---

١. سورة الأنعام، الآية: ٣٨

٢. صحيح مسلم،كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ رقم الحديث :١٢١٧

٣. سورة النساء، الآية: ٥٩

٤. الرحيق المختوم للمبارك فوري،ص٤٦٠

٥ . سورة المائدة، الآية:٣

٦. الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٤٦٩

٧. مختصر سيرة ابن هشام لمحمد عفيف الزعبي،ص ٣٠٦.

٨. الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٤٦٨

الأول: الصلاة الصلاة يشير إلى أنها لابد للداعي أن لا يؤخر الصلاة من وقتها لأنها أساس الدين ومن حفظها فقد حفظ الدين كما قال النبي ﷺ:فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه و من ضيعها فهو لما سواها أضيع([1])

والثاني: وما ملكت إيمانكم: تشير إلى أنها أن النبي ﷺ بيّن فيه مجموع الضروريات وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، لأن أصحاب النبي ﷺ كانوا رعاة الأمة وكان عليهم حفاظة ما ملكت أيمانهم وإنهم مسؤولون عن حقوق رعيتهم كإقامة دين الله القويم في الأرض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المجتمع وإقامة الفروض وعدم منع أي أحد من ممارسة الشعائر الدينية وفيه النقطة الثانية هي أن تقوم السلطات الحاكمة بتقوى الله في الأمر الذي أسند إليها وعدم الاعتداء على حقوق الناس.

١ .الموطأ،الإمام مالك بن أنس،تحقيق:خليل مامون شيخا،١٤١٨هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ج١، رقم ٧، ص:٣٥

الفصل الثاني

الوسائل والأساليب لحفظ الدين من خلال السيرة

فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مفهوم الوسائل والأساليب

المبحث الثاني : وسائل حفظ الدين وجودا

المبحث الثالث : وسائل حفظ الدين عدما.

المبحث الأول

مفهوم الوسائل والأساليب

مفهوم الوسائل والأساليب

الوسائل لغة واصطلاحا

الوسائل لغة:

الوسيلةُ:ما يُتقرّبُ به إلى الغير، والجمعُ الوَسِيلُ والوَسَائِلُ، والتوسِيلُ والتَوَسُّلُ واحد.يقال: وسَّلَ فلانٌ إلى ربِّه وسيلَةً، وتوسَّلَ إليه بوسيلة، أي تقرّب إليه بعمل.([1])

وقال الراغبُ الأصفهانِيُّ([2]): الوسيلةُ: التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخصُّ من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة.قال تعالى ﴿وَابتَغُوا إِلَيهِ الوَسِيلَةَ﴾([3])([4]).

الوسيلةُ: المنزِلَة عند الملِك. والوَسِيلة: الدَّرَجة. والوَسِيلة: القُربة. ووَسَّل فلانٌ إلى الله وسِيلةً إذا عَمِل عملاً تقرَّب به إليه. والواسِل: الراغبُ إلى الله، وتوَسَّل إليه بوسيلةٍإذا تقرَّب إليه بعَمَل.وتوسَّل إليه بكذا: تقرَّب إليه بِحُرمَةِ آصِرةٍتُعطِفه عليه. والوسيلة: الوُصلة والقُربى، وجمعها الوسائل([5]).

المستفاد من كلام أهل اللغة السابق:

---

١. الصحاح للجوهري، مادة وسل ١٨٤١/٥.

٢. هو الحسين بن مُحَمَّد بن المفضل، الإمام أبو القاسم الراغب الأصبهاني، له " التفسير الكبير" في عشرة أسفار، غاية في التحقيق. وله" مفردات القرآن" لانظير له في معناها. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبوطاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج١، ص١٢٢.

٣. سورة المائدة، الآية ٣٥

٤. مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني، محقق: صفوان عدنان داودي، دار القلم ١٤٣٠هـ،دمشق، ص٨٧١،

٥.لسان العرب لابن منظور الأفريقي، مادة وسل ١١،٧٢٤.

١.الوسيلة والواسلة: ما يُتوصل به إلى الشيء برغبة.

٢.والواسل: الراغب إلى الله تعالى، المتقرب إليه بالعمل الصالح.

٣.والتوسل: التوصل إلى مقصد مرغوب.

الوسائل اصطلاحا:

١. الوسيلة في اصطلاح الدعاة: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور مادية ومعنوية([١])

٢. الوسائط المقروءة والمسموعة والمرئية التي يتم من خلالها إيصال الدعوة إلى المدعوين([٢]) فكل ما يتوصل به إلى شيء ما فهووسيلة.

الأساليب لغة واصلاحا

الأساليب لغة:

وردت لفظة (أسلوب) في كلام العرب منذ القدم، جاء في لسان العرب لابن منظور([٣]) (ت٧١٠هـ): (يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكلّ طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب)([٤])

جمع أسلوب: وهو الوجه والمذهب. يقال: هم في أسلوب سوء، ويقال: قد سلك أسلوبه: أي طريقه وكلامه على أساليب حسنة.والأسلوب: الفن والطريقة. كما يقال: أخذ فلان في أساليب من القول: أي أفانين منه، ويكون في القول والعمل([٥]).

---

١. المدخل إلى علم الدعوة فتح مُحَمَّد البيانوي، بيروت مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ، ص٢٨٢.

٢.مناهج الدعوة وأساليبها، إبراهيم على مُحَمَّد أحمد،جامعة أم القرى، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بدون سنة النشر والطباعة، ص٩.

٣. مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري، الرويفعي، الأفريقي، المصري، جمال الدين، أبو الفضل، أديب، لغوي، ناظم، ناثر، مشارك في علوم, ولد في أول المحرم بمصر. معجم المؤلفين، ج١٢، ص٤٦.

٤.لسان العرب لابن منظور الأفريقي، مادة سلب،ج١،ص ٤٧٣.

٥.مختار الصحاح، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، فصل السين باب الباء، مكتبة لبنان، نوفبر ٢٠٠٨م، ج١،ص ١٤٩

الأسلوب اصطلاحا:

- الأسلوب الدعوي هو العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه([1]).
- هي طريقة أو كيفية أو فن يسلكه الداعية في سبيل تبليغ دعوته، بغية التأثير والإقناع، ليصل بذلك نحو الأهداف الدعوية.([2])

الوسائل لحفظ الدين

إن حفظ الدين من أهم مقاصد الشريعة، ولا يمكن أن يكون هذا المقصد العظيم معرضا للضياع، والتحريف والتبديل، لأن في ذلك ضياعا للمقاصد الأخرى، وخرابا للدنيا بأسرها ولكم أن تتصوروا حال قوم ليس له سلطان، وليس عليه رقيب كيف يتسلط فيه القوي على الضعيف، والغني على الفقير وقد شبه الله حال قوم فقدوا الدين الحق فلم يستنيروا بنوره ويستبصروا ببصيرته، بالأموات كل شيء من الاحساس والعقل والتمييز والذين لا يرجى منهم نفع فهم لايسمعون ولا يستجيبون، بقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾([3]) إن الله تبارك وتعالى شبه الإنسان قبل إيمانه بالميت، وشبه الكفر بالظلمات لكون صاحبه يتخبط بغير هدى.

فالناس بغير دين ليسوا على شيء كما قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ([4]) وإن الله تعالى قد تكفل بحفظ هذا الدين. كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾([5])

ومع هذا فقد شرع الله من الوسائل مايتم به حفظ الدين من ذلك:

الوسيلة الأولى: العمل به.

---

١. أصول الدعوة، عبدالكريم الزيدان،سنة النشر١٣٩٦هـ،دون مكان النشر، ١٩٧٦م،ص٤١١

٢.وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، حسن مُحَمَّد عبد المطلب، دار الوطن للنشر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، الرياض، ص ٢٦،

٣.سورة الأنعام، الآية:٢٢

٤. سورة المائدة، الآية: ٦٨

٥. سورة الحجر، الآية:٩

الوسيلة الثانية: الحكم به.

الوسيلة الثالثة: الدعوة إليه.

الوسيلة الرابعة:الجهاد من أجله.

الوسيلة الخامسة: الرد كل ما يخالفه([1])

مفهوم الأساليب:

إن الباحث قد وجد في كتب السيرة النبوية أساليب رسول الله ﷺ فقد بحث فيها كل أعمال النبي ﷺ تدور بين المحافظة على الدين ك: بناء المساجد والدروس والمواعظ التي تقام فيها.

وكذلك كل ماورد فيها من الحرص على الأموال من التبذير، وإهلاك الزرع والحرث وإلى ذلك، وكذلك ماورد فيها من الحرص على الأنفس وإحياء النفوس.وهكذا في النسل والأعراض.والحفظ على العقل وسلامته من تحريمه مايخل به ويضعفه.

أتناول هنا بعض الأساليب المهمة لحفظ الدين كنموذج وهي من أبرز أساليب رسول الله ﷺ في الدعوة والتربية للأمة الإسلامية،الذي يظهر لناحرصه الشديدعلى هدايةالناس جميعا.

ومن هذه الأساليب مايلي:

- **أسلوب دعوة النبي ﷺ قبل الهجرة:** حيث بدأ بالاتصال بالأهل والأقرباء فيعرض دعوته عليهم موضحا أوامر ربه، فمنهم من قبل دعوته ومنهم من تلكأ فيها دون معارضة لكن طالبا شيئا من الوقت للنظر في أمر هذه الدعوة الجديدة، مكث هذا الوضع مدة ثلاث سنوات يدعوا فيه الناس سرًالتربية حفظ الدين، هذه المرحلة معروفة عند أهل السيرة النبوية هي المرحلة السرية.
- **أسلوب الانتقاء للأفراد والجماعات:** وعرض الدعوة عليهم بأسلوب يليق بهم دون إكراه أو إجبار مبتدئًا دعوته بعقيدة التوحيد وتثبيت الإيمان بالله تعالى دون شريك وبالإيمان بالكتب المنزلة من الله تعالى إلى رسله وباليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى، وبيان فضائل الأعمال الصالحة([2]).

---

١. انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية للأيوبي رقم الصفحة من ١٩٢ إلى ٢١٠.

٢. أساليب الدعوة الإسلامية للشباب في دولة الأمارات العربية المتحدة: طلبة جامعة الشارقة نموذجا، أحمد عبد المالك بريكي، بحث لدرجة الماجيستر في الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لامبور،السنة :٢٠١٠م،ص٥٧

قد ذكر صاحب مدخل إلى علم الدعوة بعض الأساليب لدعوة النبي ﷺ قبل الهجرة أود أن أقدمها بالتصريف:

أسلوب تقديم الدعوة على الحجاج في أشهر الحرم: تصل الرسول ﷺ بالحجاج وعرض عليهم دعوة دين الله تبارك وتعالى بأسلوب عرض آيات من القرآن دون خوف وتردد لأنه يحفظدين الله تعالى، وإنه موقن بما يدعو إليه بكل ثقة وهمة واقدام عارفا أنه طريق مملوء بالمصائب والابتلاءات، فشق طريقه نحو دعوة ربه.

- ومن أساليبه: الاختلاط بالناس لعرض دعوته في الأسواق وأماكن التجمعات والوافدين إلى بيت الله الحرام زيارة أوتجارة أو تعرفا عن أخبار الرسالة الجديدة.
- **أسلوب الدعوة في خارج مكة:** في هذا الأسلوب أن رسول الله ﷺ انتقل إلى خارج مكة بغية في نشر دعوته خارج مدينته التي صدت عنه كل طريق في قبول دعوة ربه، فآثر أن يخرج دعوته لغيرهم لعل الله يفتح الله عليه قلوبا أخرى للهداية ويحدث بعد ذلك أمرا يسر به النبي ﷺ، وهذا أسلوب يعلمنا كيف نبذل الأسباب ونبحث عن الحلول وعدم الركون والاستسلام للواقع الانطلاق بالدعوة في أي مكان وفي زمان يقدر أن أهله أقرب للهداية وتقبل الدعوة من غيرهم.
- **أسلوب الدعوة بطريق سليمة:**نجد في هذا الأسلوب دون تعرض لأحد بالإكراه والتشدد أو الرد على الظالمين والمعوقين لطريق الدعوة بالصبر والتحمل.([1])
- **أسلوب التربية واالتعليم**: كان النبي ﷺ في الظروف الحرجة في هذه الحالة الشاقة لم يتوقف عن تبليغ دعوته بين أصحابه عن طريق التعليم والتربية ومذاكرة للقرآن وسنته الكريمة، وأهمية الأعمال وفضائله، وقراءة القرآن ليلا ونهارا تعليم الحلال والحرام بيت من بيوت الصحابة الجدد يدعى الأرقم بن أبي أرقم([2]) فكان رسول الله ﷺ يشرح ويعلم ويعمل على تثبيت العقيدة في نفوس الصحابة ﷺ،وحثهم رسول الله ﷺ على الصبر

---

١. المدخل إلى علم الدعوة، لليانوبي،ص٨٣

٢. الأرقم بن أبي الأرقم ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة المخزومي، صاحب النبي ﷺ، من السابقين الأولين، اسم أبيه :عبد مناف، كان الأرقم أحد من شهد بدرًا، وقد استخفى النبي ﷺ في داره، وهي عند الصفا. وكان من عقلاء قريش، عاش إلى دولة معاوية. انظر: طبقات ابن سعد، ج٣، ص ٢٤٢، أسد الغابة ج١، ٧٤.

والاستقامة، والتحمل على الأذى في طريق الدعوة إلى الله تعالى دون مواجهةأو رد فعل تجاه المعارضين للدين.

- **أسلوب التمثيل**: استخدم رسول الله ﷺ هذا الأسلوب في دعوته لبيان مبادىء الإسلام وأصوله وأوامره ونواهيه في الواقع كالقيام بالطاعات والعبادات والمعاملات الانفرادية والاجتماعية وفق ما أمر الله تبارك وتعالى.
- **أسلوب التخطيط الدعوي**: أسلوب التخطيط للدعوة خلال سنوات الدعوة السرية والعلانية والاستعداد للهجرة الأولى: هجرة الحبشة، والهجرة الثانية: من مكة إلى المدينة وما صاحبها من إعداد عدة مادية ومعنوية والتحضير للموطن الجديد وآفاق تبليغ الدعوة الإسلامية وبناء المجتمع الإسلامي الجديد.

أسلوب دعوة النبي ﷺ بعد الهجرة:استخدم رسول الله ﷺ أساليب ونماذج دعوية بالمدينة المنورة تتناسب وطبيعة الواقع ومايناسب للمدعوين من المسلمين وغير المسلمين فكان النبي ﷺ ينتقي أحسن وأجود أسلوب مع نموذج يحتذي به المدعون ومن هذه المناهج الجديدة والأساليب الرفيعة:

- أسلوب تطبيق الشريعة الإسلامية بالتدرج والمرحلية مراعاة للنفوس والمرحلة الجديدة في تلقي أوامرالإسلام.
- ومن أساليبه أسلوب نشر الدعوة الإسلامية بين المسلمين ودعوة غيرهم بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار والمكالمة والمجادلة مع أهل الكتاب من اليهود بالتي هي أحسن.
- أسلوب الأمر والنهي عن المنكر وفق منهج التوضيح والتعليم والرفق والبيان كما علمه الرحمن.
- أسلوب نشر الدعوة الإسلامية إلى خارج المدينة كإرسال الرسل والسفراء واستقلال الوفود من القبائل المختلفة لنشر دعوة الإسلام ومراسلة الحكام والأمراء و رؤساء القبائل المختلفة.
- ومن أساليبه نشرالعلم للتعليم والتعلم والكتابة كما وجدنا موقف الرسول ﷺ من أسرى بدر وكيف ألزم على أن يعلم كل أسير عشرة من المسلمين فدية تسريحه والعفو عنه من أسرى قريش.كما قال صاحب رحيق المختوم :وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن عنده فداءدفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداء([1]).

١.الرحيق المختوم للمباركفوري،ص ٣٢٠.

- ومن أساليبه عدم مواجهة أحد بما يكره: كان إذا بلغه عن أحد من أصحابه شيئا ولم يذكر اسم شخص بل يكتفي بقوله:مابال أقوام يقولون كذا وكذا([1]) ولا يعنيهم خشية أن يحصل لهم خجل أو استحياء ويكفيهم ذلك في النهي.
- أسلوب عرض القصص لحصول العبر ك: قصة موسى والحضر وغيرها كثير، أن النبي ﷺ يمارس أساليب دعوية متنوعة حسب كل ظرف أو شخص فتجد سيدنا ﷺ متنوعا الأساليب في مجال الدعوى.

١.سنن أبي داود،لأبي داود سليمان بن أشعث الأزدي السجستاني،التحقيق والتعليق:شعيب الأرنؤوط،٢٠٠٩م/١٤٣٠هـ، دار الرسالة العالمية، بيروت.ج٧،ص١٦٦، رقم الحديث:٤٧٨٨.

المبحث الثاني

وسائل حفظ الدين وجودا

فقد حافظت السنة النبوية على الدين،سواء من حيث غرسه في النفوس وتعميقه فيها ابتداء، أو من حيث تعميم أصله وتعهده بما ينميه ويحفظ بقاءه استمرارا ودواما، وشرعت لذلك الوسائل الآتية:

- ترسيخ اليقين بأصول الإيمان.وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره كما ورد في حديث جبرائيل: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره([1]).
- القيام بأصول العبادات وأركان الدين من صلوة، وزكوة، وصوم، وحج، فهذه العبادات من أهم مقاصدها وأسرارها وحكمها أنها تصل العبد بخالقه وتوثق صلته به، مما يرسخ أصل الإيمان في نفسه ويجدده كما ورد في حديث النبوي ﷺ:بني الإسلام على خمس:شهادة أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان([2]).
- إقامة هذا الإيمان على الحجة العقلية والعلمية، ومن هنا كانت دعوة السيرة النبوية إلى النظر والفكر والتدبر؛ يدل عليه قول سيدنا ﷺ: لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[3]([4]).
- إيجاب الدعوة إلى الله وحمايتها، ومن الأحاديث الحاثة على الدعوة إلى الله تعالى لأنها وسيلة مهمة لحفظ الدين ويدل عليه قول النبي ﷺ:نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ.([5])

وهذا المنهج النبوي في حفظ الدين من جانب الوجود فيه عدة دلالات:

---

١. رواه مسلم، ج١،ص ٣٧،رقم الحديث:٨.

٢.أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الإيمان،باب الإيمان وقول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، رقم الحديث:٨

٣. سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

٤.الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للعلامة الأميرعلاؤالدين بن بلبان الفارسي، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، القاهرة، رقم الحديث:٦٢٠،ج٢، ص١٢.

٥. سنن أبي داود للسجستاني، رقم الحديث:٣١٧٧

الدليل الأول هو البيان: وذلك من خلال تعليم الناس أموردينهم، وبيانها وشرحها فلا يختلط بالدين ماليس منه وقد قامت السنة النبوية بهذه الوظيفة المهمة على أكمل وجه وأتمه، وقد بلغ دين الله تعالى بتمامه، ومصداق ذلك قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾([1]).

الدليل الثاني:التطبيق العملي: وذلك من خلال الممارسة العملية للشعائر الدينية الإسلامية وقد مارسها النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته الطيبة عمليا،ونقلها عنه أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين فكانت أوقع في النفس، وأدعى إلى المتابعة عليها وتأسي بها.

الدليل الثالث:هو احترام عقلية المتلقي: فالعقيدة الإيمانية والشرائع الإسلامية كلها متسقة مع العقل فلا تخالفه، وقد دعت إلى إعمال العقل والتفكر والتدبر والتأمل والحكم على الأمور لأنها تدرك هذا الاتساق والتناسب مع الفطرة والعقل السليم.

١. سورة المائدة، الآية:٣

المبحث الثالث:

وسائل حفظ الدين عدما

والمراد منها الوسائل التي انتهجتها السنة النبوية في المحافظة على الدين بعد حصوله لصيانته وإزالة العوائق من طرقه وتزكيته في النفوس، سأبين أهم الوسائل:

الأول: كفالة حرية العقيدة: فالإسلام لايكره أحدا على اعتناقه، ويسمح بتعايش مختلف الأديان داخل دياره وفي رحاب دولته، ويترك الحرية لأهل الأديان في أفكارهم وعقائدهم وممارستهم التعبدية بل إن من مقاصد الجهاد الإسلامي تأمين حرية الاعتقادوالتدين كما روي أبوذر([1]) ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فيها القِيراطُ، فاسْتَوْصُوا بأَهْلِها خَيْرًا؛ فإنَّ لهمْ ذِمَّةً ورَحِمًا([2])

هذا الحديث يشير إلى رحمة النبي ﷺ بأمته أن وضع لأصحابه قواعد معاملة غير المسلمين، ولمن هم تحتهم من أهل البلاد التي ستفتح، سواء من سيدخلون في الإسلام أومن سيظلون على دينهم.ومن خلال رسم صورة متكاملة من السنة النبوية حول تعامل النبي ﷺ مع أصحاب الديانات المخالفة، وما بثه في السنة من أقوال ووصايا حول نفس الموضوع سنلاحظ عدة أمور:

١.ضمان حرية العقيدة فلا يجبر أحد على تبديل دينه.

٢.إعلاء القيم الإنسانية وتغليبها.

٣.ضمان الحقوق والممتلكات والخاصة فلايجور عليهم أحد ولا يظلمهم فمن فعل ذلك فإن خصمه يوم القيامة هو رسول الله ﷺ نفسه.

٤.اندماجهم في المجتمع، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين.

وقد رسخ مبدأ حرية العقيدة إلى احترام الناس والتعايش السلمي والاعتراف بالآخر دون إنكار عليه ودون تدخل في شؤونه، مما أدى إلى تحقيق مجتمعات آمنة لا توجد فيها مظاهر للطائفية أوالعنف ضد أقلية معينة فدخلت بلاد بأكملها في الإسلام من هذا الجانب فاصطبغت بصبغة الإسلام عقيدة وعبادة.

---

١. أبوذر الغفاري اختلف في اسمه اختلافا كثيرا، فقيل: جندب بن جنادة، وهو أكثر وأصح ما قيل فيه، وكان أبوذر من كبار الصحابة وفضلائهم، قديم الإسلام يقال: أسلم بعد أربعة وكان خامسا. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٦، ص٩٦.

٢.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، رقم الحديث ٢٥٤٣

الثاني:الالتزام بتعاليم الدين وتطبيقها وبذلك يظل للدين حيويته في النفوس وأثره على الجوارح ومن هنا قرن الإيمان والعمل الصالح في كثير من نصوص القرآن، إذ كثيرا ما يرد القرآن كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواالصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ ([1]). ﴿ ﴾

وجاء تاكيد النبي ﷺ على أهمية العمل بالكتاب والسنة كما روي عن أبي موسى الأشعري([2])، قال: قال رسول الله ﷺ:مثلُ المؤمنِ الَّذي يقرأُ القرآنَ كالأُتْرُجَّةِ طعمُها طيّبٌ وريحُها طيّبٌ والَّذي لا يقرأُ كالتَّمرةِ طعمُها طيّبٌ ولا ريحَ لها([3]) وسمع النواس بن سمعان الكلابي([4]) عن النبي ﷺ، يقول: يُؤْتَى بالقُرْآنِ يَومَ القِيامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِينَ كانُوا يَعْمَلُونَ به، تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وآلُ عِمْرانَ([5])

الثالث:تشريع الجهاد تمكينا للدين ودرءا للعدوان وحماية للاعتقاد: عن عبد الله بن عمر([6])، قال: قال رسول الله ﷺ أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ، فإذا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ، وأَمْوالَهُمْ إلَّا بحَقِّها، وحِسابُهُمْ علَى اللَّهِ.([7]) وعن أبي هريرة([1]) ﷺ قال: سُئِلَ النبيُّ صَلَّى

---

١. سورة يونس، الآية :٩

٢. أبو موسى الأشعري واسمه عبدالله بن قيس. وأمه امرأة من عك أسلمت وماتت بالمدينة. كان أبوموسى حليفا لسعيد بن العاص، ثم أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٣٦٤.

٣.صحيح البخاري،للإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري،كتاب فضائل القرآن،باب البكاء عند قراءة القرآن،رقم الحديث:٤٧٧٢.

٤. نواس بن سمعان بن خالد بن عمرو، معدود في الشاميين. أهدى إلى النبي ﷺ نعلين، فقبلهما، وزوج أخته من النبي ﷺ فلما دخلت على النبي ﷺ تعوذت منه، فتركها وهي الكلابية، وقد اختلفوا في المتعوذة كثيرا. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص٣٤٥.

٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، رقم الحديث:٨٠٥

٦. عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وقد قيل: إن إسلامه قبل إسلام أبيه، ولايصح، وإنما كانت هجرته قبل هجرة أبيه. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٣٣٦.

٧.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، رقم الحديث:٢١

اللهُ عليه وسلَّمَ أيُّ الأعْمَالِ أفْضَلُ؟ قالَ: إيمَانٌ باللَّهِ ورَسولِهِ قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: جِهَادٌ في سَبيلِ اللَّهِ قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ.([2])

الرابع:محاربة الابتداع في الدين: إن النبي ﷺ هو أول من حارب الابتداع في الدين، كما روي عن جابر بن عبد الله([3])، أنه قال: فإنَّ خَيْرَ الحَديثِ كِتَابُ اللهِ،وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بدْعَةٍ ضَلَالَةٌ([4]) وفي رواية عرباض بن سارية([5]):من يعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديّين الراشدين تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ([6]) ومن هنا إننا نعلم بالايقان أن الابتداع في الدين هو أخطر معول لهدمه والانحراف بمقاصده تبعا للخيال أو الهوى أو ثقة بالعقل والاغترار به والخروج به عن دائرة ما حد الشرع.

الخامس: تشريع عقوبة الردة حماية لحرمة الدين لأن الارتداد قد يكون ذريعة إلى إدخال الخلل في صفوف المسلمين، وفي تفكك جبهتهم الداخلية، وفي ذلك فساد كبير وشر مستطير لأن أخطر شيء على حياة الأمم وكيانها الفوضى في الاعتقاد والاضطراب الفكري وعدم الثقة بما يظلها من نظام، ومن هنا كان انتشار الأفكار الإلحادية التي جاست خلال ديار المسلمين، هو أخطر على الإسلام من الكفر الصريح الخارج عن نطاق بلاد الإسلام. الردة هي إدخال الخلل في صفوف المسلمين من كل أطراف الحياة إنها يفسد العوامل السياسية، وينشر الأفكار الالحادية وقد يكون من

---

١. أبوهريرة الدوسي صاحب رسول الله ﷺ وأكثرهم حديثا عنه، وقد اختلف في اسمه اختلافا كثيرا، لم يختلف في اسم آخر مثله ولا ما يقاربه، قال ابن إسحاق: قال لي بعض أصحابنا عن أبي هريرة كان اسمي في الجاهلية: عبد شمس، فسماني رسول الله ﷺ: عبد الرحمن. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٦، ص٣١٣.

٢.صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري،كتاب الإيمان،باب من قال أن الإيمان هو العمل رقم الحديث:١٦

٣. جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، أمه نسيبة بنت عقبة بن عدي، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقال بعضهم: شهد بدرا، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٤٩٢.

٤.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، رقم الحديث:٨٦٧

٥. عرباض بن سارية السلمي يكنى أبانجيح. روى عنه: عبد الرحمن بن عمرو، وجبير بن نفير، وخالد بن معدان وغيرهم، وسكن الشام. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص١٩.

٦.سنن أبي داود، سليمان بن أشعث بن إسحق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (٢٧٥م)،كتاب السنة، باب في لزوم السنة،،تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، بدون سنة النشر، المكتبة العصرية صيدا، بيروت،رقم الحديث: ٤٦٠٧.

العوامل الأساسية في نصر الأعداء، ولذا لم يترك الإسلام للمرتد الحرية في الارتداد مع احترامه الشديد لحرية الاعتقاد بالنسبة للكافر الأصلي. ثم إن المرتد بعد أن أتيحت له فرصة الاطلاع على الأدلة والبراهين التي جعلته يؤمن بالإسلام ويدخل فيه بمحض اختياره، ليس له عذر ومن أجل ذلك شرعت عقوبة الردة على لسان رسول الله ﷺ كما روي عن ابن عباس(١) رضي الله عنهما حيث قال: قال النبي ﷺ: مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ. (٢)

فكان مما انفردت السنة النبوية بتشريعه، إذلم يرد لعقوبة الردة ذكر في القرآن،وهذا مما يؤكد على عظمة السنة النبوية وحمايتها لحفظ دين الله تبارك وتعالى

السادس:تحريم المعاصي التي شرع فيها الحد والتعزير

حيث نهى الله تعالى عن المعاصي منها الكبائر والصغائر،ورتب على بعض الكبائر عقوبات محددة أو غير محددة. وأوعد من يتعدى حدود الله بعذاب أليم.

ومن أعظم مبادئ ومزايا الأمة الإسلامية هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما وصف الله تعالى أتباع رسول الله ﷺ بأنهم خير أمة أخرجت للناس بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٣) إذا قاموا بهذا الواجب أى الأمربالمعروف والنهي عن المنكر، ولذا أمررسول الله ﷺ بوجوب تغيير المنكر على حسب الاستطاعة بقوله: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ(٤) المراد بذلك محاربة المعاصي والمنكرات وعدم إقرارها بين المسلمين؛ حفاظا للدين وطهارة لصدور المؤمنين من دنس المعاصي والذنوب الذي يحجب نور الإيمان عن قلوب المذنبين.

وباستقراء الأحاديث الواردة في السنة النبوية نلاحظ أنها جاءت بتحريم قتل النفس بغير حق وتحريم الزنا والسرقة وقذف المحصنات وشرب الخمر وترتب على كل فعل منها عقوبة محددة،وكذا جاء النهي عن عقوق الوالدين، ونقض العهود وخلف المواعيد وخيانة الأمانة وشهادة الزور و أكل الربا وتحريم الميسر،وكل مايرجع إلى هذا الأنواع من قريب أو بعيد مما يدخل تحت معنى المنكرات.

---

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٢٩١.

٢. البخاري رقم الحديث:٣٠١٧.

٣. سورة آل عمران، الآية:١١٠

٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، رقم الحديث:٧٠

ومن هناجاء تكليف ولاة الأمور بحراسة الشريعة وحمايتها بإقامة الزواجر لردع الخارجين على حدود الله وأحكامه وقواعد دينية ومبادئه.

الفصل الثالث

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين

في جانب الداعي والمدعو

فيه مبحثان:

المبحث الأول : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب الداعي

المبحث الثاني : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب المدعو

المبحث الأول

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب الداعي

إن الدعوة إلى الله تعالى هي الدعوة إلى دين الإسلام، عقيدة وشريعة وهي تتطلب من الداعي إليها أن يكون على بصيرة وحكمة بالغة بمقاصد الشريعة الإسلامية، فإن المتأمل في سيرة إمام الدعاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، يجد أنها كانت تقصد إلى تحقيق غايات الشريعة وأسرارهابما يناسب المقام، فقد كانت دعوته ﷺ تهدف إلى حفظ الدين في أغلب مناحي الحياة وتقدمه على غيره من الضروريات ثم ترمي إلى حفظ النفس بعد ذلك لأنها هي القائم بهذا الدين،أما المدعو فهو يتبع على دين الله تبارك وتعالى كما أمره الداعي الأعظم ﷺ سأوضحه من السيرة النبوية وأبين دعوة إمام الدعاة وارتكازها على المقاصد الضرورية لحفظ الدين من جانب الداعي والمدعو.

إن في دعوة النبي ﷺ يجد الباحث أنها كانت تراعي مقاصد الشرع، فلم تهملها، وكانت تقصد إلى تحقيق غايات الشريعة وأسرارها، فأساس دعوة الداعي الأعظم ﷺ كان يقوم على إخلاص العبادة لله وحده، وإنكار ماسواه من المعبودات الباطلة وهذا هوالأصل من حفظ الدين وهي من الضروريات الخمس، وكانت دعوته تدور بين إكرام النفس وإحيائها وعدم إذلالها وكان هدفه إلى صيانة المال عن إسرافها وتبذيرها، وتأمر بالاعتدال في كسبها وإنفاقها بدون التبذير والإسراف وكانت تنشد الألفة والأخوة والمودة بين المؤمنين المدعويين الذين قبلوا دعوة رسول الله ﷺ، وكانت تعلمهم حق المساواة عند الشدائدالمختلفة... وإلى غير ذلك من المقاصد العظيمة والكثير من المحاسن الرفيعة. ومن ذلك ينور لنا أن الدعوة إلى الله تعالى لا تنفك عن مراعاة المقاصد وتحقيقها بل إن المقاصد هي التي توجه مسارالدعوة وتحدده، فإن كان المقام مقام إيمان وكفر قدمت حفظ الدين على غيره، وإن كان الظرف يحوي حملة للدين مستضعفين وضمنت الدعوة تحقق الإيمان في نفوسهم،اتجهت إلى حفظ تلك الأنفس لأنها هي التي ستقيم هذا الدين ولو في حيز ضيق النطاق، وإن اطمأنت على أصل الدين،ورأت حملته في سعة من أمرهم اتجهت إلى تحقيق العدل والإنصاف بينهم.

دعوة الداعي الأعظم ﷺ وارتكازها على المقاصد الشرعية

المرحلة الأولى: الدعوة السرية

بعد بعثة النبي ﷺ، كان من الطبيعي أن يعرض هذا الدين على الناس من آل بيته وأعزائه وأقربائه فدعاهم إلى دين الله تعالى كما أمره. ودعا إليه كل من توسم فيه خيرا ممن يعرفهم ويعرفونه فأجابه من هؤلاء دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن المدعويين لم تخالجهم ريبة قط في رفعة النبي ﷺ وعظمة نفسه وصدق خبره، إنهم معروف ب: السابقين الأولين في السيرة النبوية ﷺ كخديجة بنت خويلد أم المؤمنين[١]، ومولاه زيد بن حارثة الكلبي[٢]، وابن عمه علي بن أبي طالب[٣]، وصديقه الحميم أبوبكر الصديق[٤] ﷺ أجمعين أسلم هؤلآء في أول يوم من أيام الدعوة [٥]

ومن أوائل المسلمين المدعويين أيضا بلا ل بن رباح[٦] الحبشي ثم تلا هم أبوعبيدة عامر بن الجراح[٧] من بني الحارث بن فهر، والأرقم بن أبي الأرقم[٨] المخزومي...[٩]

وكان رسول الله ﷺ يجتمع بهم ويرشدهم إلى الدين متخفيا، لأن الدعوة كانت لاتزال فردية وسرية، وكان الوحي قد تتابع وحمي نزوله بعد نزول أوائل المدثر. وكانت الآيات وقطع السور التي تنزل في هذا الزمان آيات قصيرة ذات فواصل رائعة منيعة، و إيقاعات هادئة خلابة تتناسق مع ذلك الجو الهامس الرقيق، تشتمل على تحسين تزكية

---

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٨٠.

٢. زيد بن حارثة بن شراحيل، يكنى أبا أسامة. وهو مولى رسول الله ﷺ أشهر مواليه، وهو حب رسول الله ﷺ أصابه سباء في الجاهلية. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٣٥٠.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٨٧.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٦، ص٣٤.

٥. الرحيق المختوم للمباركفوري،ص٥٠

٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٤١٥.

٧. أبو عبيدة بزيادة هاء هو أبو عبيدة بن الجراح قيل اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وشهد بدرا، وأحدا، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية. أسد الغابة في معرفة الصحابة،ج٦، ص٢٠١.

٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص١٨٧.

٩.وهم من جميع بطون قريش وعدهم ابن هشام أكثر من أربعين نفرا.انظر للتفصيل:السيرة لابن هشام، ٢٤٨/١ .

النفوس، وتقبيح تلويثها برغائم الدنيا، تصف الجنة والنار كأنهما رؤى عين، تسير بالمؤمنين في جوّ آخر غير الذي فيه المجتمع البشري آنذاك.[١]

وجه ارتكاز الدعوة على المقاصد ورعايتها لها

كان رسول الله صلى الله ﷺ يعلم تلك الفئة الطاهرة من أصحابه الذين أسلموا وسبقوا[٢] كان يعلمهم توحيد الله تعالى قبل كل شيء، فكان يأمرهم بإخلاص العبادة والدعاء لله وحده. وكان رسول الله ﷺ يغرس هذه الكلمة الطيبة والعقيدة الحقة في صدور المؤمنين لحفاظة الدين وهي من المقاصد الضروية، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهيء نفوس أصحابه لتلقي أحكام الشريعة الإسلامية.

وكان في أوائل ما نزل بعد عقيدة التوحيد الأمر بالصلاة: فرض الله تعالى في أول الإسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشاء بقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكَارِ﴾ [٣].

لقد كانت الجزيرة العربية غارقة في الوثنية وكانت مكة مركز دين العرب ولم يبْق أحد يتمسَّك بالدين والتوحيد، والأخلاق والقيم. ولما كان دين الإسلام لا يقوم إلا على نقض دين الأجداد الباطل ولا يزهر إلا بعد دفن الأفكار الفاسدة والعقائد الضالة والمضلة ماورثوه من شرك وخرافة، ولما كان حملة هذا الدين الجديد فئة قليلة لا تقوى بعد على مقارعة العدو الظالم ذي السلطان.

كان من الحكمة البالغة لرسول الله ﷺ أن تكون الدعوة في بداءة أمرها سرية،حتى لا يتعرض حملتها للأذية بالقتل وإبادة وحتى من يتمكن إعداد قلوب لاتزعزعها المصائب والكوارث وحينها لابد من الجهر بالدعوة. قال ابن هشام عن صلاته المفروضة: إذا صلوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم...[٤] هذه العبارة تشير إلى أن الصلاة المفروضة حينها كانوا يؤدونها خفية. فالرسول ﷺ في دعوته في هذه المرحلة الأساسية إنه رأى أن حفظ الدين أمر ضروري لأنه لا قيام للناس إلا بالدين الحق و غيره من الأديان باطلة.ورأى النبي ﷺ أن هذا الحفظ للدين لا يتم

---

١. الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٥٢

٢. الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٥٠

٣. سورة الغافر، الآية :٥٥

٤. السيرة لابن هشام، ٢٦٤/١ .

إلا بحفظ النفوس التي اعتنقته، ورضيت به منهاجا تتقرب به إلى بارئها، فلم يشأ أن يعرضها للتلف فيتلف الدين بتلفها.

أن الباحث يرى في هذا الأمر أن الداعي الأعظم ﷺ كان فكره ونظره إلى المقاصد الضرورية هي حفظ الدين في هذه المرحلة الدعوية السرية.

المرحلة الثانية: مرحلة الدعوية الجهرية في مكة المكرمة

بعد نزول هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾(١) فصعد سيد الأنبياء ﷺ على الجبل الصفا ونادى قبائل قريش حتى اجتمعوا وأخبرهم أنه رسول الله إليهم، ثم بعد ذلك قدم إليهم عقيدة واضحة: لا إله إلا الله أي ودعاهم إلى التوحيد وإلى الإيمان باليوم الآخر، وأنذرهم عذاب النار الشديد وأخبرهم رسول الله ﷺ أنه لا يملك لهم من الله شيئا.

ولم يزل هذا الصوت يرتج دويه في أطراف مكة حتى نزل قوله تعالى: ﴿فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٢) فقام الداعي الأعظم ﷺ يعكر على خرافات الشرك وترهاته، ويذكر حقائق الأصنام وما لها من قيمة في الحقيقية ويضرب بعجزها الأمثلة، ويبين بالبراهين أن من عبدها وجعلها وسيلة بينه وبين الله فهو في ضلال مبين. أن رسول الله صلى الله ﷺ حفظ دين الله تبارك تعالى في دعوته الجهرية وكان ارتكازها على المقاصد الضرورية خاصة المحافظة على الدين هي من مقاصد الشريعة الإسلاميةالغراء.

وجه ارتكاز الدعوة على المقاصد الضرورية (حفظ الدين) ورعايتها لها في هذه المرحلة الجهرية

إن الله تعالى قضى بحكمته الربانية أن يجهر بدعوته التوحيد، وقضى بعلمه أن يصارع الحق الباطل ليدمغه ويزهقه في كل مكان، فلم يتأخر الداعي الأعظم عليه الصلاة والسلام عن إجابة ربه، وأعلن كلمة التوحيد عالية فوق شرك المشركين الغالين من عبد الأصنام والأوثان، وأيقن أن عهد الإسرار بالتوحيد في حقه ﷺ قد انتهي.

والظاهر من هذا الأمر أن مصلحة حفظ الدين لم تعد في كتمانه وإخفائه،على الأقل في حق إمام الدعوة، وذلك ليعلم الناس آنذاك من غير السابقين الأولين أن النجاة الحقيقة لا تكون إلا باعتناق هذا الدين، والكفر بما كانوا عليه من ملة فاسدة وعقيدة باطلة. ورغم علمه – عليه الصلاة والسلام – أن دعوته ستقابل بالمعارضة

١.سورة الشعراء، الآية:٢١٤

٢. سورة الحجر، الآية:٩٤

والاستهزاء من قبل كثيرين، إلا أن مسألة إلقائها بين الناس وعرضها عليهم ليدبروها ويقلبوها ويقابلوها بما رسخ عندهم من فاسدة العقيدة الباطلة الضالة المضلة الشركية، بل وربما عرضوها على غيرهم ونشروها ليتعاونوا على النظر فيها قصد تمييز الحق من الباطل لكفيلة بحفظ الدين. ولعل من وراء الجهر بالدعوة ونشرها بين الناس وتقليب النظر فيها إسلام الكثير من القرشيين على رأسهم من أعمدة الصرح الإسلامي وهما سيدنا حمزة بن عبد المطلب([1]) وسيد نا عمر بن الخطاب([2]) ﷺ.

ثم أن التخفي بالدين لم تزل نافعة مجدية عند كثيرين ممن كانوا مستضعفين: كـ"بلال"([3])،وسمية([4])، وياسر([5])، وعمار([6]) وغيرهم ﷺ أجمعين. وذلك بإذن النبي ﷺ في ذلك، فقد كان رسول الله ﷺ يلتقي بهم في دار الأرقم يعلمهم دين الله تعالى ويرشدهم ويزكيهم، ولم يكن ليجتمع بهم علنا لما علمه من اضطهاد المشركين لهم وتعذيبهم كلما كشف أمر مسلم جديد يتبعه،وذلك حفاظا منه على مصلحتهم ومصلحة الإسلام[7]

المرحلة الثالثة: هي مرحلة بعد الهجرة

في هذه المرحلة رأى الباحث أن الداعي الأعظم ومعه المدعويين المرشدين إلى دين الحق، كان أول ماصنع بعد الهجرة هو بناء مركز الدعوة لحفظ الدين أي إقامة المسجد النبوي لتقام فيه الصلوات المفروضة، والمقصد الثاني: التعليم والتعلم لأحكام الدين، إلى غير ذلك من الأدوار التي كان يقوم بها في المسجد النبوي الشريف.

---

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٦٧.

٢. عمربن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، وقيل حنتمة بنت هشام بن المغيرة، فعلى هذا تكون أخت أبي جهل، وعلى الأول تكون ابنة عمه، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشرف قريش. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص١٣٧.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٤١٥.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٥٢.

٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص٤٣٣.

٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص١٢٢.

٧: الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٩١

والطريقة الثانية: هي الأخوة بين المهاجرين والأنصار لتقوية الدعوة إلى دين الله تعالى لحفظ الدين وأراد رسول الله ﷺ أن يريح الدعاة والمدعويين من اضطهاد قريش وطغيانهم، فبدأ هذه المرحلة الجديدة من الدعوة إلى الله تعالى وفق أسس متينة، وأن يرفع قواعدها من أرض صلبة لا تحركها تهديدات عدو الدعاة والمدعويين من المشركين وغير ذلك.

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات فلا حمية إلا للإسلام، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن فلا يتقدم أحد أو يتأخر إلا بمروءته وتقواه، وقد جعل الرسول ﷺ هذه الأخوة عقدا نافذا، لا لفظا فارغا، وعملا يرتبط بالدماء والأموال، لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر. وكانت عواطف الإيثار والمواساة والموانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال.[١]

أن الباحث يرى أن هذه الإخاء بين المهاجرين والأنصار كانت لتقوية حفظ الدين، ووسع بها رسول الله ﷺ مجال الدعوة للدعاة والمدعويين، وكان هدفهم: الدعوة إلى الله وهي وسيلة من وسائل حفظ الدين. فإن الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى دين الإسلام، عقيدة وشريعة، وتتطلب من القائم بها أن يكون على بصيرة بمقاصد الشريعة الضرورية وقواعدها الكليه ليستنير منها بما يناسب حاله وحال المدعو وحتى لا يعود أصل الدين بالباطل، ولاريب أن دعوة سيدنا ﷺ بما فيها من وسائل مشروعة ومقاصد منشودة لهي المرجع الأسمى لكل داع.

يرى الباحث أن دور الداعي في المحافظة على الدين يتجلى في عدة أمور، وفيما يلي ذكره هذه الأمور المهمة:

١.الالتزام بالشريعة والعمل بها

من المعلوم أن هذا الدين ما شرعه الله إلا ليعمل به، لا لتحفظ ألفاظه فحسب، فالدين إعتقاد وعمل والثمرة المرجوة منه لا تتحقق إلا بالعمل به، وإن أي مبدأ من المبادئ مهما سمت معانيه وأقنعت حججه،وحسنت صياغة نصوصه لا يكون له أثره الأفعال مادام غير مطبق في واقع الحياة، وإن النصوص التي تضمنته لتنسى ولو حفظت وإن معانيه لتضيع مهما فهمت ولكن المبدأ الذي تحفظ ألفاظه فلا تنسى وتثبت معانيه فلا تضيع وينزل احترامه في القلوب، هوالمبدأ الذي يطبقه أهله عملا في واقع الحياة، فيراهم الناس يتحركون به وتنقله عنهم الأجيال كما هو، لا يحرف ولا يبدل، لذلك كان حفظ الدين فرضا على المسلمين لا في نصوصه فحسب وإنما في العمل أيضا[٢].

١: فقه السيرة، للشيخ مُحَمَّد الغزالي، دار الكتاب العربي، بدون السنة، مصر، ص١٤٢

٢. مقاصد الشريعة، الأيوبي،ص١٩٦

فالداعي لا بد له أن يعمل بأحكام الشريعة المنزلة على رسول الله ﷺ سرا وجهرا كما نرى في سيرة رسول الله ﷺ وفي حياة الصلحاء.

والداعي يظهر دعوته بأعماله إنها الدعوة التامة للمدعويين وللأجيال الآتية إنهم يطيعون لهذا الداعي العالم بأحكام الشريعة الغراء إنه يحفظ دين الله تعالى بعمله وأقواله كما نرى في السيرة الطيبة. والحاصل أن الداعي يهتم على المحافظ دين الله تعالى بدعوته والعمل به: والعمل بالدين له حد أدنى لا يسع أحدا تركه وهو القيام بالواجبات وترك المحرمات.[١]

٢. الدعوة إلى الحكام ليحكم بدين الله تعالى

الحكم بالدين ضرورة من ضروريات حفظ الدين، فالحكم بالدين يحقق حفظه من عدة وجوه كالآتية:

- أن الحاكم به يحفظ الدين في خاصة نفسه لأن تبارك وتعالى نفى الإيمان عمن لم يحكم بما أنزل الله ووصفه بضده وهو الكفر كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٢) وبقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٣)
- أن الحكم بالدين وتطبيق أحكامه يسد الباب على أهل الأهواء المنحرفة والمذاهب الهدامة والأفكار الضالة، ويمنعهم من نشر مبادئهم وإظهار أمرهم؛ لأنهم إذا علموا أنهم في دولة تقيم أحكام الله وتنبذ ما سواها يحجمون عن مقالاتهم الضالة خوفا من العقوبة وحين يبعد عن الدين ويقصى عن الحكم وتحل محله القوانين الوضعية فإنهم يتمكنون من نشر أفكارهم المسمومة تحت ستار البحث العلمي تارة، وتحت الحرية الفكرية تارة أخرى(٤)

---

١. مقاصد الشريعة، الأيوبي،ص١٩٧.

٢. سورة المائدة، الآية: ٤٤

٣.سورة النساء، الآية : ٦٥

٤. انظر للتفصيل: مقاصد الشريعة، الأيوبي، ص٢٠٨.

- إنه يحفظ الدين في مجتمعه وذلك بإظهارأحكام الإسلام وشعائره وإقامة حدوده،وجعله مهيمنا على الحياة كلها مما يتناسب مع طبيعة هذا الدين ومقاصده، ومن المعلوم ما يحققه ذلك من حفظ للدين، بترسيخ مفاهيمه في النفوس، وتحقيق مقاصده من العدل و تحقيق المصالح ودرء المفاسد.

لذا لا بد للداعي أن يدعوا الحكام من حكمة وبصيرة إلى أن يحكم بما أنزل الله على رسول الله ﷺ ليكون دعوته دعوة مبنيا على وجه الله تعالى فقط

٣.الدعوة إليه:

هي الدعوة إلى دين الله تعالى تبارك وتعالى إنها وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومن أجلها تحملوا المتاعب وصبروا على الأذى حتى أظهر الله أمرهم وأعلى شأنهم.

ولا يمكن أن يتصور قيام دين وانتشاره بدون إليه وبيان لمحاسنه وتوضيح لأحكامه وكشف الشبهات عنه. وإذا كان من الضروري في واقع الناس أن صاحب كل مذهب أو فكرة إذا أراد أن يقتنع بها الناس، ويتابعوه عليها، ويعتنقوها، لا بد أن يبينها لهم ويظهر مزاياها، ويحاضر بها في المجتمعات العامة والخاصة ليضمن لها الانتشار والقبول.

ولن يتوقف أعداء الإسلام عن دعوتهم وتشويه حقائق الإسلام، إذا توقف المسلمون عن الدعوة وتقاعسوا، بل سيغريهم ذلك، ويفتح لهم الأبواب، ويهيئ الفرصة لهم في نشر دعوتهم وإقصاء الدين وإبعاده.ولا يخفى أن في ترك الدعوة تهديدا لوجود الدين وتشويها لحقائقه وطمسا لمعالمه وإظهارا للكفر والضلالة وأهله.وفي الدعوة إلى دين الله تبارك وتعالى ضد ذلك، من تثبيت الدين وإرساء قواعده وبيان حقائقه الناصعة وأحكامه العادلة، والدفاع عنه وحمايته.

لذا كانت الدعوة إلى الله من أهم الوسائل وأنفعها لحفظ الدين وبقاء استمراره وضمان انتشاره.وقد جاء الأمر بها في كتاب الله تعالى وسيرة حبيبه ﷺ.

إن الله تبارك وتعال ذكر سيرة حبيبه ﷺ وقال: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1] هذه الآيه الكريمة تبين لنا سبيل رسول الله صل الله عليه وسلم هو الدعوة إلى دين الله تعالى وهذا سبيل المؤمنين.

١.سورة يوسف، الآية:١٠٨

لذا أقول سيرة رسول الله عليه وسلم مشتمل على الدعوة والتبليغ، وأن الداعي هو يحفظ الدين الإسلامي بدعوته لأن هذه الدعوة هي من أهم الوسائل لحفظ الدين كما روي عن عبد الله بن عمرو[١]، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: بلغوا عني ولو آية...[٢]

وقال سبحانه وتبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [٣] وبقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.[٤] وقوله تعالى: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ([٦]) وقال تبارك وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٧]

فالدعوة إلى دين الله تعالى تشمل بعمومها: تعليم الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرد على المخالفين له وكشف مغالطاتهم وفضح مخططاتهم لتظهر للناس حقيقة الدين من غير لبس ولا تشويه، لذا أن يكون دعوته مشتملة على:

- لتعليم الجاهل:

في الدعوة إلى الله تعليم للجاهل، فهناك من لم يسمع بهذا الدين بالمرة فالدعوة تبين له حقيقة دين الله تعالى.

- لرفع الشبهات:

في الدعوة إلى الله تعالى كشف للشبهات التي تثار حول الدين، وإظهار للحقيقة الناصعة للدين ليقبل عليه الناس.

---

١. عبد الله بن عمروبن العاص بن وائل بن هاشم القرشي، صحابي (الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج٣، ص٩٥٦.

٢.أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث:٤٣٦١

٣. سورة آل عمران، الآية:١٠٤.

٤. سورة آل عمران، الآية:١١٠.

٥.سورة القصص، الآية :٨٧ .

٦. سورة النحل، الآية: ١٢٥.

٧. سورة المائدة، الآية: ١٢.

وفي الدعوة تحقيق لشمول الدين وعمومه في الزمان ومكان، فهذا الدين ليس محدودا بزمان ولا مكان ولا أشخاص لأن هذا الدين دين للناس عامة وشارحه ﷺ إلى كافة للناس بشيرا ونذيرا، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1] وأيضا قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[2]

هذه الآيات الكريمة تشير إلى أن الرسول ﷺ رسول عالمي ودعوته عالمية وقال النبي ﷺ:كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة[3] لذا أن الداعي يفكر في دعوته إن هذه الدعوة العالمية مبني على المقاصد الشرعية الضرورية وفيها رسالة عالمية.

٤ .الجهاد في سبيل الله

الدعوة إلى الجهاد هي وسيلة مهمة لحفظ الدين لأن الدعوة إلى هذا الدين لن تقابل بالقبول من كل الناس بل سيقابلها بعضهم بالرفض والجهود والإنكار،ويقون حجر عثرة في طريقها وحاجزا قويا يمنع غيرهم من الدخول فيها، وسدا منيعا من إيصال مفهومها إلى الآخرين، وعقبة كؤودا لا يستطيع أن يتجاوزها الراغبون في هذا الدين.

هذه الوظيفة الجهادية من أهم وسائل حفظ الدين فيها علاج المفسدات والعقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة والمذاهب الهدامة تتسرب في عقول المسلمين دون إنكار ولارد فيه ضياع لهذا الدين حيث سيدخل في الدين ماليس منه، ويلبس الحق بالباطل.

الجهاد في سيرة رسول الله ﷺ

كان لابد من الجهاد في سبيل الله، حماية للدين، وانقاذا للمستضعفين وتحطيما للحواجز التي تقف في طريق الدين ليصل إلى الناس أجمعين، وإخراجا للناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العالمين.

وقد جاءت نصوص الكتاب و السنة تؤكد ضرورة الجهاد وأنه من أهم الوسائل لحفظ دين الله تعالى.

---

١. سورة سبا، الآية :٢٧

٢. سورة الأعراف، الآية:١٥٨

٣. أخرجه البخاري في صحيحه، باب قوله تعالى: فلم تجدوا ماء فتيمموا، رقم الحديث:٣٣٥.

وقد أمر الله تعالى بإعداد العدة بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ... ﴾ [1] فأخبر سبحانه وتعالى أن في إعداد العدة إرهابا وتخويفا للكافرين والمنافقين ومن لوازم هذا حماية الدين، لأن الخوف الكفار ورهبتهم للمسلمين تمنعهم من أن يمسوا دينهم بأذى. وأن أعداء الإسلام ماتسلطلوا على المسلمين، واستخفوا بهم إلا حين ترك المسلمون هذه الوسيلة الكبرى في مجال حياتهم مصداقا لقول رسول الله صلى الله ﷺ: وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا، لا ينزعه الله من رقابكم حتى تراجعوا دينكم[٢] قد استعمل رسول الله صلى الله ﷺ بهذه الوسيلة الكبرى لحفاظة الدين،كغزوات رسول الله ﷺ[٣].

لا بد للداعي أن ينظم نفسه للدعوة الإسلامية ثم ينشر دين الإسلام على منهاج النبوة، وأن في السيرة النبوية لنا أساس حفظ الدين؛وعلى الداعي أن يفكر ويتدبر في دعوة النبي ﷺ التي ذهبت بالأمة الإسلامية من الضعف إلى الثورة العظيمة.

٦. رد كل ما يخالف الإسلام

أن تكون دعوة الداعي للمحافظة على الدين من جانب العدم، وذلك برد كل مايخالف الدين من الأقوال والأفعال.

هذه الوظيفة الجهادية من أهم وسائل حفظ الدين فيها علاج المفسدات والعقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة والمذاهب الهدامة تتسرب في عقول المسلمين دون إنكار ولارد فيه ضياع لهذا الدين حيث سيدخل في الدين ماليس منه، ويلبس الحق بالباطل. ويبتعد الناس عن دين الله تعالى جيلا جيلا حتى تنشأ أجيال لا يعرفون دين الله تعالى إلا ذلك الدين المحرف.

وقد وقف في وجه هذا المد– أي الأفكار الفاسدة المنحرفة وغير ها– صنفان من الناس:

الأول : الدعاة الربانيين

---

١. سورة الأنفال،الآية: ٦٠

٢. سنن أبي داؤد، سليمان بن أشعث السجستاني،كِتَابُ الْإِجَارَةِ، باب فِي النَّهْيِ عَنِ الْعِينَةِ، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، رقم الحديث:٣٤٦٢.

٣. الرحيق المختوم للمباركفوري،ص٤٤١

والثاني : الحكام

الأول: الدعاة الربانيين

إنهم قد وقفوا في وجه أصحاب تلك الأفكار الفاسدة الضالة المضلة وكل ما يخالف الدين بألسنتهم وأقلامهم ويبينون الحق، ويذمون أهل الهواء والبدع ويصيحون بهم من كل جانب. فهم حراس الشريعة الغراء وحماتها الأمناء وحراس الثغور، وهم يقومون برسالتهم التي تشتمل على صلاح الإنسان وعقله وعمله وصلاح ما بين يديه من العالم الذي يعيش فيه. كما قال ابن تيمية ([1]) عليه الرحمة: فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ الدين وتبليغه فإذا لم يبلغوهم علم الدين أو ضيعوا حفظه كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين[٢].

والثاني: الحكام

ومسؤلية هؤلاء تنفيذ أحكام الله تعالى في أهل أهواء والخارجين عن الدين، وإنزال العقوبة المناسبة بهم، ومن أعظمها قتل المرتدين وقتالهم كما أمر الرسول ﷺ بقتل المرتد إذا ثبتت ردته.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)([٣])وقال النبي ﷺ : مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ.[٤]

وعلى الحكام المسلمين أن يرتب القوانين للأمة الإسلامية وينفذ أحكام الله تعالى للخارجين والداخلين كما أمرلنا رسول الله صلى الله ﷺ وأعطانا حكم كل شيء من الدين والدنياوفيها راحة للإنسانية الكاملة.

---

١ – الشيخ الإمام العلامة فقيه العصر شيخ الحنابلة مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضربن مُحَمَّد بن على الحراني، ابن تيمية، ولدسنة تسعين وخمس مئة تقريبا، توفي بـ "حران" بوم الفظر سنة اثنتين وخمسين وست مئة (سير أعلام النبلاء ٥٠٣/١٧.

٢. مجموع الفتاوى ابن تيمية، لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني المتوفى:٧٤٨هـ، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ج٢٧،ص١٨٦.

٣. رواه البخاري رقم الحديث:٦٨٧٨ ومسلم رقم الحديث: ١٦٧٦.

٤. رواه البخاري رقم الحديث:٣٠١٧.

المبحث الثاني

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب المدعو

المحافظة على الدين من جانب المدعو:

المدعو

ركن من أركان الدعوة، ومراده منه هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام أي الإنسان البالغ العاقل،مهما كان جنسه ونوعه ولونه وبلده ومهنته، لأن الإسلام رسالة الله الخالدة إلى العالم كله، ولهذا السبب العظيم يخاطب كتاب الله البشر جميعا،كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا...﴾[1] وقوله تعالى بشأن عمومية البعثة المحمدية : قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُون﴾[3].

أنواع المدعوين على الأربعة

١. الملأ
٢. المنافقون والمداهنون
٣. أهل المعصية
٤. عامة الناس

١.الملأ

القادة من رؤساء القوم وأعيان البد وسادة المجتمع فهم أصحاب النفوذ والجاه والسلطة في البلاد، وكانوا هم الذين يتولون مقاومة دعوة الرسل الكرام في كل مكان وزمان، وأطلق القرآن على هذه الطبقة من الناس الملأ[4] وعلى الداعي

---

١. سورة البقرة، الآية:٢١
٢. سورة الأعراف، الآية :١٥٨
٣. سورة السبا، الآية :٤٨
٤. سورة الأعراف، الآيات:(٤٦،٦٦،٦٠)

المسلم أن يتبع في المعاملة مع هذا النوع من الناس مناهج الرسل الكرام مستيرا بقصصهم الواردة في القرآن الكريم وبالسيرة النبوية ﷺ[1]

٢. المنافقون والمداهنون

الذين يتظاهرون بقبول الدعوة رغبة في التقرب إلى المسلمين الصالحين الذين يستجيبون لدعوة الإسلام ونظرا للاحتفاظ ببعض المصلح الذاتية وفي الوقت نفسه يظهرون الولاة للسادة الذين يضمرون العداء للدعوة الإصلاحية ويتوددون إليهم خوفا من ضياع قربتهم إلى هؤلاء السادة واستصغارا لشأن متبعي دعوة الحق والإصلاح، وموقفهم أشبه بموقف المنافقين في عهد رسول الله ﷺ الذين قال الله تعالى في شأنهم:﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [2]

٣.أهل المعصية

الذين يرتكبون المعاصي، ويخالفون أوامر الشرع مع الإعلان بالإيمان بالله ورسوله وكتابه والإقرار بالشهادين ولكنهم متهاونون في أداء حقوق هذا الإيمان وهذه الشهادة، ولم يصدر منهم إنكار شيء معلوم في الإسلام بالضرورة أونطق بكلمة كفر أو خروج على جماعة المسلمين، وعلى الداعي أن ينظر إلى أهل المعاصي نظرة تعقل لأسباب سقوطهم في هذه المعاصي ونظرة شفقة لتخليصهم من هذه الهاوية.

٤.عامة الناس

وهم جماهير الشعب ماعدا الرؤساء والأعيان الذين هم في العادة قلة وأما ما عداهم فهم أكثرية الناس في أي مجتمع بشري في العالم ويكونون غالبا على الفطرة ولم تفسد نفوسهم بحب الرئاسة وحب الجاه والسلطة كما يكونون عادة من الطبقات العاملة التي تباشر مختلف أنواع الحرف والمهن ومنهم أيضا طبقة الفقراء والمساكين والكادحين، وهؤلاء الأصناف من الناس أسرع من غيرهم إلى الاستجابة إلى دعوة الحق واتباع الدعاة إلى الخير.

المدعو ودوره لمحافظة الدين

للمدعو واجبات كثيرة لحفاظة الدين منها:

---

١. سورة الأعراف، الآيات:(٤٦،٦٦،٦٠)

٢. سورة البقرة، الآية:١٤

١. استجابة الحق: لا بد للمدعو أن يستجيب للحق، وأنهم إذا فعلوا فقد سلكوا على سبيل الفوز والفلاح، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [١] السمع والطاعة واجبة على المدعويين لمحافظة الدين.

٢. أن يقوم بالتطبيق العملي والتطبيق الدعوي،فبعد سماع الحق، والقناعة به، والعمل به، والقيام بحق الإسلام الذي قبلوا دعوته، فيقيموا حياتهم وسلوكهم على منهجه، ويلتزموا عبادة ربهم كما أمروا.وعلى المدعو أن يطبق ماهو مطلوب منه لأن الإيمان يقتضي عن المدعو أن ينفذ أحكام الله تعالى في حياته كما قال تعالى.... إلاالذين آمنوا وعملوا الصالحات[٢]

لابد للمدعو أن يدرس السيرة النبوية فيلاحظ الأمثلة كثيرة على هذا الموضوع كما يرى الباحث أن سيدنا أبابكر الصديق المدعو من الأولين السابقين أنه رأى بعد وفات النبي ﷺ فتنا كثيرة والتي ظهرت في عهد ابتدائه كمنكري الزكاة ومدعي النبوة فقام أبوبكر الصديق صامدا ثابتا ضدها حتى أقلعها من جذورها حفاظا على دينه القويم.

---

١. سورة النور، الآية:٥١

٢. سورة العصر، الآية:٣

الفصل الرابع

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين

في موضوع الدعوة وأساليبها

فيه مبحثان:

المبحث الأول : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في موضوع الدعوة

المبحث الثاني :التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ الدين في وسائل الدعوة وأساليبها.

المبحث الأول

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في موضوع الدعوة

هذا الفصل المذكور مشتمل على المبحثين الأساسين هما:التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في موضوع الدعوة والثاني: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في وسائل الدعوة وأساليبها.

أن الباحث سيحاول أن يبينهما بالتفصيل الآتي:

موضوع الدعوة

موضوع الدعوة الإسلامية هوالإسلام الذي يدعى الناس إليه([1]) ولما كان الحديث عن الإسلام واسعا وجوانبه متعددة وتتحدث عنه جميع العلوم الإسلامية. أن الباحث سيكتب في هذا المقام على ذكر مجمل لعدة أمور منها:

١ تعريف الإسلام

٢. وخصائصه

٣ ومبادئه الأساسية

١ تعريف الإسلام

الإسلام لغتا

مشتق من الاستسلام[٢]ويدخل فيه معنى الخضوع الانقياد[٣]

واصطلاحا

هو الدين الذي جاء به مُحَمَّد ﷺ والذي يشتمل على جانب العقيدة والشريعة والأخلاق.[٤]

والإسلام بمعناه الخاص

ما عرفه به رسول الله ﷺ في حديث عمر رضي الله عنه لما سأله جبرائيل عليه السلام عن الإسلام قال: أن تشهد أن

١.المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني،ص ١٨٢

٢.مجموعة من المؤلفين،الموسوعةالفقهيةالكويتية،بدون السنة، دار السلاسل، الكويت،ج٧،ص ٣١٥.

٣.مجموعة من المؤلفين، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،ص ٢٥٥.

٤. المدخل للبيانوني،ص ١٨٢

لا إله إلا الله وأن مُحَمَّد رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا([1])

٢ .خصائص الإسلام

الخصائص العامة

الربانية والكمال والوضوح والمشمول والتوازن والعملية.

والخصائص التفصيلة:

التيسير ورفع الحرج والتدرج في التشريع، والتوقيف في جانب العبادة والجمع بين الثبات والمرونة في الأحكام.

٣. ومبادئه الأساسية

أهمها في جوانب ثلاثة:

١: الصلة مع الله.

٢: الصلة بالنفس

٣: الصلة بالآخرين.

التطبيقات الدعوية لحفظ الدين في موضوع الدعوة

وأن موضوع الدعوة مشتمل على جانب العقيدة والشريعة والأخلاق وهي من مقاصد الشريعة لمحافظة الدين سأبينها في ضوء السيرة النبوية :

١. جانب العقيدة: كان أول شيئ دعا إليه رسول الله ﷺ هو التوحيد وتصحيح العقيدة، وقد مكث سيدنا عليه الصلاة والسلام في مكة بعد بعد بعثته ثلاث عشرة سنة يدعو الناس لتصحيح العقيدة وترسيخها في قلوب المدعوين.فبدون صحة العقيدة وسلامتها تصبح الأعمال هباء لا وزن لها و لا قيمة لها في الشريعة الإسلامية، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ، بَلِ ٱللَّهَ فاعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[(٢)]

---

١. رواه مسلم رقم الحديث: ٨

٢. سورة الزمر، الآية :٦٥،٦٦

وأن رسول الله صلى الله ﷺ فقد بدأ دعوته بقوله:يَاأَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تُفْلِحُوا[١] وجاهدرسول الله ﷺ أعداءه من أجل العقيدة حتى قال النبي ﷺ: عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّدا رسول الله[٢]

وحينما أرسل النبي ﷺ رسله للدعوة إلى الإسلام فأمرهم أن يبدءوا بالدعوة إلى التوحيد قبل كل شيء، فكان مقصده–عليه الصلاة والسلام– تصحيح العقيدة وترسيخها في قلوب المدعوين لمحافظة الدين.

وإن الباحث قد وجد المواقف من حياة رسول الله ﷺ التي تبين اهتمامه بالعقيدة كثيرة منها:

أن الرسول ﷺ يدخل المسجد الحرام ويطهره من الأصنام لتصحيح العقيدة ولمحافظة الدين. [٣]

وأقام رسول الله بمكة تسعةعشر يوما، يجدد معالم الإسلام ويرشد الناس إلى الهدى والتقى وخلال هذه الأيام بث سراياه للدعوة إلى الإسلام ولكسر الأوثان التي كانت حول مكة فكسرت كلها، ونادى منادي بمكة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره.[٤]

٢: **جانب الشريعة:** ويتمثل في أركان الإسلام التي ذكرها سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل[٥] أن الباحث يجد فيها جميع المسائل العقدية والأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام سواء على المستوى الشخصي والأسري والمستوى العام، فيشمل ما يسمى بنظام العبادة، ونظام المعاملة والاقتصاد ونظام الحكم والسياسة وغير ذلك. مقصده المحافظة على دين الله تعالى في مجال الحياة.

٣. **جانب الأخلاق:** وقد دعا الإسلام دومًا إلى مكارم الأخلاق ونفَّر من رذائلها؛ بل أجزل الله تعالى للخلوقين وتوعد لؤماء الأخلاق، حتى حصر النبيُّ – ﷺ – وظيفتَه في تتميم مكارم الأخلاق فقوله –عليه الصلاة

---

١. الموسوعة الحديث، مسند أحمد بن حنبل، التحقيق: شعيب الأرنؤوط،مُحَمَّد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق،بدون السنة،بيروت، لبنان، ج:٢٥ رقم الحديث:16023 .

٢. صحيح البخاري:رقم الحديث: ٢٥

٣. انظر للتفصيل: رحيق المختوم للمباركفوري،ص٤٠٤.

٤. رحيق المختوم للمباركفوري،ص٤٠٩.

٥. صحيح للمسلم،كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى،رقم الحديث: ٩٣

والسلام –إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق([1]) والذي منه الإحسان الذي بينه ﷺ في حديث جبريل عليه السلام لما سئل عن الإحسان، قال:الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك[2] ويشمل هذاالجانب ما يعرف ب: نظام السلوك أو نظام الأخلاق، إنهما وسيلة مهمة لمحافظة الدين الإسلامي. فالدعاة إلى الله يحفظون الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا ويرسخونها في قلوب المدعوين.

١. رواه مالك في الموطأ بلاغا عن النبي – ﷺ –، وقال ابن عبد البر: هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره، انظر: كشف الخفاءومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن مُحَمَّد العجلوني،١٣٥١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١، ٢٤٤،٢٤.

٢. صحيح للمسلم،كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى،رقم الحديث: ٩٣

المبحث الثاني

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في وسائل الدعوة وأساليبها

إن الباحث سيلقي الضوء في هذا المكان على التطبيقات الدعوية لحفظ الدين ووسائلها وأساليبها فهي:

أ. الوسائل الدعوية لحفظ الدين

إن حفظ الدين من أهم مقاصد الشريعة، ولا يمكن أن يكون هذا المقصد العظيم معرضا للضياع،والتحريف والتبديل، لأن في ذلك ضياعا للمقاصد الأخرى، وخرابا للدنيا بأسرها ولكم أن تتصوروا حال قوم ليس له سلطان، وليس عليه رقيب كيف يتسلط فيه القوي على الضعيف، والغني على الفقير وقد شبه الله حال قوم فقدوا الدين الحق فلم يستنيروا بنوره ويستبصروا ببصيرته، بالأموات كل شيء من الاحساس والعقل والتمييز والذين لا يرجى منهم نفع فهم لايسمعون ولا يستجيبون، بقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[1] إن الله تبارك وتعالى شبه الإنسان قبل إيمانه بالميت، وشبه الكفر بالظلمات لكون صاحبه يتخبط بغير هدى.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2] فالناس بغير دين ليسوا على شيء كما قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾([3]) وإن الله تعالى قد تكفل بحفظ هذا الدين. كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[4]

ومع هذا فقد شرع الله من الوسائل مايتم به حفظ الدين من ذلك:

الوسيلة الأولى: العمل به

الوسيلة الثانية: الحكم به

الوسيلة الثالثة: الدعوة إليه

---

١. سورة الأنعام، الآية :٢٢

٢. سورة الفرقان، الآية:٤٤

٣. سورة المائدة، الآية: ٦٨

٤.سورة الحجر، الآية:٩

الوسيلة الرابعة: الجهاد من أجله

الوسيلة الخامسة: الرد كل ما يخالفه[1]

إن الداعي يستخدم من هذه الوسائل للدعوة ويطبق على نفسها في كل مجال الحياة وتفصيله كالآتي:

١.الوسيلة الأولى: هي العمل به

من المعلوم أن هذا الدين ما شرعه الله إلا ليعمل به، لا لتحفظ ألفاظه فحسب، فالدين إعتقاد وعمل والثمرة المرجوة منه لا تتحقق إلا بالعمل به، فالعمل بالدين أمر متحتم لابد منه، فمنه ما هو واجب على كل مكلف وهو المعروف عند الأصوليين بـ " الواجب العيني" ومنه ما هو واجب على الجميع ويسقط بفعل البعض وهو المعروف بـ " الواجب الكفائي" والقدر المشترك في ذلك هوأنه لابد من القيام بالواجب سواء كان القائم به واحدا يكفي عن الأمة، أوكل فرد من الأمة فبالمحافظة على الواجبات يحفظ الدين لأن هذه الواجبات دعائم الدين وأركانه وأسسه.

فعلى هذا يكون حفظ الدين واجب على كل إنسان مكلف ومن أجل هذا أوجب الله على الإنسان إقام الصلاة وإتاء الزكاة والصوم والحج وغير ذلك من فرائض الإسلام العينية. كما أنه أوجب على هذه الأمة كلها واجبات وذلك فيما فرض الله عليهما من فرائضه الكفائية.

والعمل بالدين له حد أدنى لا يسع أحدا تركه وهو القيام بالواجبات وترك المحرمات.[2]

الوسيلة الثانية: الحكم به ﴾

الحكم بالدين ضرورة من ضرورات حفظ الدين، فالحكم بالدين يحقق حفظه من عدة وجوه كالآتية:

الأول: أن الحاكم به يحفظ الدين في خاصة نفسه لأن تبارك وتعالى نفى الإيمان عمن لم يحكم بما أنزل الله ووصفه بضده وهو الكفر كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[3]وبقوله تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[4]

١.انظر للتفصيل: مقاصد الشريعة للأيوبي،ص ١٩٢ إلى ٢١٠.

٢. مقاصد الشريعة، الأيوبي،ص١٩٧.

٣. سورة المائدة، الآية: ٤٤

٤. سورة النساء، الآية: ٦٥

الثاني: أن الحكم بالدين وتطبيق أحكامه يسد الباب على أهل الأهواء المنحرفة والمذاهب الهدامة والأفكار الضالة، ويمنعهم من نشر مبادئهم وإظهار أمرهم؛ لأنهم إذا علموا أنهم في دولة تقيم أحكام الله وتنبذ ما سواها يحجمون عن مقالاتهم الضالة خوفا من العقوبة وحين يبعد عن الدين ويقصى عن الحكم وتحل محله القوانين الوضعية فإنهم يتمكنون من نشر أفكارهم المسمومة تحت ستار البحث العلمي تارة، وتحت الحرية الفكرية تارة أخرى[1]

الثالث: أنه يحفظ الدين في مجتمعه وذلك بإظهارأحكام الإسلام وشعائره وإقامة حدوده،وجعله مهيمنا على الحياة كلها مما يتناسب مع طبيعة هذا الدين ومقاصده، ومن المعلوم ما يحققه ذلك من حفظ للدين، بترسيخ مفاهيمه في النفوس، وتحقيق مقاصده من العدل و تحقيق المصالح ودرء المفاسد.

الوسيلة الثالثة: الدعوة إليه

هي الدعوة إلى دين الله تعالى تبارك وتعالى إنها وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومن أجلها تحملوا المتاعب وصبروا على الأذى حتى أظهر الله أمرهم وأعلى شأنهم .

ولا يمكن أن يتصور قيام دين وانتشاره بدون إليه وبيان لمحاسنه وتوضيح لأحكامه وكشف الشبهات عنه. وإذا كان من الضروري في واقع الناس أن صاحب كل مذهب أو فكرة إذا أراد أن يقتنع بها الناس، ويتابعوه عليها، ويعتنقوها، لا بد أن يبينها لهم ويظهر مزاياها، ويحاضر بها في المجتمعات العامة والخاصة ليضمن لها الانتشار والقبول. ولن يتوقف أعداء الإسلام عن دعوتهم وتشويه حقائق الإسلام، إذا توقف المسلمون عن الدعوة وتقاعسوا، بل سيغريهم ذلك، ويفتح لهم الأبواب، ويهيئ الفرصة لهم في نشر دعوتهم وإقصاء الدين وإبعاده.ولا يخفى أن في ترك الدعوة تهديدا لوجود الدين وتشويها لحقائقه وطمسا لمعالمه وإظهارا للكفر والضلالة وأهله.وفي الدعوة إلى دين الله تبارك وتعالى ضد ذلك، من تثبيت الدين وإرساء قواعده وبيان حقائقه الناصعة وأحكامه العادلة، والدفاع عنه وحمايته.

لذا كانت الدعوة إلى الله من أهم الوسائل وأنفعها لحفظ الدين وبقاء استمراره وضمان انتشاره.وقد جاء الأمر بها في كتاب الله تعالى وسيرة حبيبه ﷺ:

---

١. انظر للتفصيل:مقاصد الشريعة، الأيوبي،ص٢٠٨.

إن الله تبارك وتعال ذكر سيرة حبيبه ﷺ وقال:قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1] هذه الآيه الكريمة تبين لنا سبيل رسول الله صل الله عليه وسلم هو الدعوة إلى دين الله تعالى وهذا سبيل المؤمنين.

فالدعوة إلى دين الله تعالى تشمل بعمومها: تعليم الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرد على المخالفين له وكشف مغالطاتهم وفضح مخططاتهم لتظهر للناس حقيقة الدين من غير لبس ولا تشويه.

النقاط التالية من الوسيلة الثالثة:

- تعليم للجاهل: في الدعوة إلى الله تعليم للجاهل، فهناك من لم يسمع بهذا الدين بالمرة فالدعوة تبين له حقيقة دين الله تعالى.
- رفع الشبهات: في الدعوة إلى الله تعالى كشف للشبهات التي تثار حول الدين، وإظهار للحقيقة الناصعة للدين ليقبل عليه الناس.
- في الدعوة تفويت للفرصة على أعداء الإسلام: لأنهم ينشرون مذاهبهم الباطلة وأفكارهم الهدامة، وتضيق عليهم على أفكارهم، لأن المكان الذي يصل إليه النور يذهب منه الظلام، فيكون الدين كله لله، ويندحض الباطل وأهله، وتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.
- وفي الدعوة تحقيق لشمول الدين وعمومه في الزمان ومكان، فهذا الدين ليس محدودا بزمان ولا مكان ولا أشخاص لأن هذا الدين دين للناس عامة وشارحه ﷺ إلى كافة للناس بشيرا ونذيرا، كما قال تعالى: وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٢) وأيضا قال تعالى: قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا[3]

هذه الآيات الكريمة تشير إلى أن الرسول ﷺ رسول عالمي ودعوته عالمية وقال النبي ﷺ:كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة (٤) لذا أن الدعوة هي وسيلة أساسية لحفظ الدين.

---

١. يوسف:١٠٨

٢. سبا:٢٧

٣. الأعراف:١٥٨

٤. أخرجه البخاري في صحيحه، باب قوله تعالى: فلم تجدوا ماء فتيمموا، رقم الحديث:٣٣٥.

الوسيلة الرابعة: الجهاد في سبيل الله

الجهاد وسيلة مهمة لحفظ الدين لأن الدعوة إلى هذا الدين لن تقابل بالقبول من كل الناس بل سيقابلها بعضهم بالرفض والجهود والإنكار،ويبقون حجر عثرة في طريقها وحاجزا قويا يمنع غيرهم من الدخول فيها، وسدا منيعا من إيصال مفهومها إلى الآخرين، وعقبة كؤودا لا يستطيع أن يتجاوزها الراغبون في هذا الدين.

هذه الوظيفة الجهادية من أهم وسائل حفظ الدين فيها علاج المفسدات والعقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة والمذاهب الهدامة تتسرب في عقول المسلمين دون إنكار ولارد فيه ضياع لهذا الدين حيث سيدخل في الدين ماليس منه، ويلبس الحق بالباطل.

وسيلة الجهاد في سيرة رسول الله ﷺ

كان لابد من الجهاد في سبيل الله، حماية للدين، وانقاذا للمستضعفين وتحطيما للحواجز التي تقف في طريق الدين ليصل إلى الناس أجمعين، وإخراجا للناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العالمين.

وقد جاءت نصوص الكتاب و السنة تؤكد ضرورة الجهاد وأنه من أهم الوسائل لحفظ دين الله تعالى.

وقد أمر الله تعالى بإعداد العدة بقوله تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ... [1] فأخبر سبحانه وتعالى أن في إعداد العدة إرهابا وتخويفا للكافرين والمنافقين ومن لوازم هذا حماية الدين، لأن الخوف الكفار ورهبتهم للمسلمين تمنعهم من أن يمسوا دينهم بأذى. وأن أعداء الإسلام ماتسلطلوا على المسلمين، واستخفوا بهم إلا حين ترك المسلمون هذه الوسيلة الكبرى في مجال حياتهم مصداقا لقول رسول الله صلى الله ﷺ: وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا، لا ينزعه الله من رقابكم حتى تراجعوا دينكم[2]

قد استعمل رسول الله صلى الله ﷺ بهذه الوسيلة الكبرى لحفاظة الدي[3].

١.سورة الأنفال،الآية:٦٠.

٢. سنن أبي داؤد، سليمان بن أشعث السجستاني،كِتَابُ الْإِجَارَةِ، باب فِي النَّهْيِ عَنِ الْعِينَةِ، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، رقم الحديث:٣٤٦٢.

٣. انظر: للتفصيل الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٤٤١.

فلابد للداعي أن ينظم نفسه للدعوة الإسلامية ثم ينشر دين الإسلام على منهاج النبوة، وأن في السيرة النبوية لنا أساس حفظ الدين؛وعلى الداعي أن يفكر ويتدبر في دعوة النبي ﷺ التي ذهبت بالأمة الإسلامية من الضعف إلى الثورة العظيمة.

الوسيلة الخامسة: رد كل ما يخالف الإسلام

أعني المحافظة على الدين من جانب العدم، وذلك برد كل مايخالف الدين من الأقوال والأفعال.

هذه الوظيفة الجهادية من أهم وسائل حفظ الدين فيها علاج المفسدات والعقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة والمذاهب الهدامة تتسرب في عقول المسلمين دون إنكار ولارد فيه ضياع لهذا الدين حيث سيدخل في الدين ماليس منه، ويلبس الحق بالباطل. ويبتعد الناس عن دين الله تعالى جيلا جيلا حتى تنشأ أجيال لا يعرفون دين الله تعالى إلا ذلك الدين المحرف.

وقد وقف في وجه هذا المد- أي الأفكار الفاسدة المنحرفة وغير ها- صنفان من الناس:

الأول: العلماء الربانيين

والثاني: الحكام

الأول: العلماء الربانيين

إنهم قد وقفوا في وجه أصحاب تلك الأفكار الفاسدة الضالة المضلة وكل ما يخالف الدين بألسنتهم وأقلامهم ويبينون الحق، ويذمون أهل الهواء والبدع ويصيحون بهم من كل جانب. فهم حراس الشريعة الغراء وحماتها الأمناء وحراس الثغور، وهم يقومون برسالتهم التي تشتمل على صلاح الإنسان وعقله وعمله وصلاح ما بين يديه من العالم الذي يعيش فيه. كما قال ابن تيمية عليه الرحمة: فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ الدين وتبليغه فإذا لم يبلغوهم علم الدين أو ضيعوا حفظه كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين[1]

والثاني: الحكام

ومسؤولية هؤلاء تنفيذ أحكام الله تعالى في أهل أهواء والخارجين عن الدين، وإنزال العقوبة المناسبة بهم، ومن أعظمها قتل المرتدين وقتالهم كما أمر الرسول ﷺ بقتل المرتد إذا ثبتت ردته.

---

١. مجموع الفتاوى ابن تيمية، لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني المتوفى:٧٤٨هـ، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ج٢٧،ص١٨٦.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)[1]وقال النبي ﷺ : مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ[2].

وعلى الحكام المسلمين أن يرتب القوانين للأمة الإسلامية وينفذ أحكام الله تعالى للخارجين والداخلين كما أمرلنا رسول الله صلى الله ﷺ وأعطانا حكم كل شيء من الدين والدنياوفيها راحة للإنسانية الكاملة.

ب. والأساليب الدعوية لحفظ الدين

ممكن لنا أن نتعرّف على عدد من الأساليب المعلومة في دعوة الناس إلى الإسلام ولحفظه من خلال السيرة النبوية.

١. **الأسلوب القائم**: على أساس الهداية الفكرية للناس عبر الاستدلال وتعزيز روح التفكر والتعمق في أنفسهم. وأُنتُهج هذا الأسلوب في مرحلة مكة كلّها بقوة. وما دعوة القرآن المكررة أيضا إلى التفكر والتأمّل والتَدَبّر، وتوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنةويجادل بالتي هي أحسن، تحت أمر الله تعالى هي: ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ[3] واستطاع النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم بهذا الأسلوب أن يدعو عدداً غفيراً من الناس إلى الإسلام. فمنهج الرسول صلى الله عليه، في الدعوة الإسلامية منهج متكامل في الحكمة والرفق والقدوة الحسنة، وقد أرشده القرآن إلى أساليب الدعوة بقوله:ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن[4]) و**أسلوب الاعتدال والوسطية**: وجدنا في دعوة النبي ﷺ الاعتدال والوسطية ورفض التشدد وهذا الأسلوب مهم لمحافظة على الدين لأن التشديد يؤدي إلى المشقة على نفس الداعي، قد لاحظت في السيرة النبوية في دعوته الاعتدال والوسطية ورفض

---

١. رواه البخاري رقم الحديث:٦٨٧٨، ومسلم رقم الحديث:١٦٧٦

٢. رواه البخاري، رقم الحديث:٣٠١٧.

٣. سورة النحل، الآية: ١٢٥

٤. سورة النحل، الآية: ١٢٥

التشدد في الدين كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[1] وقول النبي ﷺ: عن أَبِي هريرة ﷺ: أن النَّبيّ ﷺ قَالَ :إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولنْ يشادَّ الدِّينُ إلاَّ غَلَبه فسدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا[2] كان أسلوب رسول الله ﷺ أسلوب وسطي في دعوته .

٢. **أسلوب الترغيب والترهيب**: الترغيب والترهيب مهم لمحافظ الدين لأنهما متعلقان بطبيعة الانسان، وأن رسولنا ﷺ علمَ حقيقة طبيعة النفس البشرية، فيها نشاط وضعف،وإقبال وإدبار،وأن من النفوس من لا يهذبها إلا بالترهيب، ومن النفوس لا يصلحها إلا بالترغيب، وأنه ﷺ رعى كل هذه الاعتبارات، وقدم رسول الله ﷺ الترغيب على الترهيب لأن هذاالأسلوب وأنفع وأجدى، ويتضح هذا الأسلوب من موقف النبي ﷺ مع سيد أبي ذر ﷺ كما في رواية البخاري:أن أبا ذر ﷺ حدثه قال: أتيت النبي صلى الله عليه و سلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال (ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة) . قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال (وإن زنى وإن سرق). قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال (وإن زنى وإن سرق). قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال (وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر)[3]

هذه القصة يدعولنا إلى التأمل والتدبر فيها يلحظ أسلوب الترغيب وأهميته لا بد للداعي أن يهتم هذا الأسلوب في مجال الدعوة.

٣. **أسلوب الرفق لحفظ الدين**: قد قام النبي ﷺ بتبليغ الناس رسالة الإسلام التي كانت شغله الشاغل ولم ينس لحظة أنه بعث داعيا ومعلما ومربيا، فكان النبي ﷺ يترفق بالناس في دينهم وينهاهم عن العنف والتشد د والخشونة. فامتلأت قلوب الناس بمحبته حبا كاملا وحفظوا عنه كل تصرف يقوم به، وحتى مع الذي يسيء في أقدس اللحظات التي يقف فيها العبد بين يدى ربه مناجيا، وكان ﷺ يختضنه برحمته ورفقه ويحفظ دين الله تبارك وتعالى بأسلوب الرفق والكرم ويعلمه بكل اللطف والاحترام، وهذه الرواية الآتية شاهدة على أسلوب الرفق والاحترام: عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٤٣

٢. صحيح البخاري رقم الحديث:٣٩

٣.الجامع الصحيح المختصر،مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، ١٤٠٧ – ١٩٨٧دار ابن كثير، اليمامة،بيروت رقم الحديث:١١٨٠.

رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»[١]

٤. **أسلوب الهجر**: قد استعمل رسول الله ﷺ أسلوب الهجر في موقف معروف في كتب السيرة، حين تخلف ١:كعب بن مَالِك،٢:مرارة بنِ الربيع،٣:هلال بن أمَية، وقد تخلّفوا عن غزوة تبوكٍ دون أن يكون لهم عذر شرعيّ. فهجرهم رسول الله ﷺ وأصحابه لايكلمهم أحد أكثر من شهر حتى تاب الله عليهم كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٢].هؤلاء الثلاثة من أصحاب الرسول ﷺ ولكنهم تخلفوا عن الخروج معه في غزوة تبوك. وكان لا يتخلف عن الخروج معه ﷺ في غزواته إلا بعض المنافقين وذوو الأعذار. ولكن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا من المنافقين، ولم يكونوا من ذوي الأعذار. ولكنهم كانوا في وقت الغزوة في أحسن أحوالهم. وقد خرج الرسول ﷺ في هذه الغزوة في شدة الحر. حتى قال بعض المنافقين: (لَا تَنفِرُوا فِي ٱلْحَرِّ) فرد الله عليهم قائلا: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا،لَّوْ كَانُوايَفْقَهُونَ، فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٣] وإنهم لم يكذبوا على الرسول ﷺ بعدما رجع من الغزوة كما كذب عليه المنافقون. وكان من عادة الرسول ﷺ أن يذهب الى المسجد بعد رجوعه من أي غزوة. فلما جلس في المسجد جاءه المنافقون يعتذرون له ويختلقون الأسباب التي يرضونه بها، فقبل علانيتهم واستغفر لهم. ووكل سرائرهم إلى الله تعالى ولكن هؤلاء الثلاثة لم يكذبوا عليه خوفا من الله – جل وعلا – فشهد لهم بالصدق وأمرهم بانتظار أمر الله فيهم. ثم أمر المسلمين ألا يكلموهم، فقعد هلال بن أمية ومرارة بن الربيع في

---

١. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلوة، باب تحريم الكلام في الصلوة،تحقيق: مُحَمَّد فواد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت رقم الحديث ٥٣٧.

٢. سورة التوبة، الآية:١١٨

٣. سورة التوبة:الايتين(٨٢،٨١)

بيوتهما يبكيان، أما كعب بن مالك فقد كان أصغرهم، فكان يشهد الصلاة في المسجد. ويذهب إلى الأسواق. ولكنه كان في حالة من الهم والغم والبكاء مثل صاحبيه. وبعد مرور ٤٠ ليلة قاسية أمرهم الرسول أن يعتزلوا زوجاتهم. وذلك مما زاد بلاءهم، فقال كعب لامرأته: «الحقي بأهلك» أما زوجة هلال ابن أمية فقد استأذنت الرسول – ﷺ – أن تمكث مع زوجها لتخدمه؛ لأنه شيخ كبير. ثم مرت عشر ليال أخرى وهم في هذا الغم والبلاء العظيم. يبكون ويتضرعون إلى الله أن يقبل توبتهم ويغفر لهم. حتى جاء أمر الله بقبول توبتهم[١]. وذلك في قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ... ﴾[٢] هذه القصة المذكورة تشير إلى أسلوب الهجر، وهي مهم للداعي لمحافظة الدين، ولا بد للداعي أن يهجر لمن يهجر الدين. ولمن لا يطيع أوامر الله تعالى في مجال الحياة.

٥. **أسلوب الموعظة والتذكير**: الوعظ والتذكير هي أسلوب من أساليب المحافظة على الدين، وللموعظة أثرها البالغ في النفوس لذا فلم يكن المربي الأعظم صاحب الرسالة – عليه الصلاة والسلام – يغيب عنه هذا الأمر أويهمله فقد فكان وصفه ابن مسعود ﷺ قال: كان النبي – صلى الله عليه و سلم – يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا[٣] وهذا الأسلوب يشير إلى العمل التدريجي لحفظ الدين لكي لا يكون كراهة على المدعويين.

٦. **أسلوب ضرب القصص لمحافظة الدين**: قد استخدم رسول الله ﷺ هذا الأسلوب لمحافظة الدين في مجال الدعوة لأنها من أنفع الوسائل من تربية الداعي وهو يستفيد من القصص المليئة بالعبر والعظات التي تزخر بها كتب السيرة النبوية ﷺ في الدعوة والتربية للأمة الإسلامية.

لا شك، أن القصص القرآني وما ورد في كتب السنة من القصص الماضية، ليس القصد منه سرد أخبار من مضى وما انقضى، بل القصد الأساس منه تحقيق فوائد محددة، وأهداف مبتغاة، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

---

١. انظر للتفصيل:الرحيق المختوم للمباركفوري،ص٤٣٦

٢. سورة التوبة، الآيتان (١١٧،١١٨).

٣. صحيح البخاري، باب ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم الحديث: ٦٨

- إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث الله بها كل نبي، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَافاعْبُدُونِ﴾(١)
- تصديق الأنبياء السابقين، وإحياء ذكراهم، وتخليد آثارهم.
- إظهار صدق مُحَمَّد ﷺ في دعوته بما أخبر به عن أحوال الأمم الماضية.
- تثبيت قلب رسول الله ﷺ وقلوب أمته على دين الله، وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وأهله، وخذلان البطل وأعوانه: قال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾(٢)
- إثبات رسالة النبي ﷺ، فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله سبحانه، قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ (٣)

على الداعي أن يستفيد من القصص والأخبار الماضية المليئة بالعبر والعظات ويدعو بها إلى الأمة إلى دين الله تعالى.

---

١. سورة الأنبياء، الآية:٢٥

٢. سورة هود، الآية:١٢٠

٣. سورة الهود، الآية:٤٩

الباب الثاني

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية النفس والعقل من خلال السيرة النبوية

فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : الوسائل والأساليب لحفظ النفس والعقل

الفصل الثاني : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس و العقل في جانب الداعي والمدعو

الفصل الثالث : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس والعقل في موضوع الدعوة وأساليبها

الفصل الأول: الوسائل والأساليب لحفظ النفس والعقل

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : أهمية حفظ النفس الإسلام

المبحث الثاني : أهمية حفظ العقل في الإسلام

المبحث الثالث : وسائل حفظ العقل

المبحث الرابع : وسائل حفظ النفس

المبحث الأول

أهمية حفظ النفس في الإسلام

أهمية حفظ النفس: من أعظم هذه الضروريات الْخمس هو حفظ النفس عن كل مَا يلحقها مِن الضررِ. وَمِما يؤكد ذلك ما ورد من نصوص في الْكتاب والسنة تأمر بحفظ النفس، وَتُحذر من إلْحاق الضرر بِها، ومِما جاءت به الشَريعة لتحقيق هذَا الأمرِ أنها حَرمت الانْتحار، قال عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾(١).

قال النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع: يا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام(٢) "يايها الناس" فيه الدعوة. دماءكم: يشير إلى حفظ النفس، وأموالكم: لحفظ المال.

لقد اتفقت الشرائع السماوية كلها على أن تحفظ للإنسان خمس ضروريات بها قوام حياته وعليها مدار وجوده، منها النفس، أن الباحث سيبين أهمية حفظ النفس وكرامتها من خلال السيرة النبوية ﷺ.

لقد خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وهو يبين لنا أهمية حفظ النفس ومكانتها كما قال النبي ﷺ: أيها الناس إن نسائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت فاللهم فاشهد إلى أن قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه(٣)

وقال تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٤).

و من حرص الإسلام على حفظ النفس وحمايتها أنه هدد من يستحلها بأشد عقوبة،كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا... ﴾(٥) وقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا(٦) هذه الرواية قد بينت لنا أهمية حرمة الدماء والنهي عن قتل النفس.

---

١. سورة النساء، الآية:٢٩.

٢. سيرة ابن هشام،ص٢٩٧؛ الرحيق المختوم للمباركفوري،ص٤٠٨

٣. سيرة ابن هشام، ص٢٩٧

٤. سورة الأسرأء، الآي:١٥١

٥. سورة النساء، الآية:٩٣

٦. سنن النسائي، رقم الحديث: ٣٩٩٧، قال الألباني صيحيح الترمذي، انظر: صحيح وضعيف سنن النسائي، لمحمد ناصر الدين الألباني، ج٩، ص٥٨.

وقوله ﷺ لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار([1]) وقوله ﷺ: من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة([2]).

أن الباحث سيذكر بعض النماذج المتعلقة لحفظ النفس من السيرة النبوية، وهي:

١. النموذج من السيرة النبوية لحفظ النفس

وما كان في مجتمع العرب دولة مركزية بل كان لكل قوم رئيسا مستقلا، وكانت سيادة مكة في زمن رسول الله صلى الله ﷺ على أيدي أبي جهل وأبي لهب وعتبة وشيبة الذين كانوا بعيدا من المقاصد الضروية ولا يهتمون بها في حياتهم خصوصا على حفظ النفس بل كانوا يأتون الفاحشة ويقطعون الأرحام ويسيئون من الجوار، وما كانت فيهم أي فكرة عن حفظ النفس وحقوقها، حتى بعث الله تعالى فيهم رسوله ﷺ إنه قد وجد أن الناس ينهمكون في القتال والجدال في أدنى شيء ويشتغلون في الحروب الدامية بدون سبب معقول، ولا يكرمون الإنسانية في كل المجال. فحاول رسول الله ﷺ في إقامة حقوق النفس في المجتمع قبل بعثته كما يرى الباحث هذه النقطة في بداية نزول الوحي حينما قال لزوجته خديجة بنت خويلد ﵂: لقد خشيت على نفسي فقالت: كلا، والله ما يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق([3]) قد بينت أم المؤمنين سيدة خديجة أهم نكات التي تبين أهمية حفظ النفس ومكارمها هي: إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. هذه الأدلة تبين لنا أهمية حفظ النفس وكرامتها في مجال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢.بيعة الرسول ﷺ على حفظ النفس

إن رسول الله ﷺ قد هاجر إلى الطائف، ولكنه قد أصيب من أهل الطائف من الأذى والمصائب والتعذيب، فرجع رسول الله ﷺ إلى قومه بمكة. وحاولوا أن يمتنحوه، ففي هذه الحالة الشاقة كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه يوما على قبائل العرب في موسم، ويدعوهم إلى دين الإسلام، فعرض نفسه يوما على رجال الخزرج، فلقيهم بالعقبة كان عددهم

---

١. سنن الترمذي، مُحَمَّد بن السورة الترمذي، رقم الحديث:١٣٩٧

٢. أخرجه الإمام البخاري في صحيح البخاري، باب اسم من قتل ذميا بغير جرم ، رقم الحديث:٦٥١٦، ج٦، ص ٢٥٣٣.

٣، الرحيق المختوم للمباركفوري، ص:٦٧

اثنا عشر، وعلى رأسهم عبادة بن الصامت ﷺ([1]) فبايعوا رسول الله ﷺ على حفظ الدين و حفظ النفس وحفظ المال.

فبايعوا رسول الله على: أن لا تشركوا بالله شيئا لا تسرقوا لا تزنوا لا تقتلوا أولادكم لا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم لا تعصوني في معروف([2]) ففي هذه البيعة أن النبي ﷺ قد اهتم بمقاصد الضرورية وهي اختيار الدين والحق على حفظ النفس والمال والعرض، وكان دعوته ﷺ إلى مقصد عظيم هي حفظ النفس وتربيتها.

٣.الخطبة التاريخية لجعفر بن أبي طالب ([3]) و موقف النبي ﷺ على حفظ النفس

وأيضا أن الخطبة التاريخية الوارة في السيرة النبوية هي التي ألقاها جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي، وهي تتضح موقف سيدنا مُحَمَّد ﷺ من المقاصد الضرورية منها حفظ النفس، وذكر في خطبته:

أمرنا النبي ﷺ بصدق الحديث، وأداء الإمانة، وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات([4]).

هذه الخطبة مشتملة على حفظ النفس ومكارمها وحقوقها كما ذكر فيها: الصدق الحديث، وأداء الإمانة، وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، فيه مقصد عظيم هي أن يبن موقف رسول الله لحفظ النفس وأهميتها.

٤.ميثاق التحالف الإسلامي مشتمل على حفظ النفس

وأيضا أن ميثاق التحالف الإسلامي مشتمل على حفظ النفس كما نرى في بنودها سأذكر منها ملخصا:

أن رسول الله ﷺ والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم هم أمة واحدة. فيلزم لقبائل يثرب الدية للقتل والفدية لعانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وأيضا اشترط رسول الله ﷺ : أن لا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، وأنه

١.انظر: الرحيق المختوم للمباركفوري، ص١٥٠

٢. صحيح البخاري، رقم الحديث:٣٨٩٢

٣ – علي بن الحسين بن على بن أبي طالب، زين العابدين الهاشمي العلوي، المدني يكنى أبا الحسيني، ويقال: أبو الحسن، ويقال أبو مُحَمَّد، ويقال أبو عبد الله توفي سنة ٩٥هـ ، والحسين بن على بن أبي طالب، أبو عبد الله الهاشمي توفي سنة ٦١هـ والحسن بن على بن أبي طالب، أبو مُحَمَّد الزكي الهاشمي، توفي سنة ٥٠هـ ، انظر: ترجمته: الجرح والتعديل ج٢/ ٤٨٧، والثقات:ج٦، ص ١٠٣-١٠٥.

٤ الرحيق المختوم، للمباركفوري، ص٩٣

لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يقتل مؤمنا من دون جناية توجب القتل، وللمسلم دينهم ولليهود دينهم ([1]) هذا الميثاق يدور بين حفظ الضروريات والأهم منها حفظ النفس، ونفذها رسول الله ﷺ في مجتمع جديد.

٥.خطبة حجة الوداع

إن الباحث يجد في خطبة حجة الوداع حقوق النفس والمحافظة عليها، ففي هذه الخطبة قد بين النبي صلى الله عليه وسلم أهمية حفظ النفس وهي من المقاصد الضرورية كما قال رسول الله ﷺ في أمره بالتمسك بالقرآن والسنة النبوية([2])، فيها إشارة واضحة لمن أراد الراحة النفسية فعليه أن يتبع أوامر الشريعة الإسلامية، لأن فيها قوانين لحفظ النفس وراحتها إلى يوم القيامة.

١.انظر للتفصيل: الرحيق المختوم، للمباركفوري،ص١٨٢

٢. فقه السيرة، مُحَمَّد الغزالي، منشورات،عالم المعرفة،ص٤٨٨

المبحث الثاني

أهمية حفظ العقل في الإسلام

معنى العقل: العقل لغة وا صطلاحا

العقل لغة:

١. قال ابن الفارس ([1]): العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة، ومن ذلك العقل وهو الحابس عن ذميم القول والفعل.([2]).

٢. وعقل عقلا: أي أدرك الأشياء على حقيقتها،ومن معاني العقل هي تمييز الحسن من القبيح، والخير من الشر، والحق من الباطل وأيضا من معانيه: القلب، والحصن، والملجأ([3]) ولم يرد في كتاب الله تعالى كلمة عقل بهذه الصيغة ولكنها وردت بعدة صيغ منها: يعقلون، تعقلون، نعقل، عقلوه، وما يعقلها.

العقل اصطلاحا:

١. هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها والعلم بخير الخيرين وشرالشرين، وبه تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية([4]).

٢. وقال ابن تيمية عن العقل: هوعلم أو عمل بالعلم وغريزة تقتضي ذلك([5]).

٣. ومعنى حفظ العقل: حفظ عقول الناس من أن يدخل عليها خلل، لأن دخول الخلل على العقل مؤد إلى فساد

---

١ – هو أحمد بن بن زكريا بن مُحَمَّد ابن حبيب الرازي أبو الحسن اللغوي المالكي الهمداني، توفي سنة ٢٩٥هـ، خمس وتسعين وثلاثة مائة وقيل سنة ٢٩٠هـ من مصنفاته: "تمام الفصيح" في اللغة، وجامع التأويل في تفسير التنزيل" والصاحبي في اللغة وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء ٥٥/١٣. معجم الأدباء ٨٠/٤، ط. دار إحياء التراث العربي.

٢.مقاييس اللغة لابن فارس،،تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل،١٤٢٤هـ ج٤،ص٦٩.

٣. لسان العرب لابن منظور الأفريقي، مادة: عقل.ج١١، ص٤٥٨.

٤. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ١٤١٤هـ، مؤسسة قرطبة، مصر،ج ٢، ص ٤٦٨.

٥.درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي، أبو العباس تفي الدين ابن تيمية،١٤١١هـ ١٩١٩م، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ج١، ص ٣٠٢.

عظيم من عدم انضباط التصرف، فدخول الخلل على عقل الفرد مفض إلى فساد جزيئ، ودخوله على عقول الجماعات وعموم الأمة أعظم([1]).

خلاصة التعريفات المذكورة: أن العقل هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها والعلم بخير الخيرين وشرالشرين، وبه تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية. وأنه أكثر المعاني قدرا وأعظم الحواس نفعا، فيه تميز عن البهيمة، ويعرف به صحة حقائق المعلومات، ويهتدي به إلى المصالح،ويدخل به في التكليف، وهو شرط في ثبوت الولايات وصحة التصرفات وأداء العبادات.

أهمية العقل ومنزلته في الإسلام

فيه ثلاث نكات:

النكتة الأولى: العقل ومنزلته في الإسلام

إن الله تعالى كرم الإنسان بالعقل وفضله به على كثير ممن خلق تفضيلا وتكريما وميزه به عن بقية الكائنات، وبالعقل يسخر الإنسان مكونات بيئته لتحقق له الراحة التي تمكنه من الحياة كما ينبغي، وقد أمر الإسلام بحفظ العقل وجعله من المقاصد الشرعية الضروريه، والوجب حفظها، وفرض العقوبات حال التعدي عليه، وإنه نعمة عظيمة، لقد امتن الله تعالى بها على بني آدم، وفضلهم بها على سائر الخلق، غير أن هذا التكريم لا يتحقق إلا إذا كان العقل مهتديا بوحي الله، محكوما بشرعه، وبذلك ينجوصاحبه من الظلمات إلى نور الهداية، أما إذا كان العقل مقدما على وحي الله تعالى حاكما على شريعته فقد ضل صاحبه سواء السبيل، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ، وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاه بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾([2]).

والعقل هو مناط التكليف، فمن أوتي العقل كان مقصودا بالخطاب القرآني والخطاب الشرعي عامة ومن فقد ذلك العقل سقط عنه التكليف، ولم يؤاخذ بعدم إتيانه بالأحكام الشرعية، فجعل العقل من شروط الإسلام ومن شروط بقية التشريعات الإسلامية كما قد أعفي فاقد العقل من أدائها فلا يعود عليه عقله .

وقد ظهرت مكانة العقل في الإسلام بمقومات التاليه:

١. العقل في الإسلام دليل موصل لله تعالى والقرآن مليئ بالأدلة العقلية على وجود الله وحدانيته لذلك ذم الله الذين

---

١. مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الطاهر بن مُحَمَّد بن عاشور، نشر الشركة التونسية للتوزيع بالتونس،١٩٧٨م، ص٨٢

٢. سورة القصص، الآية:٥٥

كفروابأنهم لا يعقلون، وعلقت الشريعة التكليف على العقل فلا يبدأ الحساب والعقاب الشرعي إلا بعد اكتمال العقل ومن فقد عقله بالكلية فقد عنه التكليف.

٢. إعمال العقل جزء من أحكام الشرعية فالتعقل حكم شرعي أمرنا الله به، وتعطيله تعطيل لجزء من أوامر الشريعة الإسلامية.

٣. جعل الله العقل قادرا على تمييز الخير والشر والحسن والقبح.

٤. العقل أداة فهم الشريعة سواء: فهم النص أو فهم مقاصده أو دفع الإشكالات عنه.

٥. المحافظة على العقل أحد ضروريات الشريعةالخمس وذلك لمكانته العظيمة من الشريعة ومقاصدها.

٦. أعظم تكريم للعقل أن الله تعالى لما خلقه ناقصا لطبيعة الإنسان ناقصا، كمله بالوحي الكريم فجعل القرآن والسنة مكملان لهذا النقص وهذا كان العقل في الإسلام مكرما ومحفوظا مكانه([1]).

النكتة الثانية:التعارض بين العقل والنقل

إن من البداهة أن لا يتعارض العقل الصحيح مع النقل الصريح، كما قال ابن تيمية: "إن العقل الصريح لايخالف النقل الصحيح"([2])، وقوله: "إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل لأن الجمع بين المدلولين؛جمع بين النقيضين، ورفعهما رفع للنقيضين، وتقديم العقل ممتنع لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ماأخبر به رسول الله ﷺ([3])

النكتة الثالثة: حدود العقل

إن الشريعة الإسلامية تحدد مجال العقل، وذلك صونا للطاقة العقلية أن تشتت أو تبدد وراء الأمور الغيبية التي لايستطيع العقل إدراكها أو الوقوف على حقيقتها،كالذات الباري وكيفية صفات الله تعالى، والروح والجنة والنار

---

١. انظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الدكتور على مُحَمَّد الصلابي، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص١٩٦،١٩٥.

٢. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينه المنورة، السعودية، ١٤٠٦هـ، ج١٢، ص١٨٠.

٣. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الثانية،١٤١١هـ ١٩٩٣م،ج١، ص١٧٠.

وغيرها وذلك أن العقل الإنساني له مجاله الذي يعمل فيه، فمجال العقل كل ما هو محسوس أما الغيبات التي لاتقع تحت مداركه فلامجال له أن يخوض فيها، ولايخرج عما دلت عليه النصوص الشرعية في شأنها، فالإنسان منهي عن التفكير في ذات الله تعالى،كما قال رسول الله ﷺ : تفكروافي آلاء الله ولا تتفكروا في الله([1]).

قال الشاطبي ([2]) إن الله جعل للعقول في إدراكها حدا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبلا إلى الإدارك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان ومايكون... فمعلومات الله لا تتناهي ومعلومات العبد متناهية، والمتناهي لايساوي مالايتناهي([3]).

١.الطبراني في معجم الأوسط، رقم الحديث:٦٣١٩

٢ – هو الإمام العالم أبو مُحَمَّد القاسم بن فيرة الشاطبي ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ٥٣٨ هـ بشاطبة في الأندلس، وتعلم القراءات وعلوم أخرى من عصر علمائه، ودرس هناك في مصر، وله باع الأطول في القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، الأفاق الجديدة، بيروت، ج٤، ص٣٠١-٣٠٤.

٣.الاعتصام، إبراهيم بن موسى اللخمي المعروف بالشاطبي،تحقيق: د.سعد آل حميد،،دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م السعودية العربية، ج٢، ص٢٨٢.

المبحث الثالث

وسائل حفظ العقل

إن أصحاب العلم والتجارب يعلم هذه الحقيقة أن الناس يحبون رجلا الذي جمع بين الصلاح ورجحان العقل و الباحث يرى في السيرة النبوية ﷺ أن رسول الله صل الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا، وفي الجاهلية لم يستسلم صنما أو يمسه أويسجد له أو يعتكف أو يحلف بصنم قط مع كثرتها وتعلق الناس بها([1]) لعلمه أن هذه الأصنام جمادات لا تضر ولا تنفع، وكانت قريش تودع أموالها عنده([2]) ويستشيرونه في معاملاتهم لرجحان عقله وسداد رأيه كما استفدنا من قصة وضع حجر الأسود في الكعبة([3]) أن رسول الله أعقل الناس على وجه الأرض، وكان يعتزل الناس ويتعبد في غار حراء وهذا كان وسيلة التفكر والتدبر ويسأل ربه الهداية. إن الدين الإسلامي احترم العقل واهتم به وإنه يحفظ العقل من جانب الوجود والعدم ويبين لنا وسائل المحافظة للعقل وهي كالآتية:

وسائل حفظ العقل

الوسائل الأساسية لحفظ العقل:

١.التعليم والتعلم لحفظ العقل

إن السيرة النبوية مشتملة على تعليم الأمة الأسلامية ورحمة إلى كافة للناس، فيوجد في السيرة النبوية كان أول وحي يبدأ بـ "إقرأ"([4])، فيها إشارة واضحة إلى أن العلم غذاء القلب والروح، وهذه دعوة صريحة للقراءة والتي هي مفتاح العلم، وبعد الوحي أن سيدة خديجة ﵂ ذهبت إلى ورقة بن نوفل لرفع الشبهات التي تفسد العقل السليم وهو كان عالم التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ فقال ورقة بن نوفل: إنه لنبي هذه الأمة([5]) فيه نقطة مهمة هي لا بد للداعي أن يرجع إلى المشايخ لرفع الشبهات التي تدور في العقل ويفسده، والثاني: إنها قد ذهبت إلى

---

١. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الدكتور مهدي رزق الله أحمد، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية، الرياض،ص١٢٨.

٢. السيرة النبوية لمهدي، ص٢٦٨.

٣. السيرة النبوية لمهدي، ص١٣٨.

٤. السيرة لابن هشام إعداد العفيف الذهبي، ص ٣٨

٥. السيرة لابن هشام،ص٣٩.

الورقة للمشاورة وهي وسيلة تقوية العقل.

وأيضا أن جعفر بن أبي طالب ﷺ قد ذكر مبادئ الإسلام أمام النجاشي([1]) وهي في الحقيقة من المقاصد الشريعة الإسلامية، ومنها تعليم النبي ﷺ لحفاظة العقل، وقال جعفر: كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجواروياكل القوي منا الضعيف...([2]) وذكر في هذه الخطبة النظام الفاسد من المشركين الذين يتبعون الخرافات والشهوات والعقائد الفاسدة الضالة والمضلة التي تفسد العقل الإنساني، ثم بعد ذلك بين جعفر مبادئ الإسلام وهي وسيلة لحفظ العقل الإنساني حتى سمع النجاشي الأدلة العقلية والنقلية من جعفر بن الطيار ﷺ فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود([3]).

وأيضا أن الباحث يرى في حديث الإسراء([4]): أن رسول الله ﷺ قد رأى المراكز العلمية هي المسجد الحرام إلى مسجد الأقصى، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له([5]) مقصد لهذه الجولة العلمية هي الاستفادة من الأنبياء السابقين، والاستفادة من التجارب الماضية، وإنه يرى الآيات فيما بين السماوات والأرض، هذه الجولة العلمية وسيلة التي تنور العقل الإنساني وتزيد الزكاء والفهم حتى يستفيد طالب العلم من العلوم الماضية في حياته. في معجزة الإسراء والمعراج فيه درس للداعي هي احترام العلماء الكبار، واتصالهم ليستفيد الداعي من تجرباتهم الدعوية لحفظ الدين للأجيال القادمة.

وكان رسول الله ﷺ حريصا على تعليم صغار الصحابة القراءة والكتابة، فقد جعل فداء كل أسير من أسرى بدر هو تعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة([6]) القراءة والكتابة غذاء العقل، ودعوة الإسلام للعلم والرقي بالعقل وتقويمه عامة فلا فرق في طلب والتلقي، ولا في النشر والتأدية.

---

١. السيرة لابن هشام، ص٣٩.

٢. السيرة لابن هشام،ص٦٠.

٣. السيرة لابن هشام،ص٦٢.

٤.انظر للتفصيل:السيرة لابن هشام،٧٥..٧٩.

٥. السيرة لابن هشام،ص٧٥.

٦. السنة قبل التدوين، مُحَمَّد عجاج الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ١٩٨٠م، بيروت،لبنان، ج١ص٣٠٠.

وأيضا بناء المساجد في المدينة المنورة لحفظ الدين والدعوة إلى الله كمسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة ويعد أول مسجد بُني في الإسلام لحفظ الدين والدعوة، قادمًا من مكة المكرمة.([1]) كان أول مركز للأمة الإسلامية تجمع للمهاجرين لحفظ العقل من الخرافات والأفكار الفاسدة.وهو أول مسجد أسس على التقوى:قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾([2])

والمسجد النبوي ثاني مسجد بني في الإسلام، وهو المسجد الذي بناه الرسول ﷺ مع أصحابه في المدينة المنورة ([3]) للتعليم والتربوية للأمة الإسلامية، فلا بد للداعي أن يكون عاقلا و يهتم بهذه الأمر لحفظ الدين على منهاج النبوة كما يرى إلى أن لم يكن المسجد في عهد النبوة المباركة موضعا لأداء الصلاة فحسب، بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته لحفظ الدين، ومنتدى تتلقي وتتآلف فيه العناصر القلبية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات، وبرلمانا لعقد المجالس المعقولة لحفظ الدين.

٢. تحريم المسكرات والمخدرات لحفظ العقل

لما كان للعقل المكانة السامية حرم الشرع كل ما يخل بالعقل ويبدده أو يفسده وإذا غاب العقل سقط التكليف على المكلف لأن سبحانه وتعالى إذا أخذ ما وهب أسقط ما وجب، فمن تعاطى هذه المفسدات: المخدرات والمسكرات فقد لحق بالحيونات ولم يكرم نفسه التي كرم الله، وأعظ نعمة في الإنسان هي نعمة العقل والإدراك الذي جعله الشرع مناط التكليف.

فحفظ العقل من أعظم مقاصد الشريعة الضرورية، فالشرع جاء لحفظ العقل ونهى عن الإخلال به بل رتب العقوبة على هذا الأمر قد جاءت الشريعة الإسلامية بتحريم كل ما شأنه تعطيل العقل أو إذهابه أو إفساده كالخمر وغيره، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ

---

١. انظر للتفصيل: الرحيق المختوم للمباركفوري،ص١٨٠.

٢. سورة التوبة، الآية:١٧.

٣. الرحيق للمباركفوي،١٨٥.

تُفْلِحُونَ﴾([1]).

مفاسد الخمر: إن الله تعالى قد بين مفاسده: فهي رجس أي خبيثة مستقذرة، وأنها من عمل الشيطن وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن الصلاة وعن ذكر الله تعالى وترك الصلاة من أعظم المفاسد في دين الله تعالى.والخدرات أشد خطرا والعبرة بالمعنى لا بالمسميات، فقد نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر([2]) و قال النبي ﷺ:كل مسكر خمر وكل مسكر حرام([3])

والأحاديث في ذلك كثيرة منها: وقال رسول الله ﷺ، اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح الشر([4]) وقوله ﷺ: كل شراب أسكر فهو حرام([5]) وشارب الخمر ملعون في الدنيا،كما قال النبي ﷺ:ولعن رسول الله ﷺ في خمر عشرة...([6]) وأما في الآخرة فعقوبة شارب الخمر الذي يموت عليها ولم يتب منها فقال رسول الله ﷺ عنه:حرمها في الآخرة([7]) وتتجلى سماحة الإسلام في حفظ العقل والمنع من كل ما يضر به أو يتلفه في الآتي:

- إن الإسلام حرم كل الوسائل المفضية إلى الإضرار بالعقل.
- إن الإسلام حرم المخدرات وهي أشد من المسكرات وهي داخلة في عموم قوله تعالى: وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ([8])

يشملها عموم الآيات والآحاديث الواردة في المسكرات لأنها أشد منها.

١.سورة المائدة، الآية:٩٠

٢ سنن أبي داؤد، سليمان بن أشعث السجستاني، رقم الحديث:٣٦٨٦

٣. رواه مسلم،رقم الحديث:٢٠٠٣

٤. المستدرك على الصحيحين وبذيله تلخيص الذهبي،أبوعبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري،٤٠٥هـ، كتاب الأشربة، الفاروق الحديثة للطباعة النشر، ١٦٢/٤، رقم الحديث:٥٥٧٥، وقد حكم عليه الشيخ الألباني صحيح، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للإمام الألباني، دار النشر : دار المعارف البلد : الرياض – المملكة العربية السعودي، رقم الحدث ٢٧٩٨، ج٦، ص٢٩٧.

٥. أخرجه البخاري، رقم الحديث:٢٣٩، ج١، ص٩٥.

٦. أخرجه، الأإمام الترمذي في سننه، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر،و عبد الباقي، كتاب البيوع، باب النهي أن يتخذ الخمر خلا، رقم الحديث ١٠٩٥، ج٣، ص٥٨١.

٧. أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الأشربة،٥٥٥٧، ج٧، ١٠٤.

٨. سورة الأعراف، الآية:١٥٨

- إن الإسلام فقد حرم تعاطيها تحريما قاطعا حماية للعقل ومحافظة عليه.

المبحث الرابع

وسائل حفظ النفس

وسائل حفظ النفس:

جاءت الشريعة الإسلامية لتحفظ هذه الضروريات الخمسة: منها حفظ النفس ويقصدبه عصمة الذات الإنسانية من عناصرها المادية والمعنوية، وذلك بإقامة أصلها الذي تعد المحور الذي تدور عليه عمارة الأرض، ويتحقق به معنى الاستخلاف فيها كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(١)كما يتمثل حفظ النفس في بعدها المادي والجسدي والمعنوي والروحي، ويحصل الحفظ للنفس من جانبين:

أولا: وسائل المحافظة على النفس من جانب الوجود :

الوسيلة الأولى: مشروعية الزواج والحث على التكاثر والتناسل، ذلك لأن المقصد الأول من الزواج إيجاد النسل ثم يتبعه كل ما يتعلق بالأنساب والمصاهرة من المصالح كما قال ﷺ تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم(٢)، وقد نوه الإسلام بالعلاقة المقدسة بين الزوجين واعتبرها آية من آيات لقوم يتفكرون، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣)

ولقد وضع الشارع المسؤلية قبل وجود الإنسان نطفة في الرحمن ووضع الله تعالى من التشريعات ما يكفل للإنسان وجودا سليما فحدد مسؤلية الآباء عن الأبناء، وذلك بمشروعية عقدة النكاح، وهذا العقد يلتزم الآباء القيام على شؤون الأولاد من نفقة ورعاية وعناية حتى يبلغوا أشدهم .و مقصد النكاح هي المحافظة على النفس.

الوسيلة الثانية: إحياء النفس جسديا

وإن إحياءالنفس الإنسانية والمحافظة عليها يتم بعدة أمور:

---

١. سورة هود، الآية:٦١

٢. سنن أبي داؤد، سليمان بن أشعث السجستاني، كتاب النكاح، باب النهي عن التزويج من لم يلد من النساء، رقم الحديث: ٢٠٥٠

٣. سورة الروم، الآية:٢١

- **المآكل والمشارب والملابس:** كما قال الشيخ العز بن عبد السلام: ولن تتم حياته إلا بدفع ضروراته وحاجاته من المآكل والمشارب والملابس والمناكح ولن يتم ذلك إلا بإباحة التصرفات الرافعة للضرورات والحاجات([1])
- **التداوي لمحافظة النفس:** كان رسول الله ﷺ يحبُّ للمسلم أن يكون قويًّا صحيحًا معافىً؛كما قال رسول الله ﷺ "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ([2]). وكان رسول الله ﷺ يحرص على كل ما يُعطي المسلم هذه القوَّة؛ ومن ذلك أنه كان يأمر المريض بالبحث عن العلاج، وينهى عن التواكل في هذا الأمر؛عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَتَدَاوَى؟ قَالَ: "نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً -أَوْ قَالَ: دَوَاءً- إِلاَّ دَاءً وَاحِدًا". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: "الهَرَمُ"([3]).

فبيَّن أن كل أمراض الدنيا لها علاج باستثناء الشيخوخة والموت؛ ففتح بذلك باب الأمل أمام كل المرضى؛ بل قال رسول الله ﷺ: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ"([4])، ففتح المجال أمام الأطباء ليبحثوا عن العلاجات الجديدة للأمراض المختلفة وأكد لهم أن العلاج موجود في الدنيا لكن يحتاج إلى علم وبحث،فصار بذلك التداوي سُنَّة رسول الله ﷺ، وصار المؤمن مأجورًا عندما يذهب إلى العلاج والدواء؛ لأنه يُطَبِّق سُنَّة صريحة من سنن رسول الله ﷺ، كما أنه يبحث بسعيه للتداوي عن القوَّة والصحَّة وهما مطلبان شرعيان حث عليه رسول الله ﷺ فتعددت بذلك أنواع الخير في التداوي.

ثانيا: وسائل حفظ النفس من جانب العدم: ومن أهمها هي:

---

١. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو مُحَمَّد عزالدين عبد العزيز بن عبد السلام، المتوفى:٦٦٠هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج١، ص ٥٨

٢.صحيح مسلم: رقم الحديث:٢٦٦٤، متفق عليه.

٣. سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الصحاك الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٨م، بيروت،رقم الحديث : ٢٠٣٨، قال أبو عيسى وفي الباب عن ابن مسعود و أبي هريرة و أبي خزامة عن أبيه و ابن عباس وهذا حديث حسن صحيح.

٤. مسند أحمد، رقم الحديث: ٣٥٧٨ ، أخرجه الإمام الطبراني في كتابه " المعجم الكبير"، باب عبد الله بن مسعود الهندلي، رقم الحديث ١٠٣٣١، ج١٠، ص١٦٣.

١.الجهادلحفظ النفس:كان لابد من الجهاد في سبيل الله، حماية للدين، وانقاذا للمستضعفين وتحطيما للحواجز التي تقف في طريق الدين ليصل إلى الناس أجمعين، وإخراجا للناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العالمين. وقد أمر الله تعالى بإعداد العدة بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ... ﴾ (١) فأخبر سبحانه وتعالى أن في إعداد العدة إرهابا وتخويفا للكافرين والمنافقين ومن لوازم هذا حماية الدين، لأن الخوف الكفار ورهبتهم للمسلمين تمنعهم من أن يمسوا دينهم بأذى. وأن أعداء الإسلام ماتسلطلوا على المسلمين، واستخفوا بهم إلاحين ترك المسلمون هذه الوسيلة الكبرى في مجال حياتهم مصداقا لقول رسول الله صلى الله ﷺ: وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا، لا ينزعه الله من رقابكم حتى تراجعوا دينكم(٢) قد استعمل رسول الله صلى الله ﷺ بهذه الوسيلة الكبرى لحفاظة النفس،كما نرى في السيرة النبوية إعلان الجهاد حفظا للنفوس وحماية المستضعفين؛ عن أنس ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال: اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة.فقالوا مجيبين له: نحن الذي بايعوا مُحَمَّدا على الجهاد مابقينا أبدا(٣)

٢.**كرامة الآدمي بمنع القذف والسب**: أوجب المحافظة على كرامة الآدمي بمنع القذف والسب كما قال رسول الله ﷺ: من لعن مؤمنا فهو كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله(٤) وقوله: أيها الناس إن نسائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت فاللهم فاشهد إلى أن قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه(٥)

٣.**تحريم القتل الجسدي والمعنوي** : حرم الإسلام قتل النفس سواء قتل الإنسان أو غيره كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس الثيب

---

١. سورة الأنفال،الآية: ٦٠

٢. سنن أبي داؤد، سليمان بن أشعث السجستاني،كِتَابُ الْإِجَارَةِ، باب فِي النَّهْيِ عَنِ الْعِينَةِ،رقم الحديث:٣٤٦٢.

٣. الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٣٠٣، ٣٠٤

٤. رواه البخاري في صحيحه،كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، رقم الحديث:٦٠٤٧

٥. سيرة ابن هشام، ص٢٩٧

الزاني المارق من الدين التارك للجماعة([1])، والوعيد الأخروي يشمل قتل الإنسان نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا.ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالا مخلدا فيها أبدا.ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا([2]).

المعنوي: يقصد به ضياع الشخصية والتنكب عن الهدى والتخلي عن الدور الريادي في عمارة الأرض كما تعد إهانة الإنسان واحتقاره نوعا من أنواع القتل المعنوي كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواخَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ... ﴾([3]).

٤. **القصاص في القتل العمد:** أوجب القصاص في القتل العمد والدية والكفارة في القتل خطأ عن أنس ﷺ أن يهوديا رض رأس جارية بين حجرين قيل من فعل هذا بك، أفلان أفلان ؟ حتى سمي اليهودي، فأومت برأسها فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بين حجرين([4])، فحفظ دم الإنسان أحد المقاصد التي جاءت الشريعة بصيانتها وقد شدد الدين الإسلامي على حرمة قتل النفس التي حرمها الله تعالى، ومن أجل ذلك شرع القصاص وسيلة من وسائل حفظ النفس في المجتمع البشري.

١: أخرجه الإمام البخاري رقم الحديث: ٦٨٧٨

٢. أخرجه الإمام صحيح مسلم،كتاب الإيمان،حديث رقم: ٣٠٠

٣. سورة الحجرات، الآية:١١

٤. أخرجه الإمام البخاري، رقم الحديث: ٢٤١٣

الفصل الثاني

التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ النفس و العقل

في جانب الداعي والمدعو

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس في جانب الداعي

المبحث الثاني : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس في جانب المدعو

المبحث الثالث : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العقل في جانب الداعي

المبحث الرابع : التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العقل في جانب المدعو

المبحث الأول

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس في جانب الداعي

دور الداعي في حفظ النفس:

إن دعوة الداعي تدور حول المقاصد الشرعية من أهمها حفظ النفس،وذلك ببيان أهميتها ومنزلتها في الدين والحث على المحافظة عليها، والتحذير من إضاعتها كما أشار إليه الإمام الشاطبي عليه الرحمة قال:فقد اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس:الدين والنفس والنسل والمال والعقل وعلمها عند الأمة كالضروري..([1])

فيحفظ النفس دعويا ببيان حرمتها والتأكيد على كرامتها والنهي عن إزهاقها بغير حق كما قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا... ﴾([2]).

مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ: أي ومن قتل نفسا بغيرسبب من قصاص أو فساد في الأرض واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية فكأنما قتل النفس جميعا. وَمَنْ أَحْيَاهَا:أي حرم قتلها واعتقد ذلك، فقد سلم الناس كلهم منه هذا الاعتبار([3]).

و من حرص الشريعة الإسلامية على حفظ النفس وحمايتها أن الشارع هدد من يستحلها بأشد عقوبة،كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا... ﴾([4])، وقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا([5])، هذه الرواية قد بينت لنا أهمية حرمة الدماء والنهي عن قتل النفس. وقوله

---

١. الموافقات، أبو إسحاق بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الشاطبي(ت٧٩٠ هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ٢٤ إبريل ٢٠٠٧م، ص٣١.

٢. سورة المائدة، الآية: ٣٢.

[3]. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت ٧٧٣هـ) التحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، سورة المائدة:٣٢،ج٣،ص٨٣.

٤. سورة النساء، الآية:٩٣

٥. سنن النسائي، رقم الحديث: ٣٩٩٧، قال الألباني صحيح الترمذي، انظر: صحيح وضعيف سنن النسائي، لمحمد ناصر الدين الألباني، ج٩، ص٥٨.، وقد مر ذكر هذا الحديث في صفحة رقم ١٢٠.

ﷺ لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار([1]). وقوله ﷺ: من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة([2]).

التطبيقات الدعوية لحفظ النفس:

إن الدعاة يهتمون في بيانهم وخطبهم على هذا بأمور آتية:

- حفظ النفس هي من مقاصد الضرورية ودعوة الداعي تدور بين حفظ الدين والنفس.
- تربية المدعوين لحفظ النفس كقتل الجسدي والمعنوي:حرم الإسلام قتل النفس سواء قتل الإنسان أو غيره كما أمر رسول الله ﷺ: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس الثيب الزاني المارق من الدين التارك للجماعة([3]) والوعيد الأخروي يشمل قتل الإنسان نفسه كما قال النبي ﷺ : من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا.ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالا مخلدا فيها أبدا.ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا([4]) والمعنوي: يقصد به ضياع الشخصية والتنكب عن الهدى والتخلي عن الدور الريادي في عمارة الأرض كما تعد إهانة الإنسان واحتقاره نوعا من أنواع القتل المعنوي.
- تربية النظام الديني الذي يحفظ حقوق الإنسان إنها يصير الإنسان إلى بقائه وحفظه
- تعليم الأطفال لحفظ النفس للأجيال القادمة.
- والدعوة إلى وسائل الضرورية التي وسيلة دفاعية لحفظ النفوس.
- أن الداعي يحاول ببيانه وتبيانه أن يظهر دين الإسلام على الأديان الباطلة لأن الإسلام ضامن لمقاصد الضرورية منها حفظ النفس.
- والداعي يوصل المؤمن إلى السيرة النبوية إنما هي وسيلة كبرى للمقاصد الضرورية ومنها حفاظة النفس.

---

١ – سنن الترمذي، رقم الحديث:١٣٩٧، ج٢، ص٤٢٧، قال أبو عيسى هذا حديث غريب.

٢ – صحيح البخاري، رقم الحديث:٦٩١٤

٣ – رواه البخاري رقم الحديث: ٦٨٧٨

٤ – صحيح مسلم،كتاب الإيمان،حديث رقم: ٣٠٠

- والداعي يدعوا الناس إلى مناهج النبوة: تلاوة القرآن، وتزكية النفوس و تعليم الكتاب والحكمة،وهذا المنهج أساس لحفظ الدين والنفس،ودعوته تدور بين هذا المنهج القويم.كماذكر الله منهج دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواعَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ([1])
- وأن الداعي ينهى عن المسكرات لحفظ النفس والعقل لأن المسكرات فسدت حياة الإنسان
- والداعي يعلّم الناس الأدعية الماثورة لحفظ النفس التي وردت في حياة رسول الله صلى الله ﷺ كأدعية العين والحسد.
- الداعي الأعظم ﷺ سيرته تدور بين الدعوة وحفظ النفس والداعي يتبعه في كل مكان الدعوة على تطبيق السيرة النبوية.([2])

١.سورة آل عمران، الآية:١٦٤

٢. انظر: للتفصيل الفصل الأول الوسائل والأساليب لحفظ النفس والعقل من هذ الباب

المبحث الثاني

تطبيقات المقاصد"الضرورية "لحفظ النفس في جانب المدعو

المدعو ودوره لحفظ النفس:

للمدعو واجبات كثيرة لحفاظة النفس منها:

١ .استجابة الحق: لابد للمدعو أن يستجيب للحق، وأنهم إذا فعلوا فقد سلكوا على سبيل الفوز والفلاح،لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(١) السمع والطاعة واجبة على المدعويين لمحافظة النفس.

٢. أن يقوم بالتطبيق العملي والتطبيق الدعوي،فبعد سماع الحق، والقناعة به، والعمل به، والقيام بحق الإسلام الذي قبلوا دعوته، فيقيموا حياتهم وسلوكهم على منهجه، ويلتزموا عبادة ربهم كما أمروا.وعلى المدعو أن يطبق ما هو مطلوب منه لأن الإيمان يقتضي عن المدعو أن ينفذ أحكام الله تعالى في حياته لحفظ النفس كما قال تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾(٢).

٣. قبول الدعوة من الحق واستنقاذ نفسه من النار وغضب الرب لحفظ النفس وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾(٣).

٤. الاهتمام بالأدعية لحفظ النفس، منها: اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي (٤) وفيه طلب حفظ الضروريات، حيث تضمن هذا الدعاء الطلب من الله بأن يحفظ الداعي والمدعو من المهالك والبلاء التي تعرض لابن آدم من الجهات الست. ويمكن أن يكون مثالا لما يتعلق بحفظ الحاجيات، فقد تضمن تضرع الداعي والمدعو إلى الله بأن يحفظهما من الأمراض والأخطار التي تدخله في الضيق والحرج والمشقة، وهذه الأدعية تحفظ الداعي والمدعو في مجال الدعوة إلى الله تعالى ومفيدة للمدعو لحفظ النفس.

---

١. سورة النور، الآية:٥١

٢. سورة العصر، الآية:٣

٣.سورة التحريم، الآية: ٦

٤. سنن أبي داود، سليمان أشعث السجستاني، باب مايقول إذا أصبح، رقم الحديث:٥٠٧٦

5. عدم تحميل النفس مالاتطيق كما قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾([1]).

٦.النهي عن إهمال النفس وتعريضها للأذى وقوله تعالى: وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾([2]).

٧.تحريم إلحاق الضرر بالنفس، كما قال تعالى:﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ([3]).

٨.تحريم قتل النفس: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾([4]).

أقوم سلوكي: من القسط الحرص على المتوسط والاعتدال في كل الأمور عبادة وأكلا ورياضة وتعلما، حتى أزكي نفسي وأقيها من كل ما يضرها كما أمرنا الله تعالى.

لابد للمدعو أن يدرس السيرة النبوية فيلاحظ الأمثلة كثيرة على هذا الموضوع كما يرى الباحث أن سيدنا أبابكر الصديق المدعو من الأولين السابقين أنه رأى بعد وفاة النبي ﷺ فتنا كثيرة التي ظهرت في بداية عهده كمنكري الزكاة–لحفظ نفس الفقراء المدعوين– ومدعي النبوة فقام أبوبكر الصديق ﷺ صامدا ثابتا ضدها حتى أقلعها من جذورها حفاظا على دينه القويم.

---

١. سورة البقرة، الآية:٢٨٦

٢.سورة الأنعام، الآية:١٥١

٣. سورة البقرة، الآية:١٩٥

٤. سورة النساء، الآية:٢٩

المبحث الثالث

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العقل في جانب الداعي

التطبيق الدعوي لحفظ العقل في جانب الداعي

لا يتم عمل الدعوة إلا إذا كان الداعي ذاعقل وبصيرة، لأن الدعوة تكون دائما نظرا إلى المصالح والمفاسد ولا يمكن تمييز بينهما إلا بالعقل. إذا تم حفظ عقل الداعي: عرف المنهج الصحيح للدعوة إلى الله، فدله عقله على حسن اختيار المنهج والأسلوب في دعوته.وأحسن موازناته الدعوية في المواقف الصعبة التي قد تتعارض فيها المصالح والمفاسد فقدم درء المفاسد على جلب المصالح. وإذا اجتمع أمامه الشران عرف كيف يختار أخف الشرين ليدفع به الشر الأدنى وهكذا...ومن هنا قيل : العاقل من عرف خير الخيرين وشر الشرين..

لا بد للداعي أن يحفظ عقله قبل الدعوة الإسلامية لأن أحكامها مشتملة على المصالح والمفاسد كما قال الإمام الشاطبي: فالمصالح والمفاسد الراجعة إلى الدنيا إنما تفهم على مقتضى ما غلب، فإذا كان الغالب جهة المصلحة فهي المصلحة المفهومة عرفا، وإذا غلبت الجهة الأخرى فهي المفسدة المفهومة عرفا، ولذلك كان الفعل ذو الوجهين منسوبا إلى الجهة الراجحة، فإن رجحت المصالحة فمطلوب ويقال فيه إنه مصلحةوإذا غلبت جهة المفسدة فمهروب منه، ويقال إنه مفسدة على ما جرت به العادات في مثله([1]) فالداعي يهتم التمييز بين المصالح والمفاسد لا بد له أن يحفظ عقله في كل جانب حياته، لأن المدعو لم ولن يقبل دعوة الداعي بدون الأدلة العقلية الراجعة إلى كتاب الله تعالى كما نرى في عصرنا أن الدعاة يبلغون الدعوة بالقصص الواهية من الصلحاء والصوفية وهي خارجة من العقل السليم، لذا لا بد للداعي أن لا يبين الأقوال التي تكون خلاف العقل بل عليه أن يستفيد من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجال دعوتهم.

وعلى الداعي أن يهتم الأمور لحفظ العقل:

- التوقف عن التفكير المفرط هو عدو عقل الداعي والحكمة والبصيرة في مجال الدعوة، لأن التفكير المفرط هو عندما تفكر في شيء بشكل المفرط أو فكر سلبي دون أن تصل إلى حل أو قرار، هذا يمنع الداعي من الاستمتاع بالحاضر والتخطيط الدعوي للمستقبل،كما أن المفرط والتفكير الزائد هي تضيع عقل الداعي،

---

١. الموفقات للإمام الشاطبي، ج٢، ص ٢٦

عليه أن يجتنب هذا الأمر لأنه يذهب بالعقل إلى القلق والاحباط والضغط النفسي وهذه الأمراض يضيع الداعي.

- التعليم والتربية هي غذاء عقل الداعي كما يرى الباحث في السيرة النبوية ﷺ قد اهتم به اهتماما خاصا لحفظ العقل: السيرة النبوية مشتملة على تعليم الأمة الإسلامية ورحمة إلى كافة للناس، فيوجد في السيرة النبوية كان أول وحي يبدأ بـ إقرأ ([1]) فيها إشارة واضحة إلى أن العلم غذاء القلب والروح،وهذه دعوة صريحة للقراءة والتي هي مفتاح العلم، وبعد الوحي أن سيدة خديجة رضي الله عنها ذهبت إلى ورقة بن نوفل لرفع الشبهات التي تفسد العقل السليم وهو كان عالم التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ فقال ورقة بن نوفل: إنه لنبي هذه الأمة([2]) فيه نقطة مهمة هي لا بد للداعي أن يرجع إلى المشايخ لرفع الشبهات التي تدور في العقل ويفسده، والثاني: إنها قد ذهبت إلى الورقة للمشاورة وهي وسيلة لحفظ عقل الداعي.
- الاجتناب عن المعاصي لأنه تفسد العقل ولا بد للداعي أن يحفظ عقله من المعاصي كما قال ابن قيم الجوزية: إن المعاصي تفسد العقل، فإن للعقل نورا، والمعصية تطفئ نور العقل، ولابد و إذا طفئ نوره ضعف ونقص، وقال بعض السلف: ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله([3]).
- وعلى الداعي أن يلتزم الأدعية الماثورة المتعلقة بحفظ العقل من جانب الوجود والعدم لأن هذه الأدعية وسيلة لحفظ عقل الداعي إنه يهتم بها في حياته

من جانب الوجود: أن الشريعة شرعت من الأدعية ما يحفظ العقل سليما، فوردت أدعية يسأل الداعي فيها ربه بأن يحفظ عقله من المفسدات الحسية والمعنوية كما قال رسول الله ﷺ: اللهم عافني في بدني([4]) هذا يشمل حفظ العقل الحسي،وأما المعنوي: كما يحفظ العقل من الاتلاف الحسي فلا بد من حفظه من

---

١. السيرة لابن هشام إعداد العفيف الذهبي، ص ٣٨

٢. السيرة لابن هشام المصدر السابق،ص ٣٩

٣ . الداء والدواء، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي، التخريج: زائد بن أحمد النشيري، دارعالم الفوائد للنشر والتوزيع، مجمع الفقة الإسلامي، جدة،ص١٤٧.

٤. أخرجه أبو داؤد في سننه، باب رقم الحديث: ٥٠٩٠، ج٢، ص ٧٤٥.، أخرجه الإمام الألباني في كتابه صحيح وضعيف الجامع للشيخ الألباني، ج٣، ص٩٧.

الاتلاف الفكري كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾([1]) وهذا الدعاء يتضمن طلب المسلم من الله تعالى أن يحميه من العوارض التي تعرض للعقل فتميله عن الحق، إما بسبب خلل في ذاته أوبسبب شهوة أوشبهة أوضعف في الإرادة، بعد أن منّ عليه بالهداية إلى الحق ويسر له طرقه، والضلال يرجع إلى شبهة أوشهوة وكل منهما ينشأ في التصور أو هوى متبع، وتدفع الشبهة بالدليل الموصل لليقين وتدفع الشهوة بالعقل والصبر([2]).

وأيضايسأل الداعي ربه بأن يهبه علما نافعا ينمي ملكته العلمية و العملية، إن الله تعالى قد وهب الإنسان العقل وأهله بالعلم لمنصب الخلافة في الأرض، والعقل يحتاج إلى تنميته بالمعارف والتجارب؛ لإدارك الحقائق والتعمق في فهمها،فكما يحتاج العقل البشري في نموه وبقائه إلى الغداء، فإنه يحتاج أيضا إلى العلم والمعرفة([3]) وإن من أهداف التربية تنمية عقل الإنسان، واكتشاف مواهبه وقدراته، وتعليمه العلوم المناسبة له، ولا سيما ما يميل إليه من العلوم المفيدة للأمة ووجه الله تعالى نبيه إلى التضرع بين يدي الله أن يكرمه بالعقل الذي يستوعب به العلوم والمعارف، بقوله تعالى: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾([4])

وأيضا أنه يطلب من الله تعالى بأن يحفظ جوارحه التي هي وسائل لتحصيل العلم وتنميته لكي يعمل العقل بصورة مناسبة فلا بد من سلامة بعض الحواس مثل السمع والبصروكان رسول الله صلى الله ﷺ يدعو بدعاء وفيه: متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا([5]) ويمكن أن يكون معناه "متعنا" اللهم بقدراتنا العقلية والجسمية على أكمل وجه طيلة حياتنا، ومثله ماورد من دعاء النبي ﷺ: اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري([6]).

وعلى الداعي أن يطلب من الله تعالى لحفظ العقل بأن يوفقه ويسدد رأيه ويهديه لأرشد أموره.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٨

٢. التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشورالتيونسي،دار التيونسية لنشر،١٩٨٤م، ٩١/١

٣.نظرية المقاصد عند الشاطبي،أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا، سنة النشر١٩٩٥م، ص٣٥١

٤.سورة طه، الآية:١١٤.

٥. السنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ٣٥٠٢

٦. الأدب المفرد، البخاري مُحَمَّد بن إسماعيل، تحقيق: ناصر الدين الألباني،باب الدعاء عند الكرب،١٤٢١ هـ، دار الصديق الجبل، المملكة السعودية العربية، رقم الحديث:٧٠١.

والاهتمام بالأدعية وعلاقتها بحفظ العقل من جانب العدم سأذكر بعض الأمثلة للنماذج لحفظ العقل من جانب الداعي:

- إنه يحفظ العقل بإزالة أسباب الأمراض العقلية، كما ورد الدعاء أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذبك من البرص والجنون والجذام ومن سيء الأسقام([1]) هذا الدعاء صريح لحفظ العقل وفيه الاستعاذة بالله من داء الجنون المذهب للعقل.
- وأيضا الاستعاذة بالله من تحول عافيته في عقله كما كان النبي ﷺ يستعيذ بالله تعالى من تحول عافيته فكان يقول: اللهم إني أعوذبك من زوال نعمتك وتحول عافيتك([2]) أي تغيرها من الصحة إلى المرض.
- وأيضا الاستجارة بالله تعالى من شر العقل لأن العقل إذا اتبع الهوى جره إلى شر كبير وخطر مستطير ولذا يجب على الداعي أن يحافظ على عقله وقلبه أن تسلل إليهما الشرور، قال ابن القيم: مخالفة الهوى مطردة لداء القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن([3]).
- وأيضا الاستعاذة بالله تعالى من المحرمات ومنكرات الأخلاق التي تجعل العقل غافلا عن مهامه.فإن قدرات الإنسان العقلية تؤثر عليها المعاصي واقتراف المحرمات ومنكرات الأخلاق كالحسد والحقد فتضعف تفكيره، فإن للعقل نورا والمعصية تطفىء نور العقل ولابد، وإذا طفىء نوره ضعف ونقص([4]).

---

١. أخرجه أبو داؤد في سننه، كتاب سجود القرآن، باب في الاستعاذة، رقم ١٥٥٤.

٢. أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الرقاق،باب أكثر أهل الجنة الفقراء... رقم الحديث :٢٧٣٩.

٣. روضة المحبين ونزهة المشتاقين،مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت٧٠١هـ)، دار الكتب العلمية،بيروت، سنة النشر١٤١٢هـ/١٩٩٢م،ص٤٨٢.

٤. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر إبن قيم الجوزية، دار المعرفة بالمغرب، ص٣٩

المبحث الرابع

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العقل في جانب المدعو

قد ذكر الباحث في المبحث السابق النكات العلمية لمحافظة العقل من جانب الداعي وفي الحقيقة أن هذه النكات المذكورة أيضا تتعلق بهذا المبحث الآتي ولكن لايذكرهم الباحث بسبب التكرار إلا النكات المهمة المتعلقة لهذا المبحث وهي:

- التمييز بين الحق والباطل: ومن رحمة الله تعالى بالخلق وعنايته بهم أن بعث إليهم الرسل تبين الحق وتميزه من الباطل، بحيث يصير مشهوداً للقلب كشهود العين للمرئيات، وهذه المرتبة هي حجة الله على خلقه، والتي لا يعذب أحداً ولا يضله إلا بعد وصوله إليها كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١) فإذا تم عقل المدعو فهو استطاع أن يميز الحق عن الباطل في جميع تصرفاته كما يرى الباحث في سير المدعوين السابقين ﷺ أجمعين.وعرف كيف يوازن بين نصيبه من الدنيا، مع الحرص الأكبر على نصيبه من الآخرة، فلايطغى فيه جانب على جانب، ولاينسى نصيبه من الدنيا أما حرصه على نصيبه من الآخرة..كما حدث لبعض الصحابة الذين استقلوا عبادة رسول الله ﷺ..فأدى بهم إلى الغلو في ذلك، حتى قال أحدهم : أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر : وأنا أقوم ولاأنام...وقال الثالث : وأنا لا أتزوج النساء.فبين لهم ﷺ خطأهم وقال : فمن رغب عن سنتي فليس مني(٢)

للمدعو واجبات كثيرة لحفظ العقل منها:

- استجابة الحق: لابد للمدعو أن يستجيب للحق، وأنهم إذا فعلوا فقد سلكوا على سبيل الفوز والفلاح،لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٣) السمع والطاعة واجبة على المدعوين لمحافظة العقل.لأن الإسلام يحفظ عقل المدعوين من كل جانب.

---

١. سورة التوبة، الآية: ١١٥

٢. أخرجه البخاري، رقم الحديث:٥٠٦٣

٣. سورة النور، الآية:٥١

- وأيضا للمدعو أن يقوم بالتطبيق العملي والتطبيق الدعوي،فبعد سماع الحق، والقناعة به،والعمل به، والقيام بحق الإسلام الذي قبلوا دعوته، فيقيموا حياتهم وسلوكهم على منهجه، ويلتزموا عبادة ربهم كما أمروا.وعلى المدعو أن يطبق ما هو مطلوب منه لأن الإيمان يقتضي عن المدعو أن ينفذ حدود الله تعالى في حياته لحفظ العقل كحد شرب الخمر هو أربعون جلدة وما زاد منه فهو تعزير حسب ما تقتضيه الحاجة، وقد يصل إلى ثمانين جلدة كما فعل عمر بن الخطاب ﷺ ([1]).
- وأيضا للمدعو أن يلتزم بالأدعية لحفظ العقل، منها: اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي ([2]) وفيه طلب حفظ الضروريات، حيث تضمن هذا الدعاء الطلب من الله بأن يحفظ الداعي والمدعو من المهالك والبلاء التي تعرض لابن آدم من الجهات الست. ويمكن أن يكون مثالا لما يتعلق بحفظ الحاجيات، فقد تضمن تضرع الداعي والمدعو إلى الله بأن يحفظهما من الأمراض الظاهرية الباطنية والأخطار التي تدخله في الضيق والحرج والمشقة، وهذه الأدعية تحفظ الداعي والمدعو في مجال الدعوة إلى الله تعالى ومفيدة للمدعو لحفظ النفس والعقل([3]).
- وأيضا لابد للمدعو أن يستفتي العلماء الربانيين عند المسائل الخلافية لحفظ العقل، و يرشد الإسلام لأهمية التفكير فيما قد يعرض للمسلم من الأمور، والعمل بما تطمئن إليه النفس منها، وترك ما تميل النفس لفساده، وهذا من الاجتهاد الذاتي، لقول النبي ﷺ: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك([4]) أي اترك واستغن عما تشك فيه من أمور لم تسكن إليها نفسك إلى ما لا تشك فيه فتطمئن لها نفسك وتبعد عن الشك والوساوس، وقوله ﷺ: البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس([5]) وهذا الحديث يشير إلى هذا الأمر: إن الإسلام لم يمهل العقل بل يدعو للتفكير لأن العقل السليم الذي لم ينجرف إلى الهوى ولم تؤثر عليه

---

١. عمدة الفقه، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن احمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، الشهير: ابن قدامة المقدسي (م٦٢٠هـ)، تحقيق: احمد مُحَمَّد عزوز،المكتبة العصرية،١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م،ص١٣٧

٢. سنن أبي داود، للسجستاني،باب مايقول إذا أصبح، رقم الحديث:٥٠٧٦

٣. انظر في البحث السابق، لأن الباحث قد ذكر الأدعية لحفظ العقل.

٤.أخرجه الترمذي، رقم الحديث:٢٥١٨

٥. صحيح مسلم، رقم الحديث:٢٥٥٣

العقائد الباطلة؛ينظر بنور الله الذي آتاه فيمكن صاحبه من معرفة الحق واتباعه وترك الباطل واجتنابه. فإن عرض للمدعو أمر يشك في إباحته ولم تظهر له فيه أدلة شرعية ولم تتحقق له أهلية الاجتهاد،فالإسلام يرشد المدعو لسؤال أهل العلم كما قال تعالى: فَسْئَلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ([1]).

- النهي عن إهمال النفس وتعريضها للأذى وقوله تعالى: وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ([2]) لأن هذا الإمهال وسيلة السيئات وإنها تزيل عقل المدعو فنهى عن قربها.

أقوم السلوك: من القسط الحرص على المتوسط والاعتدال في كل الأمور عبادة وأكلا ورياضة وتعلما،حتى أن يحفظ عقله من كل جانب.

١. سورة النحل، الآية:٤٣

٢. سورة الأنعام، الآية:١٥١

الفصل الثالث

التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ النفس والعقل في موضوع الدعوة وأساليبها

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ النفس في موضوع الدعوة

المبحث الثاني : التطبيقات الدعوية للمقاصدالضروريةلحفظ النفس في أساليب الدعوة

المبحث الثالث : التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العقل في موضوع الدعوة

المبحث الرابع : التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العقل في أساليب الدعوة

المبحث الأول

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس في موضوع الدعوة

التطبيقات الدعوية لحفظ النفس في موضوع الدعوة

إن القرآن الكريم والسنة النبوية تؤكدان على حرمة النفس الإنسانية، وأن الباحث يقدم إلىكم الأمثلة من السيرة النبوية التي توضح لنا التطبيق الدعوي لحفظ النفس.فقد تضافرت النصوص من السيرة النبوية التي تؤكد حرمة دم الإنسان بالشكل العمومي إلا بحق، سأذكر تفاصيله في السطور القادمة هي :

إن السنة النبوية في هذا الصدد على قسمين:

١.السنة القولية لحفظ النفس ٢: السنة التطبيقية الدعوية لحفظ النفس

الأول: السنة القولية الدعوية لحفظ النفس

إن أقوال الرسول ﷺ هي التي تؤكد حرمة الإنسان وكرامته في كل مجال الحياة إلا بالحق، وأن الشرك والكفر في حد ذاتهما ليسا بسبب في استحابة الدماء والقتل، فتفصيله كالآتي:

١.**تحريم القتل الجسدي والمعنوي** : حرم الإسلام قتل النفس سواء قتل الإنسان أو غيره كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس الثيب الزاني المارق من الدين التارك للجماعة([1]) والوعيد الأخروي يشمل قتل الإنسان نفسه كما قال النبي ﷺ : من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا.ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالا مخلدا فيها أبدا.ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا([2])

١: أخرجه البخاري، رقم الحديث: ٦٨٧٨

وأيضا أن رسول الله صلى الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»([1]).

وأيضا قال رسول الله ﷺ: «لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها» وذلك لأنه أول من سن القتل([2]).

الأحاديث المذكورة تبين لنا أن دعوة رسول الله ﷺ تدور بين حفظ النفس وكرامتها، وأيضا يظهر من هذا الحديث الشريف تنكير كلمة النفس أي (نفس) ليدل على العموم والشمول وهي دالة لمحافظة النفس من جميع معانيها.

أما تحريم القتل المعنوي: فيقصد به ضياع الشخصية والتنكب عن الهدى والتخلي عن الدور الريادي في عمارة الأرض كما تعد إهانة الإنسان واحتقاره نوعا من أنواع القتل المعنوي كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْلَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواخَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ... ﴾([3])

٢.كرامة الآدمي بمنع القذف والسب:أوجب الإسلام المحافظة على كرامة الآدمي بمنع القذف والسب كما قال رسول الله ﷺ: من لعن مؤمنا فهو كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله([4]) وقوله: أيها الناس إن نسائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت فاللهم فاشهد إلى أن قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه([5])

ونهى رسول الله ﷺ عن قذف المحصنات المؤمنات الغافلات ([6])

الثاني: السنة الفعلية التطبيقية الدعوية لحفظ النفس

---

١. أخرجه الإمام البخاري في صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا} [النساء: ١٠] رقم الحديث:٢٧٦٦.

٢. أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه» إذا كان النوح من سنته " رقم الحديث: ١٢٨٣.

٣. سورة الحجرات، الآية:١١.

٤. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن،رقم الحديث:٦٠٤٧

٥. سيرة ابن هشام، ص٢٩٧

٦. أخرجه البخاري، رقم الحديث:٢٧٢٦

أما السنة التطبيقية الدعوية لحفظ النفس فهي تطبيق عملي في السيرة النبوية، ويريد الباحث أن يلقي الضوء على التطبيقات الدعوية لحفظ النفس في السيرة النبوية، فأمثلتها كالآتي:

عندما نبحث في السيرة الطيبة فنجد أن رسول الله ﷺ قد تعايش مع غير المسلمين في المدينة الطيبة دون فتح الطرق أو الذرائع التي قد تؤدي إلى استباحة دمائهم لكونهم غير المسلمين، بل كان لهم ما للمسلين من حقوق و واجبات، وكان عليهم أيضًا ما على الأمة الإسلامية من حقوق وواجبات.

وأن الباحث يفهم أن يكون الداعي حليما لأن الحلم سيفضي إلى حفظ النفس فيكون التطبيق الدعوي على درجة الكمال كما يجد في السيرة النبوية،إنه سيقدم بعض الأمثلة المهمة للتطبيق الدعوي فهي:

- **موقف الرسول ﷺ مع أعدائه بعد فتح مكة**

إن القريش وأصحابهم الذين عادوا الرسول ﷺ، وعذبوه، وأخرجوه من بلده حتى هاجر إلى المدينة المنورة، وظلوا يقاومون نور الله تعالى حتى آخر لحظة، وعندما تمكن منهم الرسول صلى الله ﷺ بعد الفتح المبين فإذ به يعفو عنهم، ويقول لهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ([1])اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وقال لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول: ويحك يا أبا سفيان ألم يئن لك أن تعلم أن لاإله إلا الله ؟ فقال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأوصلك وأكرمك([2]).

يوضح هذا المثال المذكورالسنة التطبيقية الدعوية لحفظ نفس غير المسلمين الذين آذوه وحاولوا قتله ولكن رسول الله ﷺ عفا عنهم ولاطفهم لحفظ النفس ولتقوية دين الله تعالى في الأيام القادمة.

ولو كان منهج رسول الله ﷺ القتل بسبب الشرك والكفر لكان أولى الناس بتطبيقه رسول الله مع الذين آذوه وحاولوا قتله برغم تمكنه منهم، غير أنه قد عفا عنهم لكونه رحمة للعلمين. فصار العفو والصفح وسيلة

---

١. سورة يوسف، الآية: ٩٢

٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى(المتوفى:٥٤٤هـ)،دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ١٩٨٨م،ج٢،ص١١.

عظيمة لقبول دعوة الإسلام حتى إنهم يدخلون في دينه أفواجا.فأقوال رسول الله صلى الله وأفعاله يدير بين حفظ النفس ويطبقها في دعوته الكريمة.

- **موقف الرسول ﷺ من الذي رفع عليه السيف**

عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم غزوة نجد فلما أدركته القائلة وهو في واد كثير العضاه فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه فتفرق الناس في الشجر يستظلون وبينا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله صلى الله عليه و سلم فجئنا فإذا أعرابي قاعد بين يديه فقال:(إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو قائم على رأسي مخترط صلتا قال من يمنعك مني ؟ قلت الله فشامه ثم قعد فهو هذا) . قال ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه و سلم([1]).

فيجد الباحث في سيرة رسول الله ﷺ إنه يصفح عن الكافر الذي أراد قتله حينما تمكن منه رغم عناده وكفره البواح،ولو كان مجرد كفره مباحا للقتل لما عفا عنه، ولم يعاقبه رسول الله ﷺ استئلافا، فهذه الدعوة التطبيقية العملية الواضحة لحفظ النفس في السيرة النبوية ﷺ. وأيضا الأمثلة المذكورة توضح لنا جليا أن من المسلمات في الإسلام أن الله تعالى قد جعل للنفس البشرية حرمة عظيمة، ولم يجعل الكفر والشرك سببا في قتلها أو انتهاك حرمتها أو الاعتداء عليها.

١. أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع،رقم الحديث: ٣٩٠٨

المبحث الثاني

التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ النفس في أساليب الدعوة

التطبيقات الدعوية لحفظ النفس في أساليب الدعوة :

إن الأساليب الدعوية هي وسيلة عظيمة لحصول المقاصد الضروريةونتائجهاوأن المقاصد الضرورية لاتحصل إلا بالوسائل ولذلك قدأمرالله تعالى عباده بإتخاذ الأساليب الموصلة إلى حصول مقاصدها لحفظ النفس.

ومن أساليب الدعوة: الأساليب التى يستخدمها الداعي فى دعوته لحفظ النفس: هي الترغيب والترهيب أعني بيان حقوق النفس وبيان واجباتها التي منحها الشارع لها، والتي طالبها بها، وتحقيق التوازن بين منح الحقوق وبين أداء الواجبات.

لأن الداعي يعرف أحوال المدعويين لأنهم ليسوا على مستوى واحد بل هم مختلفون على حسب عقولهم ومعرفتهم ففى هذا المبحث سيقدم الباحث بعض الأساليب المهمة المتعلقة بحفظ النفس.

التطبيقات الدعوية فى الأساليب الدعوية التى يستخدمها الداعي في الدعوة لحفظ النفس فهي كالآتية :

أهم أساليبها : بيان حقوق النفس وبيان واجباتها التي منحها الشارع لها، والتي طالبها بها،

وتحقيق التوازن بين منح الحقوق وبين أداء الواجبات.

الترغيب والترهيب لحفظ النفس:

سيأتي فيما يلي بيان أن الإسلام كيف استخدم الترغيب والترهيب للحصول على مقصد حفظ النفس، فعلى الداعي أن يركز في دعوته على الأساليب الآتية:

١ : بيان أهمية النفس البشرية وحمايتها: معرفة أهمية النفس البشرية وحمايتها : لقد عنى الإسلام عناية فائقة بالنفس الإنسانية، وجعل الإنسان محل عناية الله دائماً، فلقد خلق الله الإنسان حيث سواه بيده ونفخ فيه من روحه، وكرّمه بالعقل، وجعله خليفة له في أرضه، وأسجد له ملائكته، وزوده بمنهج يسير على مقتضاه حتى لا يضل ولا يشقى، إلى غير ذلك من نواحي التكريم،ولقد بيّن القرآن الكريم المهمة الأساسية لوجود الإنسان وهى خلافته في الأرض، وعمارتها ولأجل ذلك أوجب حقوقا للنفس فعليك أن تستوفيها في طاعة الله.

٢ :**منها حقوق النفس المحافظة عليها من كل ما يلحق بها الضرر:** الأصل في ذلك القرآن والسنة حيث تضمنا ما يحفظ للنفس حرمتها ومنزلتها فأمرهم بالتوحيد وحرم عليهم الشرك كما قال تعالى: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ

شَيْئًا﴾([1]).

عن معاذ ﷺ، قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا»، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا تبشرهم، فيتكلوا» ([2])

٣:ومن أساليبها: هي تحريم الاعتداء عليها:

إن الشرائع السماوية كلها قد اشتملت على ما يحفظ للنفس حرمتها، قال الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ ([3]) وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾([4]).

كذلك بيّنت السيرة النبوية مكانة النفس الإنسانية وعظمها، وشددت العقاب على كل من يرتكب قتلها أو إهلاكها بغير حق.

قال رسول الله ﷺ: لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ([5]).

(عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)([6])

عن عبادة بن الصامت ([1]) قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ: (تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا

---

١ . سورة النساء، الآية: ٣٦

٢. أخرجه البخاري،كتاب الجهاد والسير باب اسم الفرس والحمار،رقم الحديث: ٢٨٥٦.

٣ . سورة المائدة، الآية : ٣٢

٤ . سورة النساء، الآية: ٩٣.

٥ . أخرجه البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث:٣٣٣٥.

٦. أخرجه الإمام مسلم في صحيح مسلم، كتاب الإيمان: باب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض،رقم الحديث:١١٨.

تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ([2]).

٤ :ومنها: **تحريم قتل الإنسان نفسه ووجوب حفظها**

عن أَبِي هريرة عن النبي قَالَ مَنْ تَرَدَّى مِنْ جبل فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا([3]).

وقوله ﷺ :وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ([4]).

عن أَبِي هريرة قَالَ، قَالَ النبي:الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ وَالَّذِي يَطْعنها يَطْعنها فِي النَّارِ([5]).

٥: وبيان حقوق النفس: إعطائها حقها وعدم التكليف فوق قوتها

عن أبي سلمة قال حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رضى الله عنهما – قَالَ كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ – قَالَ – فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَىَّ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ لِي " أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ " . قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلاَّ الْخَيْرَ . قَالَ " فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ " . قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ " فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا – قَالَ – فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ". قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ قَالَ "كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا " . قَالَ " واقرأ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ " . قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ

---

١. هو : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، الخزرجي الأنصاري السالمي، يكني أبا الوليد، كان نقيبا، شهد بدرا والمشاهد كلها، توفي سنة أربع وثلاثين بالرملة. وقيل بالبيبت المقدس، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢، ص ٧٩٨

٢. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، رقم الحديث:١٧٠٩.

٣. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، رقم الحديث:١٠٩.

٤. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، رقم الحديث:١١٠.

٥. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، ،كتاب الجنائز، باب ما جاء في قاتل النفس، رقم الحديث:١٣٦٥.

عِشْرِينَ " . قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ" قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلاَ تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ . فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا". قَالَ فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَىَّ . قَالَ وَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ " إِنَّكَ لاَ تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ " . قَالَ فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ([1]).

هذا الحديث الشريف يوضح لنا بيان حقوق النفس حيث نهى عن تكليف النفس بما لا يستطيع تحمله.

٦.وبيان التحريم على المسلمين الظلم و سوء الظن والسحر وقتل النفس وسائر الكبائر:

الأول: الداعي يمنع من الظلم: عن أبي ذر([2]) عن النبي فِيمَا رَوَى عن اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ...وفي لفظ لمسلم "إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَى عِبَادِي فَلَا تَظَالَمُوا([3]).

وجاء في حديث آخر:

عن جابر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ قَالَ اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.([4]).

فعلى الداعي أن يبين ما جاء في الشريعة من منع الظلم على الآخرين.

الثاني: الداعي يمنع من سوء الظن: عن أَبِي هريرة أَنَّ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا([5]).

فالحديث نهى عن سوء الظن لأنه يوصل إلى سلب حقوق الناس .

الثالث: يمنع من القتل والسحر:

---

١. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كِتَاب الصِّيَامِ، بَاب النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ لِمَنْ تَضَرَّرَ بِهِ ...رقم الحديث: ١٩٦٣

٢. اسمه جندب بن جنادة، صحابي، (معرفة الصحابة لأبي نعيم ج٢/، ص٥.

٣ . الجامع الصحيح للمسلم، كِتَاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث: ٢٥٧٢.

٤. الجامع الصحيح للمسلم، كِتَاب البر والصلة والآداب٢٥٧٨.

٥. الجامع الصحيح للبخاري، كتاب الأدب، رقم الحديث:٦٠٦٦.

عن بن عمر قَالَ إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ([1]).

عن أبي هريرة: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس([2]).

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس([3]).

عن أَبِي هريرة " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ([4]).

اتضح من الأحاديث أن القتل والسحر من الكبائر، فعلى الداعي أن يبين أمام المدعوين خطورتهما ويمنعهم عن ارتكابها، وتبين لنا مما مضى أن الشريعة كاملة شاملة لجميع شئون الحياة الإنسانية خصوصا لحفظ النفس، وتوضح لنا أن الحقوق من الأمور التي جاءت الشريعة لإثباتها وضمانها للجميع الناس. وأن الله تعالى كرم النفس البشرية وجعل لها حقوقا وأوجب عليها واجبات وحرّم الاعتداء عليها كحرمة الاعتداء على النفس البشرية بأي نوع من أنواع الاعتداءات وحرمة قتل النفس وقتل الغير.

والداعي يبين صلاحية الدين لكل زمان لربانية مصدره وشمولية للحياة الإنسانية. ووجوب المحافظة على النفس البشرية وصيانتها من ما يفسدها وعلى المدعوين تطبيقها في حياتهم ونقلها إلى الأجيال القادمة.

---

١. أخرجه البخاري في صحيح البخاري، كتاب الديات، رقم الحديث:٦٨٦٣.

٢. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كِتَاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، رقم الحديث:٢٦٢؛ وأخرجه البخاري في صحيحه في الوصايا، باب قول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا، رقم الحديث:٢٦١٥.

٣. أخرجه البخاري في صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى ومن أحياها... رقم الحديث:٦٨٧١.

٤. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كِتَاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، رقم الحديث:٢٦٢.

المبحث الثالث

التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العقل في موضوع الدعوة

إن الشريعة الإسلامية قد جعلت العقل والاقتناع بالدليل والبرهان شرطًا للإيمان بالله وحده، فلقد تميز الإسلام وانفرد بين سائر الأديان والمعتقدات باستخدام العقل والفكر والتدبر للدلالة على إثبات الخالق؛ ويؤكد ذلك أن الإسلام لم يفرض عقائده على الناس فرضًا بل ناقش وعرض،بل أتاح الفرصة لاستخدام الفكر والتفكير وطالب البحث والتقصي، والعديد من الآيات القرآنية والآحاديث النبوية نبهت على غرس عقيدة الإيمان على أساس عقلي وفطري لكي يقتنع المدعو ويطمئن الداعي إلى أن العقائد التي دعت إليها الشريعة الإسلامية قائمة على أساس من العلم وحتى حينما دعا الإسلام إلى الإيمان بالله تعالى ووحدانيته،فكان موضوع دعوته قائم على طريق المنطق والعقل والمناقشة، فتفصيل التطبيقات الدعوية لحفظ العقل كالآتي:

التطبيقات الدعوية لحفظ العقل في موضوع الدعوة:

إن الباحث يرى في الأحداث والوقائع من السيرة النبوية بعضًا من التطبيقات الدعوية لحفظ العقل نذكر منها مايأتي:

١.التعليم والتعلم لحفظ العقل

إن السيرة النبوية مشتملة على تعليم الأمة الأسلامية ورحمة إلى كافة للناس، فيوجد في السيرة النبوية كان أول وحي يبدأ ب: إقرأ([١]) فيها إشارة واضحة إلى أن العلم غذاء القلب والروح،وهذه دعوة صريحة للقراءة والتي هي مفتاح العلم، وبعد الوحي أن سيدة خديجة ﵂ ذهبت إلى ورقة بن نوفل لرفع الشبهات التي تفسد العقل السليم وهو كان عالم التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ فقال ورقة بن نوفل: إنه لنبي هذه الأمة([٢]) فيه نقطة مهمة هي لا بد للداعي أن يرجع إلى المشايخ لرفع الشبهات التي تدور في العقل ويفسده، والثاني: إنها قد ذهبت إلى الورقة للمشاورة وهي وسيلة تقوية العقل.

وأيضا كان رسول الله ﷺ حريصا على تعليم صغار الصحابة القراءة والكتابة، فقد جعل فداء كل أسير من أسرى بدر هو تعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة([٣]) القراءة والكتابة غذاء العقل، ودعوة الإسلام للعلم والرقي بالعقل

---

١. السيرة لابن هشام إعداد العفيف الذهبي، ص٣٨.

٢. السيرة لابن هشام، ص٣٩.

٣. السنة قبل التدوين، مُحَمَّد عجاج الخطيب،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ١٩٨٠م، بيروت،لبنان، ج١ص٣٠٠.

وتقويمه عامة فلا فرق في طلب والتلقي،ولا في النشر والتأدية.وأن العلم يقتضي العمل به وأهم العمل الدعوة إلى الله تعالى على حكمة و بصيرة. وإنه رأس القوة وأساس الفلاح في طريق الدعوة إلى الله.

٢. تحريم المسكرات لحفظ العقل

لما كان للعقل المكانة السامية حرم الشرع كل ما يخل بالعقل ويبدده أو يفسده وإذا غاب العقل سقط التكليف على المكلف.فالشرع جاء لحفظ العقل ونهى عن الإخلال به بل رتب العقوبة على هذا الأمر قد جاءت الشريعة الإسلامية بتحريم كل ما شأنه تعطيل العقل أو إذهابه أو إفساده كالخمر وغيره، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

فهي رجس أي خبيثة مستقذرة، وأنها من عمل الشيطن وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن الصلاة وعن ذكر الله تعالى وترك الصلاة من أعظم المفاسد في دين الله تعالى.والمخدرات أشد خطرا والعبرة بالمعنى لا بالمسميات فقد نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر(٢) هو ما يجعل يجعل الأعضاء تتخدر وترتخي وهذه العلة موجودة في المخدرات، وقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾(٣).

والأحاديث: قال النبي ﷺ:كل مسكر خمر وكل مسكر حرام(٤) اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح الشر(٥)كل شراب أسكر فهو حرام(٦) وشارب الخمر ملعون في الدنيا،كماقال النبي ﷺ:ولعن رسول الله ﷺ في خمر عشرة...(٧) وأما في الآخرة فعقوبة شارب الخمر الذي يموت عليها ولم يتب منها فقال رسول الله ﷺ عنه:حرمها في الآخرة(٨) وتتجلى سماحة الإسلام في موضوع دعوته لحفظ العقل والمنع من كل ما يضر به أو يتلفه في الآتي

---

١. سورة المائدة، الآية:٩٠

٢ أخرجه الإمام أبو داود في سننه، سليمان بن أشعث السجستاني، رقم الحديث:٣٦٨٦

٣. سورة الأعراف، الآية:١٥٨

٤. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، رقم الحديث:٢٠٠٣

٥. المستدرك على الصحيحين وبذيله تلخيص الذهبي،أبوعبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري،٤٠٥هـ، كتاب الأشربة، الفاروق الحديثة للطباعة النشر، ١٦٢/٤،رقم الحديث:٥٥٧٥

٦.أخرجه الإمام البخاري في كتابه صحيح البخاري، رقم الحديث:٢٣٩، ج١، ص٩٥.

٧. أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب النهي أن يتخذ الخمر خلا، حديث ١٠٩٥، ج٣، ص٥٨١.

٨. أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الأشربة، حديث ٥٥٥٧، ج٧، ص ١٠٤.

- إن الإسلام يدعوا الأمة إلى تحريم كل الوسائل المفضية إلى الإضرار بالعقل.
- إن الإسلام حرم المخدرات وهي أشد من المسكرات وهي داخلة في عموم قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾([1]) يشملها عموم الآيات والآحاديث الواردة في المسكرات لأنها أشد منه
- إن الإسلام فقد حرم تعاطيها تحريما قاطعا حماية للعقل ومحافظة عليه.
- والدعاة يمنعون الأمة عن كل الوسائل المفضية إلى الإضرار بالعقل، ويأمرونها إلى العلم وإنه رأس القوة وأساس الفلاح في طريق الدعوة إلى الله.

٣. النماذج العقلية من السنة النبوية للتطبيقات الدعوية

إن الباحث يود أن يذكر بعض النماذج العقلية من السنة النبوية للتطبيقات الدعوية في موضوع الدعوة فهي:

إن رسول الله ﷺ استعمل العقل في دعوته واجتهد به، ومن ذلك:

عن أبي هريرة: أن أعرابيا أتى رسول الله – ﷺ – فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود، وإني أنكرته، فقال له رسول الله – ﷺ –:"هل لك من إبل؟ ". قال: نعم، قال: "فما ألوانها؟ ". قال: حمر، قال:"هل فيها من أورق؟ ". قال: إن فيها لورقا، قال:"فأنى ترى ذلك جاءها؟ ". قال: يا رسول الله! عرق نزعها، قال:"ولعل هذا عرق نزعه". ولم يرخص له في الانتفاء منه.([2]).

وجاء في حديث آخر:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي – ﷺ – فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال:"نعم حجي عنها"

"أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ ". قالت: نعم، قال: "فاقضوا الذي له، فالله أحق بالوفاء"([3]).

وهذه الأحاديث المذكورة إن دلت على شيء فإنما تدل على استعمال القياس في بعض الأمور، ولا يخفى على أحد أن القياس يقتضي العقل السليم.

---

١. سورة الأعراف، الآية:١٥٨

٢. أخرجه البخاري في صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين قد بين الله حكمهما ليفهم السائل، رقم الحديث:٢٧١١.

٣. أخرجه الإمام البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب الحج، والنذور عن الميت، والرجل يحج عن المرأة، رقم الحديث:٨٥٨.

وهكذا كان رسول الله ﷺ أول من طبق إعمال العقل والفكر والاجتهاد والتدبر في الدعوة الإسلامية، ووضع ذلك منهجًا عقليًا سليمًا للدعاة والمدعوين يسيرون عليه سواء في حياته ﷺ أو من بعده.

٥. التطبيق الدعوي بالاجتهاد والرأي:

عن معاذ بن جبل: أن رسولَ الله –صلَّى الله عليه وسلم– لما أراد أن يَبعَثَ معاذاً إلى اليمن، قال: "كيف تَقضِي إذا عَرَضَ لكَ قَضاء؟ " قال: أقضي بكتابِ الله، قال: "فإن لم تَجِدْ في كتاب الله؟ " قال: فبسُنةِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم –، قال: "فإن لم تجد في سُنة رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – ولا في كتابِ الله؟ قال: أجْتَهِدُ رأيِ ولا آلُو، فضربَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – صَدْرَهُ وقال: الحمدُ لله الذي وَفَّق رسولَ رسولِ الله لما يَرضَى رسولُ الله"(١).

هذا الحديث يبين لنا أحوال الدعوة وهي على ثلثة أقسام:

١. الدعوة في ضوء كتاب الله تعالى.

٢. الدعوة في ضوء سيرة رسول الله ﷺ

٣. الدعوة بالاجتهاد والرأي.

ويرى الباحث أن هذا الحديث يدعونا إلى استخدام العقل في جميع أحوال الدعوة إلى الله تعالى كما يدعونا إلى البناء الفكري السليم للأفراد، والعمل على التأكد من صحته لديهم،وسلامته من التشويه والانحراف عند التطبيق الدعوي وإتاحة الفرصة للمساهمة الفعالة في هذا البناء الفكري بحسب اجتهادهم وقدراتهم في العمل الدعوي.

---

١. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، رقم الحديث:٣٥٩٢. وأخرجه علاء الدين أبي الحسن على بن سليمان المرداوي ت(٨١٧هـ –٨٨٥هـ) في التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، وفي إسناده مجهول وليس متصل، تحقيق د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد سنة النشر١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، مكان النشر السعودية، الرياض عدد الأجزاء ٨، ج٤، ص١٥٤٣.

المبحث الرابع

التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العقل في أساليب الدعوة

التطبيقات الدعوية لحفظ العقل في أساليب الدعوة :

إن الأساليب الدعوية هي وسيلة عظيمة لحصول المقاصد الضروريةونتائجهاوأن المقاصد الضرورية لاتحصل إلا بالوسائل ولذلك قد أمرالله تعالى عباده بإتخاذ الأساليب الموصلة إلى حصول مقاصدها لحفظ العقل.

ومن أساليب الدعوة: الأساليب التى تستخدمها الداعي فى دعوته لحفظ العقل: من أساليبها الدعوة إلى التدبر والتفكر في ملكوت السماوات والأرض، والتفكر والاعتبار من قصص الأمم السابقة ومآلاتها، وتحريم الخمر والمسكرات والأطعمة المخلة بالعقل وهكذا..لأن الداعي يعرف أحوال المدعوين لأنهم ليسوا على مستوى حال بل هم مختلفون على حسب عقولهم ومعرفتهم ففى هذا المبحث سيقدم الباحث بعض الأساليب المهمة المتعلقة بحفظ العقل والتطبيقات عليها.

التطبيقات الدعوية فى الأساليب الدعوية التى يستخدمها الداعي في الدعوة لحفظ العقل فهي كالآتية:

التطبيقات الدعوية لحفظ العقل في أساليب الدعوة:

إن الباحث يرى في الأحداث والوقائع من السنة النبوية بعضًا من الأساليب الدعوية لحفظ العقل نذكر منها مايأتي:

من أساليبها:

الأول: الدعوة إلى التدبر والتفكر لحفظ العقل:

إن الله تبارك وتعالى أمرلنا بالتفكر والتدبر في كتابه الكريم وأثنى عليه: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(١) وأيضا يدعونا إلى التفكر والتدبر، قوله تعالى: ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ (٢) وذم الذين لا يستخدمون عقولهم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٣).

---

١. سورة آل عمران، الآية :١٩١

٢. سورة العنكبوت، الآية:٢٠

٣. سورة الحج، الآية:٤٦

وذلك لأن التفكر والتدبر هو طريق للإيمان بالمبدأ الخالق الباري عز وجل.

وهي أسلوب من أساليب الدعوة لأن التفكير يحفظ العقل من الضلالة ويهدي إلى نور المقاصد الضرورية منها حفظ العقل، كما يرى الباحث أن رسول الله ﷺ كانت دعوته إلى التفكر والتدبر في ذات الإنسان وفي صنع الباري جل وعلا:

عن عبد الله قال حدثنا رسول الله -ﷺ- وهو الصادق المصدوق « إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها([1]).

فهذه المراحل المذكورة في الحديث الشريف دالة إلى التفكر والتدبر في تخليق الإنسان وأيضا إلى المراحل التي تمر بها النطفة، مما يستلزم التفكر والتدبر للداعي والمدعوين، وهي من أقوى الدلائل على قدرة الخالق جل وعلا،فتخليق النطفة ومراحلها إلى تكميل الإنسان في هذه المدة المختصرة المدعوة إلى التفكر والتدبر، لأنه من أقوى الدواعي التفكر في قدرة الله تعالى، ودعوة كتاب الله وسنة حبيبه للتفكر،فيها أسلوب دعوي لحفظ العقل وقائد له حتى يصل إلى اليقين بذات الله تعالى ويزداد إيمانا به.فلا بد للداعي أن يستخدم من هذا الأسلوب في مجال الدعوة،لأنه يحفظ العقل الإنساني من العقائد الفاسدة ووسيلة إلى ترسيخ الإيمان في صدور المدعوين.

الثاني:الدعوة إلى حفظ العقل بالاستفادة من حال الأمم السالفة:

إن الدعاة والمدعوين يأخذون العبر في هذا الأسلوب الدعوي ويتفكر في الأمم السابقة وفي مآلاتها، كما حثنا الله تعالى على التفكر والتدبر من عاقبة الأمم السابقة وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾([2])، و قد حثت الشريعة الإسلامية على التفكر والتدبر في قصص الأمم السابقة لأخذ العبرةوهي وسيلة للمعارف الحقيقة ويزداد إيمانا ويحفظ عقلا من الخرافات والشبهات

---

١ أخرجه الإمام مسلم في صحيح مسلم، كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته.رقم الحديث:٦٨٩٣

٢. سورة يوسف، الآية:١٠٩.

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾([1]).

إن الباحث يرى في هذا الأسلوب الدعوي مقصدا عظيما من مقاصد الشريعة الغراء :وهي حفظ العقل، إن الدعاة والمدعوين يحتاج لإعمال عقولهم بالتدبروالتفكر في أحوال الأمم الماضية خصوصًاالقصص من السيرة النبويةوقصص الصحابة،وقصص الأنبياء،إنما فيها دروس وعبر للأمم الآتية ويستخدمونها لحفظ العقل من الخرافات والشبهات.

الثالث: الأسلوب الدعوي إلى التعليم والتربية لحفظ العقل

التعليم والتربية هي غذاء عقل الداعي كما يرى الباحث في السيرة النبوية ﷺ قد اهتم به اهتماما خاصا لحفظ العقل: السيرة النبوية مشتملة على تعليم الأمة الإسلامية ورحمة إلى كافة للناس، فيوجد في السيرة النبوية كان أول وحي يبدأ ب: إقرأ([2]) فيها إشارة واضحة إلى أن العلم غذاء القلب والروح،وهذه دعوة صريحة للقراءة والتي هي مفتاح العلم، وبعد الوحي أن سيدة خديجة ﵂ ذهبت إلى ورقة بن نوفل لرفع الشبهات التي تفسد العقل السليم وهو كان عالم التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ فقال ورقة بن نوفل: إنه لنبي هذه الأمة([3]) فيه نقطة مهمة هي لا بد للداعي أن يرجع إلى المشايخ لرفع الشبهات التي تدور في العقل ويفسده، والثاني: إنها قد ذهبت إلى الورقة للمشاورة وهي وسيلة لحفظ عقل الدعاة والدعوين.

الرابع: الأسلوب الدعوي: النهي عن المعاصي لحفظ العقل

الاجتناب عن المعاصي لأنه تفسد العقل ولا بد للداعي أن ينهى عن المعاصي لحفظ العقل كما قال ابن قيم الجوزية: إن المعاصي تفسد العقل، فإن للعقل نورا، والمعصية تطفئ نور العقل، ولابد و إذا طفئ نوره ضعف ونقص، وقال بعض السلف:ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله.([4])

---

١. سورة يوسف، الآية:١١١

٢. السيرة لابن هشام إعداد العفيف الذهبي، ص٣٨.

٣. السيرة لابن هشام المصدر السابق رقم الصفحة٣٩.

٤ . الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، ص١٤٧.

الخامس: الأسلوب الدعوي بالتزام الأدعية الماثورة لحفظ العقل

وعلى الداعي أن يعلم الناس الأدعية الماثورة المتعلقة بحفظ العقل من جانب الوجود والعدم لأن هذه الأدعية وسيلة لحفظ عقل الناس الذين يهتمون بها في حياتهم

النماذج من الأدعية الماثورة لحفظ العقل:من جانب الوجود:

أن الشريعة شرعت من الأدعية ما يحفظ العقل سليما، فوردت أدعية يسأل الداعي فيها ربه بأن يحفظ عقله من المفسدات الحسية والمعنوية كما قال رسول الله ﷺ:اللهم عافني في بدني([1]) هذا يشمل حفظ العقل الحسي،وأما المعنوي: كما يحفظ العقل من الاتلاف الحسي فلا بد من حفظه من الاتلاف الفكري كما قال تعالى: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ([2]) وهذا الدعاء يتضمن طلب المسلم من الله تعالى أن يحميه من العوارض التي تعرض للعقل فتميله عن الحق، إما بسبب خلل في ذاته أوبسبب شهوة أوشبهة أوضعف في الإرادة، بعد أن منّ عليه بالهداية إلى الحق ويسر له طرقه، والضلال يرجع إلى شبهة أوشهوة وكل منهما ينشأ في التصور أو هوى متبع، وتدفع الشبهة بالدليل الموصل لليقين وتدفع الشهوة بالعقل والصبر([3]).

وأيضا: أنه يطلب من الله تعالى بأن يحفظ جوارحه التي هي وسائل لتحصيل العلم وتنميته لكي يعمل العقل بصورة مناسبة فلا بد من سلامة بعض الحواس مثل السمع والبصروكان رسول الله صلى الله ﷺ يدعو بدعاء وفيه: متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا([4]) ويمكن أن يكون معناه "متعنا" اللهم بقدراتنا العقلية والجسمية على أكمل وجه طيلة حياتنا، ومثله ماورد من دعاء النبي ﷺ: اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري([5]).

وعلى المسلم أن يطلب من الله تعالى لحفظ العقل بأن يوفقه ويسدد رأيه ويهديه لأرشد أموره.

---

١. أخرجه الإمام أبو داؤد في سننه، رقم الحديث: ٥٠٩٠، وقد مر ذكره.

٢. سورة آل عمران، الآية:٨.

٣. التحرير والتنوير لابن عاشور، ج١، ص٩١.

٤. أخرجه الإمام الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ٣٥٠٢

٥. الأدب المفرد، البخاري مُحَمَّد بن إسماعيل، تحقيق: ناصر الدين الألباني،باب الدعاء عند الكرب،١٤٢١ هـ، دار الصديق الجبل، المملكة السعودية العربية، رقم الحديث:٧٠١.

النماذج من الأدعية الماثورة لحفظ العقل:من جانب العدم:

سأذكر بعض الأمثلة للنماذج لحفظ العقل من الأدعية الماثورة:

- إنه يحفظ العقل بإزالة أسباب الأمراض العقلية، كما ورد الدعاء أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذبك من البرص والجنون والجذام ومن سيء الأسقام([1]) هذا الدعاء صريح لحفظ العقل وفيه الاستعاذة بالله من داء الجنون المذهب للعقل.
- وأيضا الاستعاذة بالله من تحول عافيته في عقله كما كان النبي ﷺ يستعيذ بالله تعالى من تحول عافيته فكان يقول: اللهم إني أعوذبك من زوال نعمتك وتحول عافيتك([2]) أي تغيرها من الصحة إلى المرض.
- وأيضا الاستجارة بالله تعالى من شر العقل لأن العقل إذا اتبع الهوى جره إلى شر كبير وخطر مستطير ولذا يجب على المسلم أن يحافظ على عقله وقلبه أن تسلل إليهما الشرور، قال ابن القيم: مخالفة الهوى مطردة لداء القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن([3]).
- وأيضا الاستعاذة بالله تعالى من المحرمات ومنكرات الأخلاق التي تجعل العقل غافلا عن مهامه.فإن قدرات الإنسان العقلية تؤثر عليها المعاصي واقتراف المحرمات ومنكرات الأخلاق كالحسد والحقد فتضعف تفكيره، فإن للعقل نورا والمعصية تطفىء نور العقل ولابد، وإذا طفىء نوره ضعف ونقص([4]).

السادس: تحريم الخمر والمسكرات والأطعمة المخلة بالعقل

لما كان للعقل المكانة السامية حرم الشرع كل ما يخل بالعقل ويبدده أو يفسده وإذا غاب العقل سقط التكليف على المكلف.فالشرع جاء لحفظ العقل ونهى عن الإخلال به بل رتب العقوبة على هذا الأمر قد جاءت الشريعة الإسلامية بتحريم كل ما شأنه تعطيل العقل أو إذهابه أو إفساده كالخمر وغيره، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا

---

١. أخرجه أبو داؤد في سننه، كتاب سجود القرآن، باب في الاستعاذة، رقم ١٥٥٤.

٢. أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء... رقم الحديث :٢٧٣٩.

٣. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت٧٠١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر١٤١٢هـ/١٩٩٢م،ص٤٨٢.

٤. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر إبن قيم الجوزية، دار المعرفة بالمغرب، ص٣٩

ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

فهي رجس أي خبيثة مستقذرة، وأنها من عمل الشيطن وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن الصلاة وعن ذكر الله تعالى وترك الصلاة من أعظم المفاسد في دين الله تعالى.والمخدرات أشد خطرا والعبرة بالمعنى لا بالمسميات، فقد نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر(٢) هو ما يجعل الأعضاء تتخدر وترتخي وهذه العلة موجودة في المخدرات، وقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾(٣).

والأحاديث: قال النبي ﷺ:كل مسكر خمر وكل مسكر حرام(٤) اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح الشر(٥)كل شراب أسكر فهو حرام(٦) وشارب الخمر ملعون في الدنيا،كماقال النبي ﷺ:ولعن رسول الله ﷺ في خمر عشرة...(٧) وأما في الآخرة فعقوبة شارب الخمر الذي يموت عليها ولم يتب منها فقال رسول الله ﷺ عنه:حرمها في الآخرة(٨) وتتجلى سماحة الإسلام في موضوع دعوته لحفظ العقل والمنع من كل ما يضر به أو يتلفه في الآتي:

- إن الإسلام يدعوا الأمة إلى تحريم كل الوسائل المفضية إلى الإضرار بالعقل.
- إن الإسلام حرم المخدرات وهي أشد من المسكرات وهي داخلة في عموم قوله تعالى: وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ (٩) يشملها عموم الآيات والآحاديث الواردة في المسكرات لأنها أشد منها.
- إن الإسلام فقد حرم تعاطيها تحريما قاطعا حماية للعقل ومحافظة عليه.

١.سورة المائدة، الآية:٩٠

٢. أخرجه أبو داؤد في سننه ، رقم الحديث:٣٦٨٦

٣. سورة الأعراف، الآية :١٥٨

٤. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، رقم الحديث:٢٠٠٣

٥. أخرجه الإمام النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، كتاب الأشربة، الفاروق الحديثة للطباعة النشر، رقم الحديث:٥٥٧٥ ج٤، ص١٦٢.

٦. أخرجه الإمام البخاري في صحيح البخاري، رقم الحديث:٢٣٩، ج١، ص٩٥.

٧. سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر،و عبد الباقي، كتاب البيوع، باب النهي أن يتخذ الخمر خلا، ٥٨١/٣، ح:١٠٩٥ .

٨. أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الأشربة، رقم الحديث٥٥٥٧ ، ج٧، ص١٠٤.

٩. سورة الأعراف، الآية:١٥٨

والدعاة يمنعون الأمة عن كل الوسائل المفضية إلى الإضرار بالعقل، ويأمرونها إلى العلم وإنه رأس القوة وأساس الفلاح في طريق الدعوة إلى الله

السابع: أسلوب الدعوة بالإقناع العقلي واستخدام الحوار

إن رسول الله ﷺ يخاطب عقل الإنسان كما يرى الباحث من مواقفه الدعوية التي تظهر من الفتى الذي طلب من الرسول ﷺ إجازة في الزنا فكانت دعوته بالحوار و الإقناع العقلي لحفظ العقل.

كما ذكر هذه القصة الآتية في مسند الإمام أحمد بن حنبل([1]) عليه الرحمة: إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا :مه. مه. فقال:ادنه، فدنا منه قريبا. قال :فجلس قال: أتحبه لأمك؟قال: لا. والله جعلني الله فداءك .قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال :أفتحبه لابنتك؟قال:لا .والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال :ولا الناس يحبونه لبناتهم.قال :أفتحبه لأختك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك .قال :ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟قال: لا. والله جعلني الله فداءك .قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم.قال :أفتحبه لخالتك؟ قال:لا.والله جعلني الله فداءك .قال:ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال :فوضع يده عليه وقال :اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه. قال :فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء([2]).

هذا الحديث الشريف يوضح لنا أسلوب دعوة النبي ﷺ وهو يتعامل بالحوار العقلي مع العاصي المجترئ على الفحش. وعلى الدعاة أن يتأملوا في هذه القصة على رد الشباب المجترئ على الكبائر بأسلوب دعوي عقلي رائع موضحا له قبيح فعله الذي طلب منه.

وأيضا يرى الباحث: أن رسول الله صلى الله ﷺ وضع يده المنورة على صدر الفتى داعيا له:اللهم اغفر ذنبه وطهرقلبه،وحصن فرجه.دالة على رفق رسول الله على المدعوين.

---

١ – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي (الوفاة ٢٤٠هـ) ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس العاشرة (ص ٨٤ رقم ٩٦).

٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل،الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، تتمة مسند الأنصار، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون،مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ج٣٦،ص ٤٦،رقم الحديث ٢٢٢١٢

وأيضا لابد للدعاة أن لا يكره الإنسان الخاطي والمجترئ على الكبائر بل يدعوه بالأدلة العقلية والنقلية حتى لا يلتفت إلى العمل القبيح أبدا.

الباب الثالث

التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العرض والمال من خلال السيرة النبوية

فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : الأساليب والوسائل لحفظ العرض والمال

الفصل الثاني : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض و المال في جانب الداعي والمدعو.

الفصل الثالث : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض و المال في موضوع الدعوة وأساليبها

الفصل الأول

الأساليب والوسائل لحفظ العرض والمال

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : أهمية حفظ العرض في المجتمع البشري

المبحث الثاني : أهمية حفظ المال في حياة الإنسان

المبحث الثالث : وسائل حفظ مقصد العرض

المبحث الرابع : وسائل حفظ مقصد المال

المبحث الأول

أهمية حفظ العرض في المجتمع البشري

مفهوم حفظ العرض:

تعريف العرض لغة واصطلاحا

العرض في اللغة:

العرض تستعمل بفتح العين أوبكسر العين، بالفتح معناه خلاف الطول. بالكسر فله إطلاقات مختلفة يمكن بمراجعة المعاجم للوقوف على بعض منها:

- **النفس:** فقيل عرض الإنسان نفسه، يقال أكرمت عنه عرضي معناها صنت عنه نفسي([1]).
- **الجسد** : العرض بالكسرة معناها الجسد وجمعه الأعراض اي الأجساد([2]).
- **الحسب:** عرض الرجل حسبه،وأعراض الناس أحسابهم، يقال فلان كريم العرض أي كريم الحسب.([3]) والمرء قد يكون حسيبا بنفسه إذا كان من أهل المروءة و المكرمات بين الناس وقد يكون حسيبا بأصله ونسبه إذا كان ينتسب لآباء كرام.
- **موضع المدح والذم:** قال ابن أثير: العرض موضع المدح والذم من انسان سواء كان في نفسه أو سلفه، أو من يلزمه أمره، وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه و حسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب([4]).

تعريف العرض اصطلاحا

١. ما يمدح به إنسان و يذم ومحله المرأة([5])، محله بالمرأة فيه نظر، ذلك أن محل العرض لايختص بالمرأة فحسب،

١.معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢٧٤/٤؛ الزبيدي،مرتضى الحسيني، تاج العروس،تحقيق:عبدالكريم الغرباوي، ١٣٩٩هـ،١٩٧٩م،مكتبة الكويت، ١٨،٣٩٦

٢. الزبيدي، تاج العروس، ١٨،٣٩٥.

٣. ابن منظور، لسان العرب، ١٧٠،١٧١

٤. معجم اللغة العربية المعاصرة،عمر أحمد مختار، عالم الكتب،١٤٢٩هـ،،٢٠٠٨م القاهرة،٢/ ١٤٨٣؛ ثلب معناه لام والثلب:شدة اللوم.لسان العرب لابن منظور الأفريقي،٢٤١/١

٥. قواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، الزحيلي مُحَمَّد مصطفى، دارالفكر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، دمشق، ١٩٣/١

بل يشمل الإنسان في نفسه ابتداء وفيمن يلزمه أمرهم سواء أكان ذكرا أم أنثى، كبيرا وصغيرا.

٢. النفسالمعنوية للشخص وهي سمعته وكرامته وعرضه([١])ومن الواضح أن التعريف لايستقيم لما فيه من دور. كما يرى البعض أن الاقتصار في تحديد العرض على جانب المعنوي فيه نظر أيضا؛ إذ للعرض جانب مادي كذلك، ففي حالة السب والشتم مثلا يعتبر تعد على عرض الإنسان معنويا،أما في حالة التحرش أو الاغتصاب يعتبر تعد على عرض الإنسان ماديا([٢]).

٣. عند الشيخ يوسف القرضاوي: هو الكرامة والسمعة([٣]).

٤. عند خادمي حفظ العرض معناه صيانة الكرامة والعفة والشرف([٤]).

٥. وعرفه عطية: جانب الإنسان الذي يصونه من نفسه وحسبه،أن ينتقص سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره([٥]).

٦. واختارمعجم المصطلحات المقاصدية تبعا لذلك تحديده:بحفظ كرامة الإنسان وسمعته وما يتصل بحياته الخاصة([٦]).

أهمية حفظ العرض في المجتمع البشري

إن العرض من الأشياء التي صانها الإسلام ومنحها الحماية ووضعها في مكان الصيانة والكرامة والتعظيم في مجتمع البشري لأن العرض إحدى الضرورات الخمس لحياة الإنسان، وهي ١: الدين ٢:والنفس ٣:والعقل ٤:والمال ٥: والعرض وتكريما للمسلم جاءت شريعة الإسلام السمحة لتحفظ له هذه الضروريات، وتضع كل

---

١. المقاصدالعامة للشريعةالإسلامية،عبدالخالق عبد الرحمن، المكتبة الصحوة، ١٤٢٣هـ/١٩٨٥م،كويت،ص ٤٧

٢. العرض مقصدا مستقلا و أراء الأصوليين فيه،صالح مُحَمَّد صالح التدريسي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العراق،المجلد ٥، العدد الثامن عشر،٢٠١٤م،ص ١٢٦.

٣. مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٥٥.

٤. علم المقاصد الشرعية، لنور الدين بن مختار الخادمي،مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م،الرياض، ص: ٨٣.

٥. نحو تفعيل مقاصد الشريعة،عطية،جمال الدين المعهدالعالمي للفكر الإسلامي،دارالفكر، ٢٠٠٣هـ، دمشق،ص:٢٤٦

٦. معجم المصطلحات المقاصدية، أحمد الريسوني وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٧م، ص: ٣٠١

الضمانات لحمايتها من النقائص والعيوب، ولقد أجمع أصحاب العلم والأئمة في كل عصر من العصور على أن مقاصد الشريعة الإسلامية تهدف جميعها إلى حفظ الضروريات الخمس، ولولا السيرة النبوية لضاع المجتمع البشري بضياعها وإهدارها.

إن الله تعالى أراد بمشيته أن يظل وجود الإنسان في الكون، زمنا بعد زمن، ونسلا بعد نسل؛ ابتلاء واختبارا في عبودية الله تعالى وطاعته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فخلق الله تعالى الزوجين: الذكر والأنثى، وجعل في كل منهما غريزة الميل إلى الآخر و وضع لهذه الغريزة حدودا تحدهاوضوابط تضبطها وتهذبها،تصرفها في الحلال وتجنبها الحرام، فالشرائع تقتضي بأن حفظ العرض وصيانة الكرامة ضرورة من ضرورات العمران البشري وإلا أصابه الخراب والفساد في المجتمع البشري.

إن الله تبارك وتعالى قد حفظ المجتمع البشري عن انتشار الفحش والمنكرات، بما شرعه من ضمانات وقائية وأحكام شرعية،تجنب هذه الفاحشة وتقاوم وقوعها في مجتمع الطهر والعفاف.

والعرب في جاهليتهم قبل بعثة رسول الله ﷺ، لم يكونوا يعرفون في العرض هوادة ولا في صيانة الكرامة مواربة حتى تجاوزوا في الغيرة حدودها، إلى كراهة أن يلدوا البنات، إلى وأدهن وهن على قيد الحياة، إلى حروب تنشب بينهم شرارتها إلى التعدي على عرض أو إهانة لكرامة...

وسيدناجعفربن أبي طالب ﷺ قد ظهر حال العرب أمام النجاشي وقال في خطبتها التي تدور بين المقاصد الضرورية منها العرض: وقال: أيها الملك كنا قوما أهل الجاهلية... ونأتي الفواحش،ونقطع الأرحام، ونسيئ الجوار.. حتى بعث الله إلينا رسولا منا.. وأمرنا بصدق الحديث، وأداءالأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور ..وقذف المحصنات([1])

وفي هذه الإشارات المذكورة ظهرت أهمية العرض في مجتمع البشري فالشرائع تقتضي بأن حفظ العرض وصيانة الكرامة ضرورة من ضرورات العمران البشري وإلا أصابه الخراب والفساد في المجتمع البشري. حفظ الله لنا وللمسلمين جميعا العرض والكرامة وثبت في قلوبنا الغيرة على الحرمات ووقاناسبل الردى والمهلكات.

---

١. انظر للتفصيل: رحيق المختوم للمباركفوري،ص٩٥

المبحث الثاني

أهمية حفظ المال في حياة الإنسان

لا يخفى على أحد أهمية المال في حياة الإنسان،فالمال وسيلة مهمة جدا لشراء الأشياء وتلبية الحاجات الضرورية، فهو وسيلة لهذه المقاصد الضرورية، ويعتبر أساس لحياة الإنسان على مر الأزمنة المختلفة،كما أنه مؤشر تقدم ونهوض المجتمع والدولة، فكثرة المال تعني انتشار الصناعات الاقتصادية والأنشطة التجارية في البلد، وأيضًا يعد المال من أحد أسباب الحروب الدولية والنزاعات الإقليمية في هذا العصرلذا ينبغي التعرف على أهميته في حياة الإنسان فردا وجماعة،وكيفية الحصول عليه.

مفهوم المال في اللغة والاصطلاح

المال في اللغة:

١. أصله من مَوْءل، وجمعه أموال وفي الحديث الشريف: نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال([١]).

٢.و المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم([٢]).

٣.المال كل مايملكه الفرد أو تملكه الجماعة من متاع أوعروض تجارة أو عقار أونقود أوحيوان([٣]).

٤. ويقال: مال الرجل يَمُوْل ويَمَال مَوْلًا ومُؤوْلًا إذا صار ذا مال، تصغيره مُوَيْل.([٤]).

المال في الاصطلاح:

فقد تعددت تعاريف العلماء له وتباينت ألفاظهم في ذلك إلا أنهم لم يخرجوا عن المعنى اللغوي تفاصيله الآتية:

١. المال ما يجري فيه البذل والمنع ويميل إليه طبع الإنسان ويمكن ادخاره إلى وقت الحاجة([٥]).

---

١. أخرجه مسلم في المسند الصحيح، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، رقم الحديث: ١٧١٥.

٢. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، حرف الميم (مول)،ج١١، ص:٦٣٦

٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ج٥، ص١٩٩٩٠

٤. لسان العرب، ابن منظور، ج١١/ص:٦٣٦

٥. التعريفات الفقهية، مُحَمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م، بيروت، ج١، ص١٩١

٢. وأن الإمام الشاطبي يقول: وأعني بالمال ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره إذا أخذه من وجهه،ويستوي في ذلك الطعام والشراب واللباس على اختلافها، وما يؤدي إليها من جميع المتمولات، فلوارتفع ذلك لم يكن بقاء([1])

وعبر عنه آخر بتفصيله فقال:

٣. المال ما كان منتفعابه أي مستعدا لأن ينتفع به، وهو إما أعيان أو منافع. والأعيان قسمان: جماد وحيوان.فالجماد مال في كل أحواله والحيوان ينقسم إلى ماليس له بنية صالحة للانتفاع فلايكون مالا كذباب وغيره، وإلى ما له بنية صالحة وهذا ينقسم إلى ما جبلت طبيعته على الشر والإيذاءكالأسدوليست مالا، وإلى ما جبلت طبيعته على الاستسلام والانقياد كالبهائم والمواشي فهي أموال([2])

أما ابن عاشورفقد استطاع بنظرته المقاصدية، وباستقراء ما كتبه القدامى حول الموضوع أن يحدد الضوابط الأساسية التي بها يتقوم المال وهي:

٤. أن يكون ادخارا، وأن يكون مرغوبافي تحصيله، وأن يكون قابلا للتداول، وأن يكون محدودا المقدار، وأن يكون مكتسبا([3])

أن البحث المذكور تبين لنا أن مصطلح المال في الأصل مأخوذ من مَوْل، وهوما يملك من الذهب والفضة،ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل؛ لأنها كانت أكثر أموالهم،ويطلق في وقتنا الراهن على ما يملك من متاع أوعروض تجارة أو عقار أونقود أوحيوان.وعند اصطحاب المعنى اللغوي المحوري لمصطلح المال أصبح له معنى جديد في لغة الشرع وهو:ما يمكن ملكه والتصرف فيه بذلا ومنعا مع ادخاره إلى وقت الحاجة والانتفاع به انتفاعا معتادا .

أهمية حفظ المال في حياة الإنسان

١. يعد المال وسيلة مهمة لشراء الاحتياجات المتنوعة وتلبية متطلبات الحياة اليومية، فلا يتمكن الإنسان شراء ما يحتاجه بدون المال والإنسان يحفظ ماله لحصول المتطلبات في حياته.

---

١. الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي أبو اسحاق، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م، بيروت، ج٢،ص٣٢

٢. المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدرالدين الزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٩٨٥م، الكويت، ج٣، ص ٢٢٢.

٣. مقاصد الشريعة الإسلامية، مُحَمَّد طاهر ابن عاشور، تونس، الدار التونسية للتوزيع، ١٩٨٧م، ص٤٦٣.

٢. يضمن المال الأمان النفسي للفرد، فالحياة متغيرة ومتقلبة، فكما يعرف الجميع يمكن أن يمر الفرد بظروف صعبة سواء مرض أو تراكم ديون أو غيرها، فهو وسيلة لتجاوز الأحوال والظروف المختلفة.

٣. يعتبر المال أولوية هامة لرب الأسرة الذي يسعى لتعليم أولاده في المدارس والجامعات في الدول التي لا توفر تعليم مجاني، لذا يصبح المال عونا لتنفيذ هذه المهام وعدم التقصير في حقوقهم المستقبلية، كما يضمن الحصول على أفضل الفرص المتاحة للتعليم.

٤. أن المال وسيلة للحصول على المتعة والرفاهية للأفراد، فيمكن أن السفر والتنقل من بلد إلى آخر والحصول على الاسترخاء والمتع باستخدام المال.

٥. وسيلة للحصول على الحسنات،فعندما يتصدق الفرد من الأموال التي يمتلكها على الفقراء والمساكين، فإنه ينال ثواب عظيم من الله عز وجل، فالأيدي التي تعطي خير من اليد التي تأخذ.

أهمية حفظ المال للمجتمع :

١. يعد المال العصب الاقتصادي للحكومة والدولة، فالدول القوية هي التي تقوم على اقتصاد قوي يغدق عليها عملات قوية وسيولة للنقود.

٢. تستطيع الحكومات التي توفر المال إنشاء مرافق عامة لتكون في خدمة المواطن، وتتمكن من إقامة بنية تحتية للدولة.

٣. تستطيع الحكومات شراء الأجهزة الحديثة والمعدات العسكرية التي تجعلها قادرة على الدفاع عن نفسها ضد المخاطر الخارجية بوسلية المال.

٤. و تستطيع الحكومات دفع رواتب الموظفين،توفير شبكة أمان اجتماعي، بواسطة الأموال المتوفرة لديها، عن طريق تخصيص إعانات للعاطلين والأسر الفقيرة، مما يضمن الأمان النفسي للمواطنين جميعا.

أهمية المال في الجوانب المختلفة من حياته:

- إن الإنسان يحتاج الأطعمة المتوازنة والمليئة بالعناصر الغذائية، كما يحتاج الذهاب إلى أحد الصالات الرياضية لممارسة التمارين، وهذه الأشياء تتطلب المال اللازم لذلك، لأن المال جزء لازم في حياة الإنسان وإنه يحفظ المال على كل حال .
- يحتاج العقل للغذاء تماما مثل الجسد، وغذاء العقل هو المعلومات التي يمكن الحصول عليها عن طريق

الكتب،حضور الندوات والمحاضرات، ولا يتحقق ذلك بدون المال الوفير.

- يستطيع الإنسان استمداد الطاقة الروحية عن طريق القيام بأعمال التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ويعتبر العطاء والصدقة من أفضل سبل الوصول إلى الله.
- الحب هو غذاء العاطفة، ولا يمكن استمراره مع الفقر، فالإنفاق على من تحب مثل الزوجة، العائلة أو الحبيبة هو سبيل السعادة الحقيقية.هذه الحقائق المذكورة تبين لنا أهمية حفظ المال وسأذكرتفاصيله في البحث القادم بالتفصيل إن شاء الله.

المبحث الثالث

وسائل حفظ مقصد العرض

إن الباحث سيذكر في هذا المبحث حفظ العرض من جانب الوجود بجلب المصلحة ودفع المفسدة وأكدهما بمبادئ خلقية وسلوكية.لإن العرض هي ضرورة مكملة لحفظ الدين والنفس وإن الاعتداء عليه من أكبر الكبائر بعد الكفر وقتل النفس بغير الحق ثم الزنا كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ (١).

وأما وسائل حفظ مقصد العرض فهي كالآتية:

الوسيلة الأولى:التشجيع على النكاح:

قال تعالى: فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ(٢) شرع الإسلام النكاح ورغب فيه واعتبره الطريق الفطري النظيف الذي يتلقى فيه الرجل بالمرأة لا بدوافع غريزية محضة، ولكن بالإضافة إلى تلك الدوافع، يلتقيان من أجل تحقيق مقصد سام نبيل هو حفظ العرض وابتغاء الذرية الصالحة التي تعمر العالم، وتبني الحياة الإنسانية، وتتسلم أعباء الخلافة في الأرض لتسلمها إلى من يخلف بعدها حتى يستمر العطاء الإنساني، وتزدهر الحضارة الإنسانية في ظل المبادي النبيلة القيم الرفيعة الفاضلة.

إن الله تعالى جعل النكاح وسيلة كاملة لحفظ العرض وسيلة لإنجاب النسل، وسيلة صالحة لرعايته،والقيام بتربيه تربية صالحة فكان لابد من قفل جميع الاتجاهات التي تناقضه أوتعارضه، لذا حرم الله تعالى الزنا تحريما مؤبدا مع وصفه بأنه أسوأ سبيل كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾(٣).

الزواج له مقصد أصلي ومقاصد أخرى تبعية مكملة للمقصد الأصلي وهي النحو التالي:

المقصد الأصلي للزواج: المحافظة على النسل وحفظه من النقطاع.

والمقاصد التبعية للزواج: وهو التحصن من الشيطان، ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج، لقول رسول الله ﷺ:يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة؛ فليتزوج؛ [فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج] ومن لم يستطع؛

---

١. سورة الفرقان، الآية: ٦٨

٢. سورة النساء، الآية:٤

٣. سورة الإسراء، الآية: ٣٢

فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء([1]) والنكاح بقصد دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لأنها إذا غلبت ولم تقاومها قوى التقوى جرت إلى اقتحام الفواحش.

الوسيلة الثانية: المحافظة على النسل من جانب دفع المفسدة

١.تحريم الزنا: وأن الباحث في القرآن والسنة يرى قدر الاهتمام الذي منحه الإسلام للعرض، إنهما تحض على حمايته وحفظه، فنجد الإسلام يحرم الزنا ويعتبره من أكبر الكبائر كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ([2]) وإن الزنا فيه هتك للعرض وضياع للنسب وهدم للأسر واعتداء على الحرمات وفساد للأخلاق.

وأيضا إن الله تعالى وضع له حدا ورجما كما قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ ([3]) وأما الرجم وقد طبق رسول الله ﷺ حدالرجم على المرأة الغامدية التي ارتكبت في عهد رسول الله صلى الله ﷺ.([4])وقال ابن قيم الجوزية ([5]): فالذِين رجمهم رسول الله ﷺ في الزنامضبوطونمعدودون، وقصصهم محفوظَة معْروفة، وهم ستة نفر: الْغَامِدِيَّةُ، وَمَاعِزٌ، وَصَاحِبَةُ الْعَسِيفِ، وَالْيَهُودِيَّانِ.([6])

فالمقصود الأصلي من تحريم الزنا هي المحافظة على النسل والذي يعتبر من المصالح الضرورية التي لم تفرط فيها شريعة من الشرائع.

٢. تحريم القذف وما يترتب على فعله من حد فهو من باب حماية الأعراض، وحرصا من الشارع الحكيم على عدم إشاعة الفاحشة على ألسنة الناس في المجتمع البشري.

والقذف محرم، بل من كبائر الذنوب إذا كان المقذوف محصنا وعفيفا عن الزنا كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ

---

١. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ،كتاب النكاح، باب كثرة النساء، رقم الحديث:٢٠٤٠

٢. سورة الإسراء، الآية:٣٢

٣. سورة النور، الآية:٢

٤. انظر للتفصيل: الصحيح للسلم،كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى،رقم:١٦٩٧؛الجامع الصحيح للبخاري، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، رقم الحديث:٢٥٨٤.

٥ – هو االعلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي أبو عبد الله، الفقيه الحنبلي، بل المجتهد المطلق، المفسر النحوي الأصولي، المتكلم، الشهير بابن قيم الجوزية، انظر: البداية و النهاية ١٤/ ٤٢٣٥، وشذرات الذهب ٢٧٨/٨.

٦. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، دار عالم الفوائد،مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ، رقم الصفحة:٥٣.

الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾([1]) وقال النبي ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِيحَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المحْصَنَاتِ المؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ([2]).

وأجمع العلماء على وجوب الحد: وهو أن يجلد ثمانين جلدةً،قوله الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾([3]).

مقاصد حد القذف:

- منع الترامي بالفاحشة،وصيانة أعراض الناس عن الانتهاك،وحمايةسمعتهم من التدنيس
- لئلا تحصل عداءات وبغضاء،وربما تحصلحروب بسبب الاعتداء على العرضوتدنيسه
- منع إشاعة الفاحشة في المؤمنين، فإن كثرة الترامي بها، وكثرة سماعها، وسهولة قولها، يجرئ السفهاء على ارتكابهافكان من الحكمة تشريع حد القذف حتى ينكف الناس عن الترامي بالفاحشة.

الوسيلة الثالثة:المبادئ الخلقية المتممة لحفظ العرض

هذه المبادئ تعتبر مكملة لتحريم الزنا، وسدا للتذرع إليه، ومما حرمته الشريعة عدة وسائل لحفظ العرض وهي كالآتية:

- **تحريمالاختلاءبالمرأةالأجنبية:** كما جاء في الحديث:لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهماالشيطان([4]) والخلوة بالأجنبية مجمع على تحريمها وعلة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما وحضوره يوقعهما في المعصية([5]).
- **تحريم الدخول على الناس في بيوتهم بدون استئذانهم:** فالبيوت في الشريعة الإسلامية لها حرمة عظيمة،لا يجوز دخولها بدون استئذان أصحابها كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَآمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى

---

١. سورة النور، الآية:٢٣

٢. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، كتاب الوصايا، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا، رقم الحديث:٢٧٦٦.

٣. سورة النور، الآية:٤.

٤. أخرجه الإمام الترمذي، في سننه الترمذي، ج٢، رقم الحديث:١١٧١

٥. نيل الأوطار،مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، كتاب النكاح،باب النهي عن الخلوة بالأجنبية والأمر بغض النظر، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث،،١٤١٣هـ - ١٩٩٣م،مصر،ج٦،ص١٣٤.

أَهْلِهَا.. ﴾([1]) وقال رسول الله ﷺ: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع([2]) وقوله ﷺ: لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن، فحذفته بحصاة، ففقأت عينه؛ لم يكن عليك جناح([3]) وفيه مقصد عظيم هو حفظ العرض.

- **وجوب غض البصر**:فقد أمرالله سبحانه وتعالى للمؤمنين بغض البصر،لإنها وسيلة مهمة لحفظ العرض، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ([4]) وقوله ﷺ يا علي! لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة ([5]) ومعناها أى لا تجعل نظرتك إلى الأجنبية تابعة لنظرتك الأولى التي تقع بغتة وليست لك النظرة الآخرة لأنها تكون عن قصد واختيار فتأثم بها،أوتعاقب. وأن الباحث يرى أن الآيات والآحاديث كثيرة في هذا الباب، ومقصدها حفظ العرض.

- **تحريم التبرج**

التبرج على ثلثة أقسام: ١: التبرج بالقول ٢: بالفعل ٣:بالزينة.

١: التبرج بالقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾([6]) لأن اللين بالقول قد يكون سببًا في طمع مرضى القلوب بداء الفواحش

٢: التبرج بالفعل: قوله تعالى:وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾([7]) ودلت على نهي النساء عن التبرج بالفعل بضرب الأرجل ليعلم ما يخفين من الزينة.

٣: التبرج بالزينة : قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾([8])هذه الآية الكريمة تنتهي عن ابداء الزينة لغير الأزواج والمحارم وما يلحق بهما، وأيضا دلت على وجوب

---

١. سورة النور، الآية: ٢٧

٢. أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب ما جاء في الاستئذان ثلاثة، ج٤، رقم الحديث:٢٦٩٠

٣. أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح للبخاري، كتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم ففقؤا عينه فلا دية له،رقم الحديث:٢٦٠٤.

٤. سورة النور، الآيات(٣١- ٣١).

٥.أخرجه الإمام أبو داود في سننه، رقم الحديث:٢١٤٩.

٦. سورة الأحزاب، الآية:٣٢

٧. سورة النور، الآية:٣١

٨. سورة النور، الآية:٣١

ستر المرأة لجميع بدنها.

والباحث يرى هذه الوسيلة مهمة لأن فيها تدبير وقائي من الوقوع في الفاحشة، أو ما يقرب إليها من مغريات التبرج والخلاعة.

وأيضا فيها صيانة للمرأة من أذى الفاسقين الذين يتحرشون بالنساء ويؤذون بنظراتهم الخادشة للحياء كما أن الحجاب فيه دفع للأذى عن الآخرين الذين يثيرهم ويؤذيهم التبرج بما فيه إثارة للغريزة وإساءة الأخلاق.

وأيضا فرضت الشريعة الحجاب طهارة للقلب من الخواطر الشيطانية والهواجس النفسية التي تأتي من خلال النظر إلى المتبرجات.

- **النهي عن الخوض في الأعراض**: قد نهى الله تعالى عن الخوض في أعراض الناس بالسخرية كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ([1])

إن هذه الآية تبين لنا حفظ العرض وهي من المقاصد الضرورية كما يرى الباحث إنها تشير إلى ضرورة تجنب أمور ثلاثة؛لأن فيها كل الإساءة إلى المجتمع البشري وهي السخرية واللمزوالنبر. وبذلك أن الشريعة الإسلامية يضع قواعد اللياقة الاجتماعية والأدب النفسي للتعامل في المجتمع، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه قال النبي ﷺ:الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ([2]) فكل ما سبق من النصوص والعبارات مقصدها الأساسي هي حفظ العرض وهو شرعي مطلوب.

---

١. سورة الحجرات، الآية:١١

٢. أخرجه الإمام المسلم في الصحيح، رقم الحديث:٥٨

المبحث الرابع

وسائل حفظ مقصد المال

وسائل حفظ المال في الشريعة الإسلامية :

إن من وسائل حفظ المال من جانب الوجود هي تشريع كسب المال ليقوم بمصالح نفسه وعياله في الاقتيات، واتخاذ السكن واللباس، والحث على العمل، إحياء الأرض الموات، والاعتدال في إنفاق المال والحفاظ عليه والثاني هي من جانب العدم:منع أكل المال بالباطل، وإزالة الضرر الواقع بالأموال،وتشريع العقوبات لحفظ المال من الاعتداء، وتحريم الربا، تفاصيله كالآتي:

وسائل مقصد حفظ المال من جانب الوجود

الوسيلة الأولى:كسب المال في الشريعة

إن المال من قوام الحياة فالإسلام قد حث الأمة الإسلامية على أن ينتشروا في الأرض ليبتغوا من فضل الله كسبا حلالا طيبا لأن الله عز وجل طيب لا يقبل إلا طيبا، ولا يقبل الله تعالى المال الخبيث لأن كاسبه لا يبال بالآخرين.

وحثت نصوص كثيرة من القرآن والسنة على كسب المال الحلال، فكسب المال الحلال هي وسيلة مهمة أن يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، فالكسب في الإسلام إما أن يكون عن طريق الإرث أوالهبة أو ما أشبه ذلك أوعن طريق العمل على اختلاف مجالاته.

أما في كتاب الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١)وقوله تعالى: فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢)وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... ﴾(٣) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا... ﴾(٤) وغير ذلك من النصوص القرآنية التي تأمر بالانتشار والمشي في الأرض،والسعي في كل سبيل يستطيع الانسان من خلاله أن يكسب مالا ليقوم بمصالح نفسه وعياله في الاقتيات، واتخاذ السكن،

---

١. سورة الملك، الآية:١٥

٢. سورة الجمعة، الآية: ١٠

٣. سورة البقرة، الآية: ١٧٢

٤. سورة البقرة، الآية: ١٦٨.

واللباس،ومايلحق بهامن المتممات كالبيوع والإجارات والأنكحةوغيرها من وجوه الاكتساب التي تقوم بها الهياكل الإنساني، وأما في السنة النبوية ﷺ كما روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لا حَسَدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسَلَّطَه على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ...([1]) وقال النبي ﷺ: اليد العليا خير من اليد السفلى([2]) وما رواه أيضا عن عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم([3])

الحاصل: أن العمل في الإسلام ضرب من العبادة فإذا قعد المسلم عن العمل بغير عذر جدي، كان كالمتخلف عن الجهاد العيني في سبيل الله تعالى بغير عذر شرعي. فالإسلام يلتزم القواعد والأصول لكسب المال، مقصده المحافظة على المال من كل جانب.

الوسيلة الثانية: الحث على العمل

إن الله تعالى أمر عباده بالسعي في الأرض لطلب الرزق والتكسب وكفاية النفس عن الحاجة إلى الناس، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ([4])وقد ورد أن رسول الله ﷺ عمل قبل بعثته بالتجارة كما عمل برعي الغنم، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم"، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: "نعم، كنت أرعاها على قراريط (نقود) لأهل مكة" ([5])

واعتبر العمل وسيلة لاستخراج منافع الأرض كما قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ... ﴾([6])

فقد حث الإسلام على العمل على زراعة الأرض لتعميرها واستثمار خيراتها وجعل لذلك أجرا من الله تعالى وثوابا عظيما([7]).

---

١. أخرجه الإمام البخاري في صحيح البخاري، كتاب الزكوة، رقم الحديث: ١٤٠٩.

٢. المصدر نفسه، رقم الحديث:١٤٧٢

٣. المصدر نفسه، رقم الحديث:١٤٧٢

٤. سورة الملك، الآية:١٥

٥. أخرجه البخاري، رقم الحديث:٢٢٦٢

٦. سورة المزمل، الآية:٢٠.

٧. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح المسلم، كتاب الزرع، باب فضل الغرس والزرع، رقم الحديث: ١٥٥٢.

فالزراعة من وسائل تعمير الأرض وحفظ المال واستثمار خيراتها لمصالح الناس.فالأصل في المنافع الإباحة وفي المضار التحريم ولذا قال تعالى:هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا([1])وقوله تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ([2]) وهي توضح أن الإسلام راعى تحقيق منافع الناس وحثهم على العمل للاستفادة من هذه المنافع ولاتحريم لعمل ما إلا بنص شرعي أو لمخالفة للضوابط الشرعية.

الوسيلة الثالثة: إحياء الأرض الموات

إن الإسلام قد حث على تعمير الأرض بإحياء الموات،كما روت عائشة ﵂ عن النبي ﷺ قال: من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق قال عروة: قضى به عمر ﵁ في خلافته([3]) وقال تعالى في كتابه العظيم: أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ([4]) وقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ([5])، وقال تعالى:وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ([6])كما ذكرالله تبارك وتعالى أن نعمه كثيرة على عباده، فقوله تعالى: وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ([7]) سأرجع إلى وجه الدلالة المقصودة هي أن الله تبارك وتعالى يذكر نعمه الكثيرة على عباده حتى يشكروه حق شكره أن يقوم الإنسان بتعمير الأرض.

وإنا قد وجدنا في الوقت الحاضر كثيرا من الأراضي التي لا ينتفع بها مع أنها نعمة عظيمة من الله ولها قيمة مالية كبيرة وإهمالها يؤدي إلى بوارها ولذا حث الإسلام على تعميرها تحقيقا لمقصد حفظ المال.

الوسيلة الرابعة: الاعتدال

الاعتدال في إنفاق المال هي وسيلة مهمة لحفظ المال كما قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

---

١. سورة البقرة، الآية:٢٩

٢. سورة الأعراف، الآية:٣٢

٣. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح البخاري،كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا، رقم الحديث: ٢٣٣٥

٤. سورة لقمان، الآية:٢٠

٥. سورة الحج، الآية: ٦٥

٦. سورة الجاثية، الآية :١٣

٧. سورة النحل، الآية: ١٨

وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ([1]) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ([2]) وحذر من الإسراف والتبذير وقال تعالى:و﴿لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾([3]).

وأمر الله تبارك وتعالى برد الديون لأصحابها كما قال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ.. ﴾([4])، وأيضا إن الله تعالى أمر بالوفاء بالعقود والعهود،كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ([5]) وقوله تعالى عن العهد: وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾([6]).

وبين الإسلام مصارف الزكوة الثمانية([7]) وكيفية توزيعها على مستحقيها حفاظا عليها، وحث في الوقت على الصدقات، ومدح المتصدقين في مواضع كثيرة من القرآن العظيم. ولذا مما يتنافى مع وسيلة الاعتدال لتحقيق مقصد حفظ المال: كثرة إنفاق المال في التحسينيات والتكميلات على حساب الضروريات والحاجيات أو إسراف المال في المعاصي وكذلك كثرة الديون والمصاريف وعدم مراعاة الواردات وهذا بسبب عدم الاعتدال في طرق الإنفاق.فإن الإسلام قد شرع الاعتدال في كل شيء ومنها إنفاق المال تحقيقا لمقاصد الشريعة الضرورية، وإلاضاعت الحياة ولم يتحقق المقصود منها.

وسائل حفظ المال من جانب العدم

الوسيلة الأولى:حرمة أكل أموال الناس بالباطل

١.سورة الإسراء، الآيتان:٢٦،٢٧

٢. سورة الفرقان، الآية:٦٧

٣. سورة الإسراء، الآية: ٢٩

٤.سورة البقرة، الآية:٢٨٢

٥. سورة المائدة، الآية:١

٦. سورة الإسراء، الآية: ٣٤

٧. انظر: سورة التوبة، الآية:٦٠

لقد دل القرآن الكريم وسنة رسوله على تحريم أكل أموال الناس بالباطل كما نرى في كتاب الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ...(١) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢)وقوله أيضا: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (٣) أن هذه الآيات المذكورة منعت جميع أفراد الأمة الإسلامية من أكل أن يأكل بعضهم مال بعض بغير حق.

ووردت عدة أحاديث في السنة النبوية عن أكل مال الناس بالباطل منها ما يتعلق بعقوبة آكل مال الناس بالباطل ومنها ما ينهى عن أكله كما بين رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع (٤) مكانة حفظ الدين هو من المقاصدالشرعية وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال وعقل.فبين رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع مكانة حفظ المال هو من المقاصدالشرعية: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ "، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ – قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ "(٥) وقوله ﷺ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»(٦)وقال الليث بن سعد: ليس شيء بعد الدماء أشد من أخذ أموال الناس بغير حق(٧) بسبب ذلك ذكرالإ القرافي: أخذ المال بغير حق يكفرمستحله، فإن تاب وإلا قتل، لكونه مجمعا عليه ضروريا في الدين،ويستوى في الغصب(٨)ويستوى في ذلك أيضا السرقة والتعدي

١. سورة النساء، الآية: ٢٩

٢. سورة البقرة، الآية:١٨٨

٣. سورة النساء، الآية:٢

٤. انظر للتفصيل:الرحيق المختوم للمباركفوري،ص٤٥٧

٥. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح البخاري، كتاب الحج، رقم الحديث: ١٧٣٩

٦. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب من قاتل دون ماله، رقم الحديث: ٢٤٨١

٧. كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي، ابن أبي زيد القيرواني، دارمؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م،بيروت، رقم الصفحة:١٧٩

٨. الذخيرة، شهاب الدين القرافي، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٤م،بيروت، ج٤، ص٢٥٨.

والحيلة والربا والرشوة وبيوع الغرروانحو ذلك مما نهى عنه الشارع الحكيم. هذه الآيات والآحاديث تدل على منع أكل المال بالباطل ووجدنا فيه المقصد العظيم هو حفظ المال من كل الجهة.

الوسيلة الثانية: إزالة الضرر والضرار الواقع بالمال

إنها قاعدة كلية وهي "لا ضرر ولا ضرار"، هذه الكلية وردت بنص الحديث: لا ضرر ولا ضرار([1])

ويرى الزرقاء أن هذه القاعدة من أركان الشريعة، وتشهد لها نصوص كثيرة، وهي أساس لمنع الفعل الضار،وترتيب نتائجه في التعويض المالي والعقوبة،كما أنها سند لمبدأ الاستصلاح في جلب المصالح ودر المفاسد،وهي عدة الفقهاء و عمدتهم وميزانهم في طريق تقرير الأحكام الشريعة للحوادث.ونصها ينفي الضرر نفيا فيوجب منعه مطلقا، ويشمل الضرر الخاص والعام،ويشمل ذلك دفعه قبل الوقوع بطرق الوقاية الممكنة، ورفعه بعد الوقوع بما يمكن من التدابير التي تزيل آثاره وتمنع تكراره([2]) وأن الإمام الشاطبي قال: أن الحديث لا ضررولاضرار داخل تحت أصل قطعي في هذا المعنى،فإن الضرروالضرار مبثوث منعه في الشريعة كلها،في وقائع جزئيات وقواعد كليات،كقوله تعالى: وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا([3])وقوله تعالى:وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِن([4])وقوله سبحانه وتعالى:لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا([5])ومنه النهي عن التعدي على النفوس والأموال والأعراض، وعن الغضب والظلم، وكل ما هو في المعنى إضرار أو ضرار،ويدخل تحته الجناية على النفس أو العقل أو النسل أو المال فهو في غاية العموم في الشريعة ولا مراء فيه([6])

إن الشريعة الإسلامية حرمت كل ما يؤدي بالضرر بالأموال، ولذا شرع قواعد في المعاملات المالية من أجل ضمان عدم وقوع الضرر، وما وقع ضرر في المال أو لأحد المتعاقدين إلا بسبب مخالفة إحدى هذه القواعد،وما ظهر في وقتنا من أضرار الأزمة المالية العالمية إلا بسبب عدم الالتزام بوسائل الحفاظ على المال ووقوع مخالفة شريعة للضوابط الشريعة في المعاملات المالية.

---

١. أخرجه ابن ماجه في سننه ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم الحديث:٢٣٢٦

٢.المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، ٢٠٠٤م،دار القلم، دمشق،ص ٩٧٧

٣. سورة البقرة، الآية:٢٣١

٤. سورة الطلاق، الآية:٦

٥. سورة البقرة، الآية:٢٣٣

٦. الموافقات للشاطبي، ج٣،ص١١

الوسيلة الثالثة: تشريع العقوبات لحفظ المال

لم تكتف الشريعة في حفظ المال من الاعتداء على الجانب الأخلاقي الموكول للوازع النفساني والديني للمكلف فحسب، ولا بما شرعته من الأحكام في حرمة الاعتداء على أموال الناس وأكلها بالباطل،بل عملت إلى جانب ذلك كله على تشريع جملة من الأحكام القاضية بعقوبة منتهكي حقوق الآخرين المالية،وفي الوقت نفسه زجر كل من تسوّل له نفسه الاعتداء على حقوق الآخرين.بسبب ذلك قال ابن عاشور:من أكبر مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ نظام الأمة،وليس يحفظ نظامها إلا بسد ثلمات الهرج والاعتداء،وأن ذلك لايكون واقعا موقعه إلا إذا تولته الشريعة ونفذته الحكومة، وإلا لم يزدد الناس بدفع الشر إلا شرا([1]).

فشرعت الشريعة لحفظ المال الحدود والتعازير وضمان المتلفات ومقاصدها في ذلك تأديب الجاني، وإرضاء المجني عليه، وزجر المقتدي بالجناة([2])، وقال الماوردي ([3]): الحدود والزواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ماأمر به لما في الطمع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة([4]) ويقول الشاه ولي الله المحدث الدهلوي ([5]): اعلم أن من أعظم المقاصد التي قصدت ببعثة الأنبياء عليه الصلاة والسلام دفع المظالم من بين الناس، فإن تظالمهم يفسد حالهم، ويضيق عليهم([6]) ويعدّ تشريع الحدود بوجه عام جزاء على المعاصي التي تجمعها وجوها من المفاسد بأن كانت فسادا في الأرض واعتداء على طمأنينة المسلمين، وكانت لها داعية في نفوس بني آدم لاتزال

---

١. مقاصد الشريعة إسلاميةلابن عاشور، ص٣٧٩

٢. ابن عاشور، المرجع السابق:ص٣٧٩

٣ – هو العلامة، أقضي القضاة، أبو الحسن على بن مُحَمَّد بن حبيب البصرين الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف . مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مائة. انظر: المنتظم ١٦/ ٤١، وطبقات المفسرين للداودي ٤٢٧/١، ومعجم المؤلفين ١٨٩/٧.

٤. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبوالحسن الماوردي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، بيروت،ص٢٧٥.

٥ هو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه ولى الله، فقيه حنفي من المحدثين، يقال : أحيا الله به وبأولاده وأولاد بناته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما، وله مؤلفات معروفة كالفوز الكبير في أصول التفسير، وحجة الله البالغة، توفي سنة ١١٧٦هـ- ١٧٦٢م: (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢٧٢/١، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٦هـ — ١٩٥٦م، الأعلام للزركلي ١٤٩/١، هدية العارفين للبغدادي ١/ ١٧٧، الجزء الخامس من كشف الظنون) ط. دار الفكر بيروت ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

٦. حجة الله البالغة، الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، دار المعرفة١٩٩٧م، بيروت، ج ٢،ص ٢٦٤.

تهيجفيها،ولها ضراوة لايستطيعون الإقلاع عنهابعد أن أشربت قلوبهم بها،وكان فيها ضرر لايستطيع المظلوم دفعه عن نفسه في كثير من الأحيان،وكان كثيرا فيما بين الناس، فمثل هذه المعاصي لا يكفي فيها الترهيب بعذاب الآخرة، بل لابد من إقامة ملامة شديدة عليها،وإيلام ليكون بين أعينهم ذلك فيردعهم عما يريدونه([1])

ولا شك أن تشريع حدود الحرابة والسرقة وكذا التعزيرات له دور فاعل في دفع المظالم، والمظالم بالمناسبة على ثلاثة أقسام:الأول: تعّد على النفس. الثاني: وتعّد على أعضاء الناس.الثالث: وتعّد على أموال الناس.

فاقتضت حكمة الله أن يزجر عن كل نوع من هذه الأنواع بزواجر قوية تردع الناس عن أن يفعلوا ذلك مرة أخرى، ولا ينبغي أن تجعل هذه الزواجر على مرتبة واحدة فإن القتل ليس كقطع الطرف،ولا قطع الطرف كاستهلاك المال([2])

والباحث يريد الضوء عليه هو القسم الثالث من هذه المظالم: التعدي على أموال الناس.

ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا ...فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾([3])أن هذه الجريمة خطيرة في إفساد المجتمعات وانتشار الرعب والقلق، ولذا كانت العقوبة شديدة، ويلاحظ هنا أن العقوبة تكون أشد عند انتهاك أموال الناس لأنه من قتل دون ماله فهو شهيد، وبعدآية الحرابة بقليل قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ([4])هذه العقوبة وإن نفّر منها بعض الناس، لكنها العقوبة المناسبة التي هي الأشد تأثيرا ومنعا للسرقة، وتوفيرا لأمن الناس على أموالهم وأنفسهم ([5]) فكل ما سبق من النصوص والعبارات غرضها الأساسي حفظ المال، وهو مقصد شرعي مطلوب.

الوسيلة الرابعة: هي حرمة الربا

إن الله تعالى قد حرم التعامل بالربا نظرا إلى كونه سببا لانتزاع الثروة من أيدي الناس فبالتالي يكون المال محصورا في أيدي أشخاص يستغلون كل فرصة في تحصيل المال وجمعه في أيديهم ليربحوا أكثر فأكثر عن طريق استخدام البنوك

---

١. حجة الله البالغة للدهلوي، ج٢، ص٢٧٦

٢.حجة الله البالغة للدهلوي، ج٢، ص٢٦٤

٣. سورة المائدة، الآيتان: ٣٣-٣٤.

٤. سوةر المائدة، الآيتان: ٣٨-٣٩.

٥. التفسير المنيرفي العقيدة والشريعة والمنهج،وهبة الزحيلي، دارالفكر المعاصر ١٩٩١م، بيروت،ج٥،ص١٦٣

وغيرها لأن الربح يكون معظمه من المال نفسه، وبذلك يهلك الفقراء، فإن الله تعالى حرمه، وغلظ العقوبة على متعاطيه، فالله لايشرع للناس الأحكام بحسب أهوائهم، وشهواتهم كأصحاب القوانين، ولكن بحسب المصلحة الحقيقية العامة الشاملة، وأما واضعوا القوانين فإنهم يضعون للناس الأحكام بحسب حالهم الحاضرة التي يرونها موافقة لمايسمونه الرأي العام من غير نظر في عواقبها، ولا في أثرها في تربية الفضائل والبعد عن الرزائل، وإننا نرى البلاد التي أحلت قوانين الربا قد عفت فيها رسوم الدين، وقلّ فيها التعاطف والتراحم، وحلت القسوة محل الرحمة حتى إن الفقير فيها يموت جوعا، ولايجد من يجود عليه بما يسد رمقه([1]) قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ([2]) وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ([3]) وقال رسول الله ﷺ:لا ربا إلا في النسيئة ([4]) هذا وإن الله تعالى قد شرط على عباده أن يلتزموا في تنمية أموالهم وسائل لا ينشأ عنها الأذى للآخرين.

المقاصد التي أرادت الشريعة تحقيقها بتحريم الربا:

المقصد الأول: منع كنز المال، إذ الربا يُحْدِثُ دورانًا للمال في إطار ذاته، ولا يغامَرُ بتشغيله في عمليات الاستثمار، ففيه تغيير للسنة الطبيعية في المال؛ يُصبح هدفًا وخُلِق ليكون وسيلةً.

المقصد الثاني: منع احتكار أقوات الناس، وهو ما نبهت عليه نصوص السنة في أصناف الربا في المطاعم، فإن من يُعامِل عليها بالربا فهو محتكر؛ إذ لو كان ما لديه متاحًا عند غيره لما وجد سبيلًا لبيعه بالربا.

المقصد الثالث: منع التلاعب بالعملة،حتى لا تتقلب أسعارها، وحتى لا تُصْبِح سلعةً يُضارَب عليها، وهذا ظاهر في إثبات الشارع للربوية في بيع النقود سوى ما تدعو إليه حاجة الصرف بشروطه.

---

١. تفسير القرآن الحكيم الشهير تفسير المنار، لرشيد رضا، دار المنار،١٣٦٦هـ ١٩٩٧م القاهرة، ج٣، ص١٠٣.

٢. سورة البقرة، الآيات:٢٨٠،٢٧٩،٢٧٨، وأيضا البقرة:(٧٧،٧٦،٧٥)

٣. سورة آل عمران، الآية:١٣٠.

٤.أخرجه الإمام البخاري في صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع الدينار بالدينار نساء، رقم الحديث: ١٠٢٨.

المقصد الرابع:منع الغُبْن والاستغلال عند التعامل بالجنس الواحد؛ لأن التفاضل في الكم لا يمكن حسابه بدقة تواجه التفاضل في الكيف، فلا بد من وقوع الغُبْن على أحد المتبايعين.([1]) فالمقصد من تحريم الربا هو عدم استغلال حاجات الآخرين، وعدم الاعتماد على زيادة المال دون جهد وعمل، وتجنبا أن يكون المال في يد فئة من المجتمع بعينها،دون الآخرين، فالإسلام لايعرف الطبقية وانتشار الحقد والحسد في المجتمعات المسلمة.

١. مصادرالحق في فقه الإسلامي، عبد الرزاق السنهوري،جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالمية،١٩٥٤م، القاهرة،ج٣،ص٢٣٦

الفصل الثاني:

التطبيقات الدعوية للمقاصدالضروريةلحفظ العرض والمال في جانب الداعي والمدعو

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العرض في جانب الداعي

المبحث الثاني : التطبيقات الدعويةللمقاصدالضرورية لحفظ العرض في جانب المدعو

المبحث الثالث : التطبيقات الدعويةللمقاصدالضرورية لحفظ المال في جانب الداعي

المبحث الرابع : التطبيقات الدعويةللمقاصدالضروريةلحفظ المال في جانب المدعو

المبحث الأول

التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العرض في جانب الداعي

هذا البحث يدور حول حفظ العرض في جانب الداعي خاصة، لأن الداعي من واجباته أن يحفظ عرضه كما أمر الله تعالى إلى جانب ذلك عليه أن يبذل جهده عن طريق الدعوة في الحفاظ على عرض المدعوين. فيدعو الناس إلى حفظ العرض: حفظ النسل والعرض بالدعوة والبيان أي النسل والعرض فيُحفظان دعويا بالترغيب في التكاثر والتناسل وإشاعة منافع الزواج ومصالحه الدينية والدنيوية، كما قال تعالى مبينا حكمته العالية في تشريع الزواج قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١) وقد بين الشيخ الطاهر بن عاشور عليه الرحمة من نكات هذه الآية المذكورة: أن جعل للإنسان ناموس التناسل، وأن جعل تناسله بالتزاوج ولم يجعله كتناسل النبات من نفسه، وأن جعل أزواج الإنسان من صنفه ولم يجعلها من صنف آخر لأن التآنس لا يحصل بصنف مخالف، وأن جعل في ذلك التزاوج أنسا بين الزوجين ولم يجعله تزاوجا عنيفا أو مهلكا كتزاوج الضفادع، وأن جعل بين كل زوجين مودة ومحبة(٢)وقد ذكر الباحث في المبحث السابق الكثير من الآيات والأحاديث استدلالا على هذا الموضوع كان مقصده حفظ العرض للأمة الإسلامية، وسيذكرالباحث في هذا المبحث التطبيقات الدعوية لحفظ العرض في جانب الداعي.

إن الداعي يحفظ النسل والعرض بدعوته إلى الناس ويحثهم على العفاف والطهر، وبالنهي عن هتك الحرمات وتجاوز الخصوصيات كما قال تعالى لنبيه ﷺ أصالة ولجميع الآباء والأولياء والدعاة الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، أن يحثوا من تحتهم على التستروعدم التبرج لحفظ العرض: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٣)

وقوله تبارك وتعالى آمرا المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار وحفظ الفروج عن الحرام لإنها وسيلة مهمة لحفظ العرض والدعاة يدعون الناس إلى حفظها،كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى

---

١. سورة الروم، الآية: ٢١

٢. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الدار التونسية للنشر ١٩٨٤هـ، تونس، الجزء رقم ٨، الروم: الآية:٢

٣. سورة الأحزاب، الآية:٥٩.

لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾([1]).

وقال الداعي الأعظم ﷺ في النهي عن الاختلاط بالنساء الأجنبيات، سدا للذرائع إلى الفواحش والمنكرات كما جاء في الحديث:لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهماالشيطان([2]) والخلوة بالأجنبية مجمع على تحريمها وعلة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما وحضوره يوقعهما في المعصية([3]).

أود أن اذكر بعض المظاهر من الداعي لحفظ العرض، وعليه أن ينفذ على نفسها لأنه مهم جدا في مجال دعوته وهي كالآتية:

١. السكوت عن ذكر عيوب المدعوين لحفظ العرض:

وإن الداعي لا يذكر عيوب المدعوين أمام الناس، ولا يتبع عورات المسلمين،وفيه مقصد عظيم هو حفظ العرض والكرامة، وقد نهى النبي ﷺ عن هذا«يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنهمن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»([4]) فعلى الداعي أن يحفظ عرض المدعو بالسكوت عن ذكر عيوبه، فإن حقه على المدعو أن يحفظ العرض في مجال الدعوة.

٢. المحافظة على أسرار الناس لحفظ العرض

إن الداعي إذا استأمنه صاحبه على سرأن يحفظ عليه ولا يفشيه، سواء كانت أسرار بيته أوأسرار الناس وأنه إن اطلع على سر،أو أسر إليه إنسان بسر فلا يجوز له أن يفشي هذا السر وأن يفضح صاحبه، كما جاء في الحديث:عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ»([5])

---

١. سورة النور، الآية:٣١

٢. أخرجه الإمام الترمذي في سننه، رقم الحديث:١١٧١.

٣. نيل الأوطار،مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، كتاب النكاح،باب النهي عن الخلوة بالأجنبية والأمر بغض النظر، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مصر،.ج٦،ص١٣٤،

٤. سنن الترمذي، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، رقم الحديث:٢٠٣٢

٥.سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) باب في نقل الحديث،،تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. رقم: ٤٨٦٨

٣. النهي عن التدخل فيما لا يعني لحفظ العرض

إن رسول الله ﷺ ينهى الداعي عن التكلم فيما لا يعنيه:عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيه([1])ويبين أن من كمال إسلام المرء تركه ما لا تتعلق عنايته به، ومعنى أن تترك مَا لا يعنيك: أي ما لا يهمّك ولا يليق بك قولًا وفعلًا ونظرًا وفكرًا.

ومراده واضح هو حِفظُ اللسان من لغو الكلام،والثرثرة في مجال الدعوة، لأنه يقلل قيمة الداعي أمام المدعويين.إن الباحث قد يرى أن حب الفضول هي صفة غالبة في الإنسان لذا

لا بد للداعي أن يهتم لمجاهدة النفس حتى تستقيم على هذا الأدب، ووصف النبي ﷺ من تغلب على فضوله ولم يتدخل في ما لا يعينه بأن إسلامه تام وحسن، وأنه وصل إلى درجة عالية من الإتباع.فالسيرة النبوية تولي الجانب الأخلاقي عناية تامة، بل تقوم أحكامه على رعاية الأخلاق والمحافظة عليها، ولذلك نُهينا عن الفضول وحب التدخل في كل شيء؛ لأنه يهدر ماء الوجه، ويقلل قيمته الأخلاقية، ويقلل من كرامته في المجتمع الإنساني.

١. أخرجه الإمام الترمذي في سنه الترمذي، كتاب الزهد، رقم الحديث: ٢٢٣٩.

المبحث الثاني

التطبيقات الدعويةللمقاصدالضرورية لحفظ العرض في جانب المدعو

إن الإسلام قد شرع الدفاع عن العرض لكرامة الداعي والمدعو، وأن الباحث سيذكر في هذا المبحث حفظ العرض من جانب المدعو لأن الدعوة إلى دين الله تعالى تقتضي أن يتبع أحكام الله تعالى المتعلقة لحفظ العرض. كما نرى أن الشريعة الإسلامية قد شرعت للدفاع عن العرض حتى وإن كان لا يتحقق إلا بقتل المعتدي أو كان يؤدي إلى قتل المدافع كما قال رسول الله ﷺ،عن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد([1]). هذا الحديث يشير إلى سيرة رسول الله ﷺ إنها تدور بين حفظ الضرورات الخمس: الدين والنفس والعقل والعرض والمال. "من قاتل دون أهله فهو شهيد"فبين فيهارسول الله ﷺ الدفاع عن الحرمة، مثل: أن يفجر بامرأة الإنسان أوذات محرمه أو بنفسه ونحوذلك فهذا يجب عليه الدفع وعلى المؤمنين أن يحفظ عرضه من كل الجهة فيجب على المدعو أن يدافع عن عرضه وأهله وكذلك يجب على هؤلاء الأهل ألا يستسلموا للمعتدي عليهم بل لابد عليهم أن يدفعوا المعتدي.

أود أن اذكر بعض النكات العلمية والتطبيقات لحفظ العرض من جانب المدعو، وعليه أن ينفذ على نفسه لأنها مهمة جدا لحياته وهي كالآتية:

تعليم المبادئ الخلقية لحفظ العرض

وعلى المدعو أن يحصل التعليم والتربية من العالم الديني لكي يعلم حقيقة العرض وأحكامها. لأن الشريعة الإسلامية قد حرمت عدة وسائل لحفظ العرض لابد للمدعو أن يتبعها في حياته لأنها متعلقةبحفظ العرض من جانبه وهي كالآتية:

١. **النهي عن الخلوة والاختلاط**: كما جاء في الحديث:لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهماالشيطان([2]) والخلوة

---

١. أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، رقم الحديث:١٤٢١. أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، ج٢، ص ٦١. وقد جعله الإمام المبارك فوري هذا حديث حسن صحيح، أخرجه أحمد والأربعة وبن حبان والحاكم. : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: مُحَمَّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ج٤، ص٥٦٤.

٢. أخرجه الإمام النسائي في سننه، ج٢،رقم الحديث:١١٧١.

بالأجنبية مجمع على تحريمها وعلة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما وحضوره يوقعهما في المعصية(١).

٢. منع الدخول إلى البيوت دون استئذان:فالبيوت في الشريعة الإسلامية لها حرمة عظيمة،لا يجوز دخولها بدون استئذان أصحابها كما قال تعالى: ي﴿أَيُّهَا الَّذِينَآمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا.. ﴾ (٢) وقال رسول الله ﷺ: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع(٣)وفيه مقصد عظيم هو حفظ العرض.

٣. **غض البصرعن المحرمات**:فقد أمرالله سبحانه وتعالى للمؤمنين بغض البصر،لإنها وسيلة مهمة لحفظ العرض من جانب المدعو، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٤) فهذا أمر إلهي. وقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة (٥) ومعناها أى لا تجعل نظرتك إلى الأجنبية تابعة لنظرتك الأولى التي تقع بغتة وليست لك النظرة الآخرة لأنها تكون عن قصد واختيار فتأثم بها،أوتعاقب. وأن الباحث يرى أن الآيات والآحاديث كثيرة في هذا الباب، ومقصدها حفظ العرض، وطهارة قلب المدعو.

٤. وجوب الحجاب والنهي عن التبرج:

إن الله تبارك وتعالى نهى عن التبرج لحفظ العرض تفصيله كالآتية:

١: التبرج بالقول:فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ(٦) لأن اللين بالقول قد يكون سببًا في طمع مرضى القلوب بداء الفواحش.

٢: التبرج بالفعل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ (٧) ودلت على نهي النساء عن

---

١. نيل الأوطار للشوكاني، كتاب النكاح،باب النهي عن الخلوة بالأجنبية والأمر بغض النظر، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.مصر، ج٦،ص١٣٤.

٢. سورة النور، الآية: ٢٧

٣. أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب ما جاء في الاستئذان ثلاثة، ج٤، رقم الحديث: ٢٦٩٠

٤. سورة النور، الآيتان(٣١، ٣١).

٥.أخرجه الإمام النسائي في سننه، سنن أبو داؤد، رقم الحديث: ٢١٤٩.

٦. سورة الأحزاب، الآية:٣٢

٧. سورة النور، الآية:٣١

التبرج بالفعل بضرب الأرجل ليعلم ما يخفين من الزينة.

٣: التبرج بالزينة :قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ ([1])هذه الآية الكريمة تنتهي عن ابداء الزينة لغير الأزواج والمحارم وما يلحق بهما، وأيضا دلت على وجوب ستر المرأة لجميع بدنها.

لا شك أن التبرج إثم عظيم، وعليه وعيد شديد،ويرى الباحث وراء هذه المعصية المنكرة أسبابًا مختلفةً، ومن أهم أسبابها: هي ضعف تعليم المدعووإيمانه.وهذه الوسيلة المنهية مهمة لأن فيها تدبيرًا وقائيًا من الوقوع في الفاحشة، أو ما يقرب إليها من مغريات التبرج والخلاعة.

وأيضا فيها صيانة للمرأة من أذى الفاسقين الذين يتحرشون بالنساء ويؤذون بنظراتهم الخادشة للحياء كما أن الحجاب فيه دفع للأذى عن الآخرين الذين يثيرهم ويؤذيهم التبرج بما فيه إثارة للغريزة وإساءة الأخلاق.

وأيضا فرضت الشريعة الحجاب طهارة للقلب من الخواطر الشيطانية والهواجس النفسية التي تأتي من خلال النظر إلى المتبرجات.

٥.تربية الأولاد لحفظ العرض: إن تربية الأولاد ورعايتها واجبة على الأبوين، وإن الوالدين كما نرى في مجتمعنا يهتمان بتربية أولادهما في أمور الأكل والشرب والترفيهولكنهما لايهتمان مثل هذا الاهتمام في الأمور الدينية،فلا بد للمدعو أن يعلم هذه الحقيقة: إذا تطابق عمله مع الأحكام الإلهية حفظ عرضه وعرض أولاده فسعادته في الدنيا والآخرة، وإذا خالف عمله الشريعة الإسلامية فهو خاسر في الدنيا والآخرة.

٦.النهي عن الخوض في الأعراض: قد نهى الله تعالى عن الخوض في أعراض الناس بالسخرية كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ([2])

إن هذه الآية تبين لنا حفظ العرض وهي من المقاصد الضرورية كما يرى الباحث إنها تشير إلى ضرورة تجنب أمور ثلاثة:وهي السخرية واللمزوالنبز. وقد وجدت هذه الأمراض النفسية في المدعوين ولا يهتم إكرام الدعاة، ويؤذونه بالسخر واللمز والنبز.

---

١. سورة النور، الآية:٣١

٢. سورة الحجرات، الآية:١١

وأن رسول الله ﷺ نهى وحذر من تتبع العورات والوقوع في أعراض الناس كما روي عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ([1]) وفي هذا الحديث يبن لنا أن الإيمان بالقول والعمل والجوارح وأن المغتاب

لم يستقر الإيمان في قلبه، والثاني هو النهي والتحذير من الغيبة والترهيب من تتبع عورات المسلمين.

وأيضا أن رسول الله ﷺ قال:الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ([2]) "من لسانه" يشير إلى حفظ العرض، فكل ما سبق من النصوص والعبارات مقصدها الأساسي هي حفظ العرض وعلى المدعوأن يزين نفسه من مكارم الأخلاق ويطيع أوامر الله تعالى في حياته وهو شرعي مطلوب.

١. أخرجه الإمام النسائي في سننه، باب ماجاء في تعظيم المؤمن، رقم الحديث:١٩٥٥

٢. أخرجه الإمام مسلم في صحيح مسلم: رقم الحديث:٥٨

المبحث الثالث

التطبيقات الدعويةللمقاصدالضرورية لحفظ المال في جانب الداعي

إن دعوة الداعي تدور حول المقاصد الشرعية من أهمها حفظ المال،وذلك ببيان أهميتها ومنزلتها في الدين والحث على المحافظة عليها، والتحذير من إضاعتها كما أشار إليه الإمام الشاطبي عليه الرحمة قال:فقد اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس: الدين والنفس والنسل والمال والعقل وعلمها عند الأمة كالضروري..([1])سيذكر الباحث التطبيقات الدعوية حول الموضوع ودور الداعي على تطبيقاته الدعوية كالآتية:

التطبيقات الدعوية لحفظ المال في جانب الداعي:

إن الداعي يحفظ المال بالتطبيق الدعوي على الأساليب الآتية:

١.الدعوة إلى كسب الحلال لحفظ المال

إن الداعي يحث الأمة على طلب الحلال وتحري إليه، خصوصًا في مجال الكسب لأن الشريعة تحفز أتباعه من الدعاة والمدعوين على العمل وتحث عليه، وتمقت الاعتماد على الآخرين.

وقدحثت نصوص كثيرة من القرآن والسنة على كسب المال الحلال، فكسب المال الحلال هي وسيلة مهمة أن يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، فالكسب في الإسلام إما أن يكون عن طريق الإرث أوالهبة أو ما أشبه ذلك أوعن طريق العمل على اختلاف مجالاته.

أما في كتاب الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾([2]) وقوله تعالى:فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ... ﴾ ([3])وقوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... ﴾([4]) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا... ﴾ ([5])،

١.الموافقات،أبو إسحاق بن موسى بن مُحَمَّد اللخميالشاطبي(ت٧٩٠هـ) تحقيق:أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،دار ابن عفان،٢٠٠٧م،ص٣١.

٢. سورة الملك، الآية:١٥

٣. سورة الجمعة، الآية: ١٠

٤. سورة البقرة، الآية: ١٧٢

٥. سورة البقرة، الآية: ١٦٨

وغير ذلك من النصوص القرآنية التي تأمر بالانتشار والمشي في الأرض،والسعي في كل سبيل يستطيع الانسان من خلاله أن يكسب مالا ليقوم بمصالح نفسه وعياله في الاقتيات، واتخاذ السكن، واللباس،ومايلحق بهامن المتممات كالبيوع والإجارات والأنكحة وغيرها من وجوه الاكتساب التي تقوم بها الهياكل الإنساني، وأما في السنة النبوية – ﷺ – كما روى البخاري في صحيحهعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله – ﷺ – لا حَسَدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسَلَّطَه على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ...([1]) وقال النبي ﷺ: اليد العليا خير من اليد السفلى([2]) وما رواه أيضا عن عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم([3]).

الحاصل:

إن الداعي يدعوا الأمة الإسلامية إلى العمل لأنه في الإسلام ضرب من العبادة فإذا قعد المسلم عن العمل بغير عذر جدي، كان كالمتخلف عن الجهاد العيني في سبيل الله تعالى بغير عذر شرعي. فالإسلام يلتزم القواعد والأصول لكسب المال، مقصده المحافظة على المال من كل جانب.

٢. الدعوة إلى حسن التدبير لحفظ المال

إن الداعي ينهى عن الإسراف والتبذيرلأن الشريعة الإسلامية قد نهت عنه لحفظ المال، كما قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ([4]) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ([5]) وحذر من الإسراف والتبذير وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾([6]).

---

١. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح للبخاري، كتاب الزكوة، رقم الحديث: ١٤٠٩.

٢. الجامع الصحيح للبخاري، رقم الحديث:١٤٧٢.

٣. المصدرالسابق، رقم الحديث:١٤٧٢

٤. سورة الإسراء، الآيتان:(٢٦،٢٧).

٥. سورة الفرقان، الآية:٦٧

٦. سورة الإسراء، الآية: ٢٩

٣. الدعوة إلى الوسطية والاعتدال لحفظ المال

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ الْمُزَنِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: السَّمْتُ الحَسَنُ، وَالتُّؤَدَةُ وَالِاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ.([1]) وأيضا أن رسول الله ﷺ قال:ما عال من اقتصد([2]).فصفة الاقتصاد محمود في الشريعة الإسلامية ومقصد دعوة الداعي إليها هوحفظ المال،كما يرى الباحث هذا الحديث الشريف يوضح لنا مكانة الاعتدال والوسطية في الأمور المالية.

وأيضا أن الدعاة ينهون عن المنكرات كسرقة و رشوة، وربا وغيرها، وأود أن اذكر بعض التطبيقات الدعوية لحفظ المال من ناحية النهي عن بعض الأمور:

١.بيان تحريم اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة

والداعي يمنع عن اكتساب المال بالوسائل المنهي عنها من الشريعة الإسلامية لأنها وسيلة ضرر بالآخرين وتخل بالتوازن الاجتماعي، وبكل ما من شأنه يضر بمصالح الناس الدنيوية والأخرية.ولذا أن الشريعة منعت التعامل بالربا، والميسر،و الرشوة، مع كل أنواعهم لأنها ضرر المال، ويود الباحث أن يذكر بعض المقاصد من التطبيقات الدعوية لحفظ المال من جانب الداعي فهي:

المقصد من تحريم الربا هي:

١.منع كنز المال، إذ الربا يُحْدِثُ دورانًا للمال في إطار ذاته، ولا يغامَرُ بتشغيله في عمليات الاستثمار، ففيه تغيير للسنة الطبيعية في المال؛ يُصبح هدفًا وخُلِق ليكون وسيلةً.

٢. منع احتكار أقوات الناس، وهو ما نبهت عليه نصوص السنة في أصناف الربا في المطاعم، فإن من يُعامِل عليها بالربا فهو محتكر؛ إذ لو كان ما لديه متاحًا عند غيره لما وجد سبيلًا لبيعه بالربا.

---

١. أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّأَنِّي وَالعَجَلَةِ، رقم الحديث:٢٠١٠.

٢. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، رقم الحديث:٤٢٦٩

٣. منع التلاعب بالعملة،حتى لا تتقلب أسعارها، وحتى لا تُصْبِح سلعةً يُضارَب عليها، وهذا ظاهر في إثبات الشارع للربوية في بيع النقود سوى ما تدعو إليه حاجة الصرف بشروطه.

٤.منع الغبن والاستغلال عند التعامل بالجنس الواحد؛ لأن التفاضل في الكم لا يمكن حسابه بدقة تواجه التفاضل في الكيف، فلا بد من وقوع الغُبْن على أحد المتبايعين.([1]) فالمقصد من تحريم الربا هو عدم استغلال حاجات الآخرين، وعدم الاعتماد على زيادة المال دون جهد وعمل، وتجنبا أن يكون المال في يد فئة من المجتمع بعينها،دون الآخرين، فالإسلام لايعرف الطبقية وانتشار الحقد والحسد في المجتمعات المسلمة.

المقصد من تحريم الرشوة:

المقصد من تحريم الرشوة: المنع عن انتشار الرزائل وفضح الفضائل، ومنع عن ظلم أفراد المجتمع من خلال التعدي على حقوق بعضهم من بعض كالسرقة والرشوة وشهادة الزور، والغش في المعاملات والظلم والعدوان، والدعاة ينهون عن الرشوة لأنها وسيلة المال الحرام. وهذا العمل ملعون في الشريعة الإسلامية:عن عبدِ الله بن عمرو، قال: لَعَنَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم الراشِيَ والمرْتَشِيَ([2])، وفي رواية: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي»([3]).

٢.النهي عن الاعتداء على مال الغير:

إن الدعاة يمنعون المدعوين من الاعتداء على مال الغير، وفيه مقصد عظيم هو حفظ المال، هكذا نرى في السيرة النبوية: فبين رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع مكانة حفظ المال هو من المقاصدالشرعية: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ "، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا

---

١. مصارد الحق في فقه الإسلامي، عبد الرزاق السنهوري،جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالمية،١٩٥٤م، القاهرة،ج٣،ص٢٣٦

٢. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية،باب في تحريم الرشوة، رقم الحديث: ٣٥٨٠.

٣. أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ،كتاب الأحكام، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي الْحَيْفِ وَالرَّشْوَةِ، رقم الحديث: ٢٣١٣.

مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ – قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ "([1])

٣.النهي عن الاحتكار والاكتناز:

سيذكر الباحث بعض الأدلة التطبيقية على الاحتكار والاكتناز لحفظ المال من جانب الداعي وهي كالآتية:

أن الدعاة يمنعون المدعوين عن الاحتكار والاكتناز كما منع الداعي الأعظم ﷺ عن هذا الفعل القبيح وأحاديث رسول الله ﷺ تدل على تحريم الاحتكار: منها: مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ([2]) وأيضا الحديث الشريف: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ([3]).

المقصد الدعوي لحفظ المال:

- إن الداعي يمنع المدعوين عن الاحتكار والاكتناز ومقصده الدعوي هو حفظ المال لأن الاحتكار هو حبس السلعة ومنعها انتظارا لغلائها وهو يضر ذلك بالناس ويضيق عليهم حياتهم.
- والداعي يحذر الناس لهذا العمل القبيح لأن عمل الاحتكار مذموم على كل حال
- وإن هذا العمل يؤدي الضغينة والكراهية بين المحتكر وأفراد المجتمع، وإنه وسيلة إلى رفع الأسعار
- علة حرمة الاحتكار هو الاضرار بالناس فكل ما يترتب على احتكاره الإضرار بهم فهو حرام في الشريعة الإسلامية لحفظ المال([4]).

---

١. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح للبخاري، كتاب الحج، رقم الحديث: ١٧٣٩

٢. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، كتاب مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ،حَدِيثُ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، رقم الحديث: ٢٠٣٣١

٣. السنن، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني بن ماجه،كِتَاب التِّجَارَاتِ،بَاب الْحُكْرَةِ وَالْجَلْبِ رقم الحديث:٤١٤٦

٤. انظر للتفصيل: الاحتكار حقيقته وأحكامه، الخيرة كنزة و فاطمة لمغربي، مقالة: الماجيستر في الفقه وأصوله، الإشراف: بكير حمد الدين، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٧م، جامعة أوراد،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر،

المبحث الرابع

التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ المال في جانب المدعو

إن المدعوين يحاولون أن يطبقوا على حياتهم المقاصد الضرورية، ودعوتهم تدور حول المقاصد الشرعية من أهمها حفظ المال، وذلك ببيان أهميتها ومنزلتها في الدين والحث على المحافظة عليها، والتحذير من إضاعتها سيذكر الباحث التطبيقات الدعوية حول الموضوع ودور المدعو فيها :

التطبيقات الدعوية لحفظ المال في جانب المدعو:

للمدعو واجبات كثيرة لحفاظة المال بعد قبول الدعوة منها:

١.استجابة الحق: لا بد للمدعو أن يستجيب للحق، وأنهم إذا فعلوا فقد سلكوا على سبيل الفوز والفلاح، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ([1]) السمع والطاعة واجبة على المدعوين لمحافظة المال.

٢. أن يقوم بالتطبيق العملي والتطبيق الدعوي،فبعد سماع الحق، والقناعة به، والعمل به، والقيام بحق الإسلام الذي قبلوا دعوته، فيقيموا حياتهم وسلوكهم على منهجه، ويلتزموا عبادة ربهم كما أمروا على حفظ المال، وعلى المدعو أن يطبق ماهو مطلوب منه لأن الإيمان يقتضي عن المدعو أن ينفذ أحكام الله تعالى المالية –وجودًا وعدمًا– في حياته، فلابد للمدعو أن يطبق الأحكام المالية الإسلامية لأنها ضامنة على حفظ المال وينفذ الأمور السابقة التي مر ذكرها في المبحث الثاني في هذا الباب لأن الأكثر منها متعلقة بالداعي والمدعو، وفي هذا المبحث سيذكر الباحث دور المدعو لحفظ المال والتطبيقات عليها

إن المدعو يحفظ المال على الأساليب الآتية:

١. العمل بكسب الحلال لحفظ المال :

إن المدعو يطيع الأوامر الإلهية عن كسب الحلال كما يحثه الداعي على كسب الحلاللأن الشريعة تحفز أتباعه من الدعاة والمدعوين على العمل وتحث عليه، وتمقت الاعتماد على الآخرين.

وقدحثت نصوص كثيرة من القرآن والسنة([2]) على كسب المال الحلال، فكسب المال الحلال هي وسيلة مهمة أن

---

١. سورة النور، الآية:٥١

٢. أدلته قد مضت في المبحث الثالث من هذا الباب.

يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، فالكسب في الإسلام إما أن يكون عن طريق الإرث أو الهبة أو ما أشبه ذلك أو عن طريق العمل على اختلاف مجالاته.

الحاصل: إن الدعاة والمدعوين يدعون الأمة الإسلامية إلى العمل لأنه في الإسلام ضرب من العبادة فإذا قعد المسلم عن العمل بغير عذر جدي، كان كالمتخلف عن الجهاد العيني في سبيل الله تعالى بغير عذر شرعي. فالإسلام يلتزم القواعد والأصول لكسب المال، مقصده المحافظة على المال من كل جانب.

٢. المدعو يعمل بحسن التدبير لحفظ المال

إن الداعي والمدعو يجتنبون عن الإسراف والتبذير وينقذون أنفسهم منهما لأن الشريعة الإسلامية قد نهت عنهما لحفظ المال، كما قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (١). وقوله تعالى:وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(٢) وحذر من الإسراف والتبذير وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (٣). مقصده من هذا العمل ليكون دعوته دعوة وسطية واعتدالا لحفظ المال من جانب الداعي والمدعو.

٣.الأمور غير المشروعة لحفظ المال

وأيضا أن المدعوين ينقذون أنفسهم عن المنكرات: اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة: السرقة والرشوة، والربا وغيرها، وعلته هي حفظ المال من جانب الداعي والمدعو.

المقصد الدعوي: هو حفظ المال من جانب المدعو من كل أطراف حياة الإنسان.

٤.الاجتناب عن الاعتداء على مال الغير

إن الدعاة والمدعوين يجتنبون عن اعتداء على مال الغير وفيه مقصد عظيم هو حفظ المال، هكذا نرى في السيرة النبوية:كما قال رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع للمدعوين مكانة حفظ المال هو من المقاصدالشرعية: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا:

---

١. سورة الإسراء، الآيتان:(٢٦،٢٧).

٢. سورة الفرقان، الآية: ٦٧

٣. سورة الإسراء، الآية: ٢٩

شَهْرٌ حَرَامٌ "، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ – قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"(١)

النهي عن الاحتكار والاكتناز لحفظ المال:

سيذكر الباحث بعض الأدلة التطبيقية على الاحتكار والاكتناز لحفظ المال من جانب المدعو وهي كالآتية:

إن المدعوين يجتنبون أنفسهم عن الاحتكار والاكتناز كما منع رسول الله ﷺ عن هذه الأفكار المذكورة وأحاديثه ﷺ تدل على تحريم الاحتكار: منها: مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢) وأيضا الحديث الشريف:عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ(٣)

المقصد الدعوي لحفظ المال:

- إن الدعاة والمدعوين ينقذون أنفسهم وينهون عن الاحتكار والاكتناز ومقصده الدعوي هو حفظ المال لأن الاحتكار هو حبس السلعة ومنعها انتظارا لغلائها وهو يضر ذلك بالناس ويضيق عليهم حياتهم.
- والمدعوين يجتنبون عن هذا العمل، وينهون الناس من هذا العمل القبيح لأن عمل الاحتكار مذموم على كل حال
- وإن هذا العمل يؤدي الضغينة والكراهية بين المحتكر وأفراد المجتمع، وإنه وسيلة إلى رفع الأسعار
- علة حرمة الاحتكار هو الاضرار بالناس فكل ما يترتب على احتكاره الإضرار بهم فهو حرام في الشريعة الإسلامية لحفظ المال(٤)

---

١. أخرجه البخاري في الجامع الصحيح للبخاري، كتاب الحج، رقم الحديث: ١٧٣٩

٢. أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ،حَدِيثُ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، رقم الحديث: ٢٠٣٣١

٣. السنن،أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني بن ماجه،كِتَاب التِّجَارَاتِ،بَاب الْحُكْرَةِ وَالْجَلْبِ رقم الحديث:٤١٤٦

٤. انظر للتفصيل: الاحتكار حقيقته وأحكامه، الخيرة كنزة و فاطمة لمغربي، مقالة: الماجيستر في الفقه وأصوله، الإشراف: بكير حمد الدين، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٧م، جامعة أوراد،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر.

الفصل الثالث:

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض والمال في موضوع الدعوة وأساليبها

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض في موضوع الدعوة

المبحث الثاني : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض في أساليب الدعوة

المبحث الثالث : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ المال في موضوع الدعوة

المبحث الرابع : التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ المال في أساليب الدعوة

المبحث الأول

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض في موضوع الدعوة

هذا البحث يدور حول حفظ العرض في موضوع الدعوة، لأن الإسلام يضمن حفظ العرض من كل جهات حياة الإنسان فقررت الشريعة الإسلامية واجبات للأمة الإسلامية أن تحفظ عرض الآخر،فعلى الدعاة أن يبذلوا جهدهم عن طريق الدعوة في الحفاظ على عرض الناس. فيدعون الناس إلى حفظ النسل والعرض بالدعوة والبيان فيحفظان دعويًا بالترغيب في التكاثر والتناسل وإشاعة منافع الزواج ومصالحه الدينية والدنيوية، كما قال تعالى مبينا حكمته العالية في تشريع الزواج قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

فالإسلام يحفظ النسل والعرض بدعوته إلى الناس ويحثهم على العفاف والطهر، وبالنهي عن هتك الحرمات وتجاوز الخصوصيات كما قال تعالى لنبيه ﷺ أصالة ولجميع الآباء والأولياء والدعاة الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، أن يحثوا من تحتهم على التستروعدم التبرج لحفظ العرض: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٢)

وأيضًاأمر المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار وحفظ الفروج عن الحرام لإنها وسيلة مهمة لحفظ العرض، والدعاة يدعون الناس إلى حفظها ويطبقون على أمر الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(٣)

وقال رسول الله ﷺ في النهي عن الاختلاط بالنساء الأجنبيات، سدا للذرائع إلى الفواحش والمنكرات كما جاء في الحديث:لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهماالشيطان(٤) والخلوة بالأجنبية مجمع على تحريمها وعلة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما وحضوره يوقعهما في المعصية(٥)

---

١. سورة الروم، الآية: ٢١

٢. سورة الأحزاب، الآية:٥٩

٣. سورة النور، الآيتان(٣١، ٣١).

٤. أخرجه الإمام الترمذي في سننه، ج٢،رقم الحديث:١١٧١

٥. نيل الأوطار،مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، كتاب النكاح،باب النهي عن الخلوة بالأجنبية

سيذكر الباحث النكات المهمة و المظاهر عن موضوع الدعوة لحفظ العرض وعلينا أن نطبق على حياتنا كما أمرت الشريعة الإسلامية، فهي كالآتية:

١. السكوت عن ذكر العيوب لحفظ العرض في موضوع الدعوة

إن الإسلام لا يسمح لأحد أن يذكر عيوب الآخرين أمام الناس لذا أمرت الشريعة الإسلامية للدعاة والمدعوين لا يذكر عيوب الناسولا يتبعون عورات المسلمين،وفيه مقصد عظيم هو حفظ العرض والكرامة، وقد نهى النبي ﷺ عن هذا«يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنهمن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»([1]) فعلى الدعاة أن يحفظوا عرض المدعوين بالسكوت عن ذكر عيوبهم.

٢.حفظ الأسرار مقصده حفظ العرض في موضوع الدعوة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ»([2])

هذا الحديث يشير إلى أن الداعي إذا استأمنه صاحبه على سرأن يحفظ عليه ولا يفشيه، سواء كانت أسرار بيته أو أسرار الناس وأنه إن اطلع على سر،أو أسر إليه إنسان بسر فلا يجوز له أن يفشي هذا السر وأن يفضح صاحبه، فمقصده في موضوع الدعوة هي حفظ الأسرار لكرامة الناس وحفظ عرضه في مجال الدعوة.

٣.التطبيقات الدعوية لتعليم المبادئ الخلقية لحفظ العرض في موضوع الدعوة

وعلى الأمة الإسلامية أن تحصل التعليم والتربية من العالم المتقي لكي تعلم حقيقة كرامة الناس وحفظ عرضهم كما يرى الباحث في موضوع الدعوة، فاهتم الإسلام إهتماما خاصا لتربية الأمة الإسلامية فلا بد للأمة أن تطبق على حياتها الأمور المتعلقة لحفظ العرض فهي كالآتية:

١.النهي عن الخلوة والاختلاط: قد نهت الشريعة الإسلامية عن الخلوة والاختلاط لأنهما وسيلتان لهتك الكرامة، ويرى الباحث فيها المقصد الدعوي هو حفظ العرض وكرامة الإنسان كما جاء في الحديث:لا يخلون رجل بامرأة إلا

والأمر بغض النظر، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مصر،.ج٦،ص١٣٤،

١. أخرجه النسائي في سنن الترمذي، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، رقمالحديث:٢٠٣٢

٢. أخرجه أبو داود في سننه، باب في نقل الحديث، رقم: ٤٨٦٨

كان ثالثهماالشيطان([1]) والخلوة بالأجنبية مجمع على تحريمها وعلة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما وحضوره يوقعهما في المعصية([2])

٢.منع الدخول إلى البيوت دون استئذان: فالبيوت في الشريعة الإسلامية لها حرمة عظيمة،لا يجوز دخولها بدون استئذان أصحابها كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَآمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا..﴾ ([3]) وقال رسول الله ﷺ: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع([4]) وفيه مقصد عظيم هو حفظ العرض لموضوع الدعوة.

٣. **غض البصرلحفظ العرض:**فقد أمرالله سبحانه وتعالى للمؤمنين بغض البصر،لإنها وسيلة مهمة لحفظ العرضفي موضوع الدعوة، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾([5]) فهذا أمر إلهي. وقوله ﷺ لعلي ﷺ: لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة ([6]) ومعناها أى لا تجعل نظرتك إلى الأجنبية تابعة لنظرتك الأولى التي تقع بغتة وليست لك النظرة الآخرة لأنها تكون عن قصد واختيار فتأثم بها،أوتعاقب. وأن الباحث يرى أن الآيات والآحاديث كثيرة في هذا الباب، ومقصدها حفظ العرض، وطهارة قلب الداعي والمدعو.

٤.وجوب الحجاب والنهي عن التبرج:

إن الإسلام نهى عن التبرج لحفظ العرض،والدعاة ينهون عن المنكرات والتبرج منها، تفصيله كالآتي:

١: التبرج بالقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾([7]) لأن اللين بالقول قد يكون سببًا في طمع مرضى القلوب بداء الفواحش، لذا منعت الشريعة عن التبرج لحفظ العرض.

---

١. أخرجه الترمذي في سننه، ج٢، رقم الحديث:١١٧١.

٢. نيل الأوطار للشوكاني، كتاب النكاح، باب النهي عن الخلوة بالأجنبية والأمر بغض النظر، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.مصر، ج٦،ص١٣٤.

٣. سورة النور، الآية: ٢٧

٤. أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الاستئذان ثلاثة، ج٤، رقم الحديث:٢٦٩٠

٥. سورة النور، الآيتان: (٣١، ٣١).

٦. أخرجه أبو داود في سننه، رقم الحديث:٢١٤٩.

٧. سورة الأحزاب، الآية:٣٢

٢: التبرج بالفعل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾[١] ودلت على نهي النساء عن التبرج بالفعل بضرب الأرجل ليعلم ما يخفين من الزينة.

٣: التبرج بالزينة :قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾[٢] هذه الآية الكريمة تنهى عن ابداء الزينة لغير الأزواج والمحارم وما يلحق بهما، وأيضا دلت على وجوب ستر المرأة لجميع بدنها.

فلا شك أن التبرج إثم عظيم، وعليه وعيد شديد،و يرى الباحث وراء هذه المعصية المنكرة أسبابًا مختلفةً، ومن أهم أسبابها: هي ضعف تعليم المدعووإيمانه.وهذه الوسيلة المنهية مهمة لأن فيها تدبيرًا وقائيًا من الوقوع في الفاحشة، أو ما يقرب إليها من مغريات التبرج والخلاعة.

وأيضا فيها صيانة للمرأة من أذى الفاسقين الذين يتحرشون بالنساء ويؤذون بنظراتهم الخادشة للحياء كما أن الحجاب فيه دفع للأذى عن الآخرين الذين يثيرهم ويؤذيهم التبرج بما فيه إثارة للغريزة وإساءة الأخلاق.

وأيضا فرضت الشريعة الحجاب طهارة للقلب من الخواطر الشيطانية والهواجس النفسية التي تأتي من خلال النظر إلى المتبرجات.

٥. تربية الأولاد لحفظ العرض: إن تربية الأولاد ورعايتها واجبة على الأبوين، وإن الوالدين كما نرى في مجتمعنا يهتمان بتربية أولادهما في أمور الأكل والشرب والترفيه ولكنهما لايهتمان مثل هذا الاهتمام في الأمور الدينية، فلا بد للمدعو أن يعلم هذه الحقيقة: إذا تطابق عمله مع الأحكام الإلهية حفظ عرضه وعرض أولاده فسعادته في الدنيا والآخرة، وإذا خالف عمله الشريعة الإسلامية فهو خاسر في الدنيا والآخرة.

٦. النهي عن الخوض في الأعراض: قد نهى الله تعالى عن الخوض في أعراض الناس بالسخرية كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣]

---

١. سورة النور، الآية:٣١

٢. سورة النور، الآية:٣١

٣. سورة الحجرات، الآية:١١

إن هذه الآية تبين لنا حفظ العرض وهي من المقاصد الضرورية كما يرى الباحث أنها تشير إلى ضرورة تجنب أمور ثلاثة:وهي السخرية واللمزوالنبز. وقد وجدت هذه الأمراض النفسية في المدعوين ولا يهتم إكرام الدعاة، ويؤذونه بالسخر واللمز والنبز.

وأن رسول الله ﷺ نهى وحذر من تتبع العورات والوقوع في أعراض الناس كما روي عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ([1]) وفي هذا الحديث اتضح لنا أن الإيمان بالقول والعمل والجوارح وأن المغتاب

لم يستقر الإيمان في قلبه، والثاني هو النهي والتحذير من الغيبة والترهيب من تتبع عورات المسلمين.

وأيضا أن رسول الله ﷺ قال:الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ([2]) "من لسانه" يشير إلى حفظ العرض، فكل ما سبق من النصوص والعبارات مقصدها الأساسي هي حفظ العرض وعلى المدعو أن يزين نفسه من مكارم الأخلاق ويطيع أوامر الله تعالى في حياته وهو مطلوب شرعيًا.

١. أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب ماجاء في تعظيم المؤمن، رقم الحديث:١٩٥٥

٢. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح المسلم: رقم الحديث:٥٨

المبحث الثاني

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض في أساليب الدعوة

إن الباحث سيذكر في هذا المبحث حفظ العرض في الأساليب الدعويةو التطبيقات عليها من جانب الوجود بجلب المصلحة ودفع المفسدة وأكدهما بمبادئ خلقية وسلوكية.لإن العرض هي ضرورة مكملة لحفظ الدين والنفس وأن الاعتداء عليه من أكبر الكبائر بعد الكفر وقتل النفس بغير الحق ثم الزنا كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾(١).

وأما الأساليب الدعويةوالتطبيقات عليهالحفظ العرض فهي كالآتية:

١. الأسلوب الدعوي للتشجيع على النكاح:

وإن الداعي يحث الأمة الإسلامية والمدعوين على النكاح والعفاف لأن النكاح ضامن لحفظ عرضه ويطبق في دعوته الآيات الكريمة والأحاديث التي تحث على هذا الأمر المهم لحفظ العرض كما قال تعالى: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾(٢) شرع الإسلام النكاح ورغب فيه واعتبره الطريق الفطري النظيف الذي يتلقى فيه الرجل بالمرأة لا بدوافع غريزية محضة، ولكن بالإضافة إلى تلك الدوافع، يلتقيان من أجل تحقيق مقصد سام نبيل هو حفظ العرض وابتغاء الذرية الصالحة التي تعمر العالم، وتبني الحياة الإنسانية، وتتسلم أعباء الخلافة في الأرض لتسلمها إلى من يخلف بعدها حتى يستمر العطاء الإنساني، وتزدهر الحضارة الإنسانية في ظل المبادي النبيلة القيم الرفيعة الفاضلة.

إن الله تعالى جعل النكاح وسيلة كاملة لحفظ العرض وسيلة لإنجاب النسل، وسيلة صالحة لرعايته،والقيام بتربيه تربية صالحة فكان لابد من قفل جميع الاتجاهات التي تناقضه أوتعارضه، لذا حرم الله تعالى الزنا تحريما مؤبدا مع وصفه بأنه أسوأ سبيل كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣)

الزواج له مقصد أصلي ومقاصد أخرى تبعية مكملة للمقصد الأصلي وهي النحو التالي:

---

١. سورة الفرقان،الآية: ٦٨

٢. سورة النساء، الآية:٤

٣. سورة الإسراء، الآية: ٣٢

المقصد الأصلي للزواج: المحافظة على النسل وحفظه من الانقطاع.

والمقاصد التبعية للزواج: وهو التحصن من الشيطان، ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج، لقول رسول الله ﷺ: يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة؛ فليتزوج؛ [فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج] ومن لم يستطع؛ فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء([1]) والنكاح بقصد دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لأنها إذا غلبت ولم تقاومها قوى التقوى جرت إلى اقتحام الفواحش.

٢.الأسلوب الدعوي للمحافظة على النسل من جانب دفع المفسدة

إن الداعي يطبق هذه الأمور من ناحية النهي في دعوته لكي تنقذ الأمة الإسلامة نفسه من الأمور المنهية في الشريعة الإسلامية فهي:

١.تحريم الزنا: وأن الباحث في القرآن والسنة يرى قدر الاهتمام الذي منحه الإسلام للعرض، إنهما تحض على حمايته وحفظه، فنجد الإسلام يحرم الزنا ويعتبره من أكبر الكبائر كما قال تعالى: وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ([2]) وإن الزنا فيه هتك للعرض وضياع للنسب وهدم للأسر واعتداء على الحرمات وفساد للأخلاق.

وأيضا إنه يبن أمام المدعوين حدا وزجرا وتوبيخا لحفظ العرض بتطبيق الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الآتية:إن الله تعالى وضع له حدا ورجما كما قال تعالى: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ([3]) وأما الرجم وقد طبق رسول الله ﷺ حد الرجم على المرأة الغامدية التي ارتكبت الزنا في عهد رسول الله صلى الله ﷺ.([4])وقال ابن قيم الجوزية: فالذين رجمهم رسول الله ﷺ في الزنا مضبوطون معدودون، وقصصهم محفوظة معْروفة، وهم ستة نفر: الْغَامِدِيَّةُ، وَمَاعِزٌ، وَصَاحِبَةُ الْعَسِيفِ، وَالْيَهُودِيَّانِ.([5])

---

١. أخرجه البخاري الصحيح للبخاري، كتاب النكاح، باب كثرة النساء، رقم الحديث:٢٠٤٠

٢. سورة الإسراء، الآية:٣٢

٣. سورة النور، الآية:٢

٤. انظر للتفصيل:الصحيح للسلم،كتاب الحدود،باب من اعترف على نفسه بالزنى،رقم:١٦٩٧؛الجامع الصحيح للبخاري، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، رقم الحديث:٢٥٨٤.

٥. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية،أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، دار عالم الفوائد،مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ، رقم الصفحة:٥٣.

فالمقصود الأصلي من تحريم الزنا هي المحافظة على النسل والذي يعتبر من المصالح الضرورية التي لم تفرط فيها شريعة من الشرائع.

٢. تحريم القذف وما يترتب على فعله من حد فهو من باب حماية الأعراض، وحرصًا من الشارع الحكيم على عدم إشاعة الفاحشة على ألسنة الناس في المجتمع البشري.

والقذف محرم، بل من كبائر الذنوب إذا كان المقذوف محصنا وعفيفا عن الزنا كما قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(١) وقال النبي ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِيحَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المحْصَنَاتِ المؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»(٢).

وأجمع العلماء على وجوب الحد: وهو أن يجلد ثمانين جلدةً،قوله الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣).

مقصد التطبيق الدعوي لحفظ العرض

- منع الترامي بالفاحشة،وصيانة أعراض الناس عن الانتهاك،وحمايةسمعتهم من التدنيس
- لئلا تحصل عداءات وبغضاء،وربما تحصل حروب بسبب الاعتداء على العرض وتدنيسه
- منع إشاعة الفاحشة في المؤمنين، فإن كثرة الترامي بها، وكثرة سماعها، وسهولة قولها، يجرئ السفهاء على ارتكابهافكان من الحكمة تشريع حد القذف حتى ينكف الناس عن الترامي بالفاحشة.

٣. الأسلوب الدعوي للتطبيق على المبادئ الخلقية المتممة لحفظ العرض

هذه المبادئ تعتبر مكملة لتحريم الزنا، وسدا للتذرع إليه، ومما حرمته الشريعة عدة الوسائل والأساليب لحفظ العرض وهي كالآتية

- **تحريما لاختلاءبالمرأةالأجنبية:** كما جاء في الحديث:لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهماالشيطان(٤) والخلوة

---

١. سورة النور، الآية:٢٣

٢. أخرجه الصحيح للبخاري، كتاب الوصايا،بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا، رقم الحديث:٢٧٦٦

٣. سورة النور، الآية:٤

٤. أخرجه الإمام الترمذي في سننه، رقم الحديث:١١٧١

بالأجنبية مجمع على تحريمها وعلة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما وحضوره يوقعهما في المعصية([1])المقصد الدعوي من هذا الأسلوب هو حفظ العرض.

- **تحريم الدخول على الناس في بيوتهم بدون استئذانهم:** فالبيوت في الشريعة الإسلامية لها حرمة عظيمة،لا يجوز دخولها بدون استئذان أصحابها كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَآمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا.. ﴾([2]) وقال رسول الله ﷺ: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع([3]) وقوله ﷺ:لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن، فحذفته بحصاة، ففقأت عينه؛ لم يكن عليك جناح([4]) وفيه مقصد عظيم هو حفظ العرض، فلابد للأمة الإسلامية أن يطبقوا الأوامر الإلهية على أنفسهم قبل دخول أي شخص لحفظ عرضه وكرامته.
- وجوب غض البصر:فقد أمرالله سبحانه وتعالى للدعاة وللمدعوين المؤمنين بغض البصر،لإنها وسيلة مهمة لحفظ العرض، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾([5]) وقوله ﷺ يا علي! لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة ([6]) ومعناها أى لا تجعل نظرتك إلى الأجنبية تابعة لنظرتك الأولى التي تقع بغتة وليست لك النظرة الآخرة لأنها تكون عن قصد واختيار فتأثم بها،أوتعاقب، فعلى الدعاة التطبيق على هذا الحديث بأن لا ينظروا إلى الأجنبية لحفظ عرضها وكرامتها، وينهون المدعوين عن هذه النظرة الخائنة لحفظ العرض وأن الباحث يرى أن الآيات والآحاديث كثيرة في هذا الباب، ومقصدها حفظ العرض.
- **تحريم التبرج**

---

١. نيل الأوطار،مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، كتاب النكاح،باب النهي عن الخلوة بالأجنبية والأمر بغض النظر، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث،،١٤١٣هـ - ١٩٩٣م،مصر،ج٦،ص١٣٤.

٢. سورة النور، الآية: ٢٧

٣. أخرجه الإمام الترمذي في سننه سنن الترمذي،باب ما جاء في الاستئذان ثلاثة، ج٤، رقم الحديث:٢٦٩٠

٤. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح للبخاري، كتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم ففقؤا عينه فلا دية له،رقم الحديث:٢٦٠٤.

٥. سورة النور، الآيتان: (٣١، ٣١).

٦.أخرجه أبو سنن أبي داؤد، رقم الحديث:٢١٤٩.

التبرج على ثلثة أقسام: ١: التبرج بالقول ٢: بالفعل ٣:بالزينة.

١:الدعاة ينهون عن التبرج بالقول:فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ([1]) لأن اللين بالقول قد يكون سببًا في طمع مرضى القلوب بداء الفواحش، فنهي عنه لحفظ العرض.

٢: التبرج بالفعل: قوله تعالى:وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ([2]) ودلت على نهي النساء عن التبرج بالفعل بضرب الأرجل ليعلم ما يخفين من الزينة.

٣: التبرج بالزينة : قوله تعالى: وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ([3])هذه الآية الكريمة تنهى عن ابداء الزينة لغير الأزواج والمحارم وما يلحق بهما، وأيضا دلت على وجوب ستر المرأة لجميع بدنها.

والباحث يرى هذه الأسلوب الدعوي مهملأن فيه تدبير وقائي من الوقوع في الفاحشة، أو ما يقرب إليها من مغريات التبرج والخلاعة.

وإن الدعاة تدعون الأمة الإسلامية إلى صيانة للمرأة من أذى الفاسقين الذين يتحرشون بالنساء ويؤذون بنظراتهم الخادشة للحياء كما أن الحجاب فيه دفع للأذى عن الآخرين الذين يثيرهم ويؤذيهم التبرج بما فيه إثارة للغريزة وإساءة الأخلاق.

وأيضا فرضت الشريعة الحجاب طهارة للقلب من الخواطر الشيطانية والهواجس النفسية التي تأتي من خلال النظر إلى المتبرجات.

- **النهي عن الخوض في الأعراض**: قد نهى الله تعالى عن الخوض في أعراض الناس بالسخرية كما قال تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ([4])

---

١. سورة الأحزاب، الآية:٣٢

٢. سورة النور، الآية:٣١

٣. سورة النور، الآية:٣١

٤. سورة الحجرات، الآية:١١

إن هذه الآية تبين لنا حفظ العرض وهي من المقاصد الضرورية كما يرى الباحث إنها تشير إلى ضرورة تجنب أمور ثلاثة؛لأن فيها كل الإساءة إلى المجتمع البشري وهي السخرية واللمزوالنبز بالألقاب. والدعاة يجتنبون عنها وينقذون أنفسهم في الأساليب الدعوية ويطبقونها في مجال الدعوة لحفظ العرض وكرامة الإنسان وبذلك أن الشريعة الإسلامية يضع قواعد اللياقة الاجتماعية والأدب النفسي للتعامل في المجتمع، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه قال النبي صلى الله عليه وسلم:الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ([1]) فكل ما سبق من النصوص والعبارات مقصدها الأساسي هي حفظ العرض وهو مطلوب شرعيًا.

١. الصحيح للمسلم: رقم الحديث:٥٨

المبحث الثالث

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ المال في موضوع الدعوة

هذا البحث يدور حول حفظ المال في موضوع الدعوة، لأن الإسلام يضمن حفظ المال من كل جهات حياة الإنسان فقررت الشريعة الإسلامية واجبات للأمة الإسلامية أن تحفظ مال الآخر،فعلى المؤمنين أن يبذلوا جهدهم عن طريق الدعوة في الحفاظ على أموال الناس. فيدعون الناس إلى المقاصد الضرورية بالدعوة والبيان منها حفظ المال.

إن دعوة الدعاة تدور حول المقاصد الشرعية من أهمها حفظ المال،وذلك ببيان أهميتها ومنزلتها في الدين والحث على المحافظة عليها، والتحذير من إضاعتها كما أشار إليه الإمام الشاطبي عليه الرحمة قال:فقد اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس:الدين والنفس والنسل والمال والعقل وعلمها عند الأمة كالضروري..([1])

سيذكر الباحث أهم النكات والمظاهر عن موضوع الدعوة لحفظ المال وعلينا أن نطبق على حياتنا كما أمرت الشريعة الإسلامية، فهي كالآتية:

١. التطبيقات الدعوية لحفظ المال في موضوع الدعوة

إن الإسلام يحفظ المال بالتطبيق الدعوي على المناهج الآتية:

١. كسب الحلال لحفظ المال

إن الإسلام يحث الأمة على طلب الحلال وتحري إليه، خصوصًا في مجال الكسب لأن الشريعة تحفز الأمة الإسلامية من الدعاة والمدعوين على العمل وتحث عليه، وتمقت الاعتماد على الآخرين.

وقدحثت نصوص كثيرة من القرآن والسنة على كسب المال الحلال، فكسب المال الحلال هي وسيلة مهمة أن يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، فالكسب في الإسلام إما أن يكون عن طريق الإرث أوالهبة أو ما أشبه ذلك أوعن طريق العمل على اختلاف مجالاته.

١.الموافقات،أبو إسحاق بن موسى بن مُحَمَّد اللخميالشاطبي(ت٧٩٠ هـ)تحقيق:أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،دار ابن عفان،٢٠٠٧م،ص٣١.

أما في كتاب الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[1]وقوله تعالى:فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ... ﴾[2]وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... ﴾[3] وقوله سبحانه وتعالى:يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا... ﴾[4]وغير ذلك من النصوص القرآنية التي تأمر بالانتشار والمشي في الأرض،والسعي في كل سبيل يستطيع الانسان من خلاله أن يكسب مالا ليقوم بمصالح نفسه وعياله في الاقتيات، واتخاذ السكن، واللباس،ومايلحق بهامن المتممات كالبيوع والإجارات والأنكحةوغيرها من وجوه الاكتساب التي تقوم بها الهياكل الإنساني، وأما في السنة النبوية ﷺ كما روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لا حَسَدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسَلَّطَه على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ...[5]) وقال النبي ﷺ: اليد العليا خير من اليد السفلى[6]) وما رواه أيضا عن عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم[7])

الحاصل: إن الشريعة الإسلامية تدعوا الأمة الإسلامية إلى العمل لأنه في الإسلام ضرب من العبادة فإذا قعد المسلم عن العمل بغير عذر جدي، كان كالمتخلف عن الجهاد العيني في سبيل الله تعالى بغير عذر شرعي. فالإسلام يلتزم القواعد والأصول لكسب المال، مقصده المحافظة على المال من كل جانب.

٢. حسن التدبير لحفظ المال في موضوع الدعوة

إن الإسلام ينهى عن الإسراف والتبذيرو قد نهى عنهما لحفظ المال،كما قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[8]) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

---

١. سورة الملك، الآية:١٥

٢. سورة الجمعة، الآية: ١٠

٣.سورة البقرة، الآية: ١٧٢

٤.سورة البقرة، الآية: ١٦٨

٥. أخرجه البخاري في صحيح البخاري، كتاب الزكوة،رقم الحديث: ١٤٠٩.

٦. أخرجه البخاري في صحيح البخاري، رقم الحديث:١٤٧٢.

٧. المصدر نفسه.

٨. سورة الإسراء، الآيتان:(٢٦،٢٧).

إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(١) وحذر من الإسراف والتبذير وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (٢).

وعلى الأمة الإسلامية أن تطبق الأوامر الإلهية في حياتهم ويجتنبون عن الإسراف والتبذير لحفظ المال وهو مقصود شرعيا.

٣. الوسطية والاعتدال لحفظ المال في موضوع الدعوة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ الْمُزَنِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: السَّمْتُ الحَسَنُ، وَالتُّؤَدَةُ وَالِاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ.(٣) وأيضا أن رسول الله ﷺ قال:ما عال من اقتصد(٤). فصفة الاقتصاد محمود في الشريعة الإسلامية ومقصد موضوع الدعوة إليها هوحفظ المال،كما يرى الباحث هذا الحديث الشريف يوضح لنا مكانة الاعتدال والوسطية في الأمور المالية.

وأيضا أن الشريعة قد نهت عن المنكرات كسرقة و رشوة، وربا وغيرها، وأود أن اذكر بعض التطبيقات الدعوية لحفظ المال من ناحية النهي عن بعض الأمور:

١.تحريم اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة

والإسلام يمنع عن اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة لأنها وسيلة ضرر بالآخرين، وتخل بالتوازن الاجتماعي، وبكل ما من شأنه يضر بمصالح الناس الدنيوية والأخرية.ولذا أن الشريعة منعت التعامل بالربا، والميسر،و الرشوة، مع كل أنواعهم لأنها ضرر المال، ويود الباحث أن يذكر بعض المقاصد من التطبيقات الدعويةلحفظ المال في موضوع الدعوة فهي:

---

١. سورة الفرقان، الآية: ٦٧

٢. سورة الإسراء، الآية: ٢٩

٣. أخرجه الإمام النسائي في سننه، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّأَنِّي وَالعَجَلَةِ، رقم الحديث:٢٠١٠.

٤. أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، رقم الحديث:٤٢٦٩

المقصد من تحريم الربا:

١.منع كنز المال، إذ الربا يُحْدِثُ دورانًا للمال في إطار ذاته، ولا يغامَرُ بتشغيله في عمليات الاستثمار، ففيه تغيير للسنة الطبيعية في المال؛ يُصبح هدفًا وخُلِق ليكون وسيلةً.

٢. منع احتكار أقوات الناس، وهو ما نبهت عليه نصوص السنة في أصناف الربا في المطاعم، فإن من يُعامِل عليها بالربا فهو محتكر؛ إذ لو كان ما لديه متاحًا عند غيره لما وجد سبيلًا لبيعه بالربا.

٣. منع التلاعب بالعملة،حتى لا تتقلب أسعارها، وحتى لا تُصْبِح سلعةً يُضارَب عليها، وهذا ظاهر في إثبات الشارع للربوية في بيع النقود سوى ما تدعو إليه حاجة الصرف بشروطه.

٤.منع الغبن والاستغلال عند التعامل بالجنس الواحد؛ لأن التفاضل في الكم لا يمكن حسابه بدقة تواجه التفاضل في الكيف، فلا بد من وقوع الغُبْن على أحد المتبايعين.([1]) فالمقصد من تحريم الربا هو عدم استغلال حاجات الآخرين، وعدم الاعتماد على زيادة المال دون جهد وعمل، وتجنبا أن يكون المال في يد فئة من المجتمع بعينها،دون الآخرين، فالإسلام لايعرف الطبقية وانتشار الحقد والحسد في المجتمعات المسلمة.

- **المقصد من تحريم الرشوة:**

المقصد من تحريم الرشوة: المنع عن انتشار الرزائل وفضح الفضائل، ومنع عن ظلم أفراد المجتمع من خلال التعدي على حقوق بعضهم من بعض كالسر قة والرشوة وشهادة الزور، والغش في المعاملات والظلم والعدوان، والدعاة ينهون عن الرشوة لأنها وسيلة المال الحرام. وهذا العمل ملعون في الشريعة الإسلامية:عن عبدِ الله بن عمرو، قال: لَعَنَ رسولُ

١. مصارد الحق في فقه الإسلامي، عبد الرزاق السنهوري،جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالمية،١٩٥٤م، القاهرة، ج٣،ص٢٣٦

الله صلَّى الله عليه وسلم الراشِيَ والمرْتَشِيَ ([1])، وفي رواية: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي»([2]).

- **النهي عن الاعتداء على مال الغير:**

إن الإسلام يمنع من الاعتداء على مال الغير، وفيه مقصد عظيم هو حفظ المال، هكذا نرى في السيرة النبوية: فبين رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع مكانة حفظ المال هو من المقاصدالشرعية: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ "، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ – قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ "([3])

- **النهي عن الاحتكار والاكتناز:**

سيذكر الباحث بعض الأدلة التطبيقية على الاحتكاروالاكتناز لحفظ المال في موضوع الدعوة هي كالآتية:

إن الإسلام يمنع عن الاحتكار والاكتناز كما منع رسول الله ﷺ عن هذا الفعل القبيح وأحاديث رسول الله ﷺ تدل على تحريم الاحتكار: منها: مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ([4]) وأيضا الحديث الشريف:عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ([5])

المقصد الدعوي لحفظ المال:

١: إن الإسلام يمنع الأمة الإسلامية عن الاحتكار والاكتناز ومقصده الدعوي هو حفظ المال لأن الاحتكار هو حبس السلعة ومنعها انتظارا لغلائها وهو يضر ذلك بالناس ويضيق عليهم حياتهم.

١.أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأقضية، باب في تحريم الرشوة، رقم الحديث:٣٥٨٠.

٢. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: ٢٣١٣.

٣. أخرجه البخاري في الصحيح البخاري، كتاب الحج، رقم الحديث: ١٧٣٩

٤. أخرجه أحمد بن حنبل في مسند الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ،حَدِيثُ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، رقم الحديث: ٢٠٣٣١

٥. السنن، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني بن ماجه،كِتَاب التِّجَارَاتِ،بَاب الْحُكْرَةِ وَالْجَلْبِ رقم الحديث:٤١٤٦

٢: والإسلام يحذر الناس لهذا العمل القبيح لأن عمل الاحتكار مذموم على كل حال في موضوع الدعوة.

٣: وإن هذا العمل يؤدي الضغينة والكراهية بين المحتكر وأفراد المجتمع، وإنه وسيلة إلى رفع الأسعار

٤: علة حرمة الاحتكار هو الاضرار بالناس فكل ما يترتب على احتكاره الإضرار بهم فهو حرام في الشريعة الإسلامية لحفظ المال([1])

١. انظر للتفصيل: الاحتكار حقيقته وأحكامه، الخيرة كنزة و فاطمة لمغربي، مقالة: الماجيستر في الفقه وأصوله، الإشراف: بكير حمد الدين، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٧م، جامعة أوراد،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر،

المبحث الرابع

التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ المال في أساليب الدعوة

ينبغي استخدام الأساليب الدعوية من المواعظ الحسنة والحكمة والحوار والجدال والمناقشة مع المدعوين في الدعوة إلى الالتزام بهذه الأحكام: الالتزام بالأحكام الشرعية المالية وتجنب أكل أموال الحرام من ربا وغيره،والامتناع عن استخدام ماحرم من معاملات والحرص على أداء الزكاة والإكثار من الإنفاق في سبيل الله وإطعام الفقراء والمساكين. سيذكر الباحث التطبيقات الدعوية حول الموضوع في ضوء الأساليب الآتية:

١.أسلوب الموعظة الحسنة لحفظ المال:

الموعظة الحسنة من أهم الأساليب الدعوية فعلى الداعي أن يطبق هذا الأسلوب لمقصد حفظ المال عن طرق الدعوة والحث والبيان.

فالداعي يحث الأمة على طلب الحلال وتحري إليه، خصوصًا في مجال الكسب لأن الشريعة تحفز أتباعه من الدعاة والمدعوين على العمل وتحث عليه، وتمقت الاعتماد على الآخرين.

وقدحثت نصوص كثيرة من القرآن والسنة على كسب المال الحلال، فكسب المال الحلال هي وسيلة مهمة أن يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، فالكسب في الإسلام إما أن يكون عن طريق الإرث أوالهبة أو ما أشبه ذلك أوعن طريق العمل على اختلاف مجالاته.

أما في كتاب الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ([1])وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ... ﴾([2])وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... ﴾([3]) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا... ﴾ ([4])وغير ذلك من النصوص القرآنية التي تأمر بالانتشار والمشي في الأرض،والسعي في كل سبيل يستطيع الانسان من

---

١. سورة الملك، الآية :١٥

٢. سورة الجمعة، الآية: ١٠

٣. سورة البقرة، الآية: ١٧٢

٤. سورة البقرة، الآية: ١٦٨

خلاله أن يكسب مالا ليقوم بمصالح نفسه وعياله في الاقتيات، واتخاذ السكن، واللباس،ومايلحق بها من المتممات كالبيوع والإجارات والأنكحةوغيرها من وجوه الاكتساب التي تقوم بها الهياكل الإنساني، وأما في السنة النبوية صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لا حَسَدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسَلَّطَه على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ...(١) وقال النبي ﷺ: اليد العليا خير من اليد السفلى(٢) وما رواه أيضا عن عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم(٣)

الحاصل: إن الداعي يدعوا الأمة الإسلامية إلى العمل وكسب المال بالحلال عن طريق البيان والمواعظ الحسنة لأنه ضرب من العبادة فإذا قعد المسلم عن العمل بغير عذر جدي، كان كالمتخلف عن الجهاد العيني في سبيل الله تعالى بغير عذر شرعي. فالإسلام يلتزم القواعد والأصول لكسب المال، مقصده المحافظة على المال من كل جانب.

٢. أسلوب الترغيب والترهيب في حسن التدبير لحفظ المال

إن الداعي ينهى عن الإسراف والتبذيرلأن الشريعة الإسلامية قد نهت عنه لحفظ المال، كما قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٥) وحذر من الإسراف والتبذير وقال تعالى:وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾(٦).

هذه الآية الكريمة توضح لنا أسلوب الترغيب في حسن التدبير كصدقة من رزق الله تعالى، وتنهى الأمة عن الإسراف والتبذير لأنهما من عمل الشياطين.

---

١. أخرجه الإمام البخاري في صحيح للبخاري، كتاب الزكوة،رقم الحديث: ١٤٠٩.

٢. أخرجه الإمام البخاري في صحيح للبخاري رقم الحديث:١٤٧٢.

٣. أخرجه الإمام البخاري في صحيح للبخاري المصدرالسابق، رقم الحديث:١٤٧٢

٤. سورة الإسراء، الآيتان:(٢٦،٢٧)

٥. سورة الفرقان، الآية: ٦٧

٦. سورة الإسراء، الآية: ٢٩

٣. الدعوة إلى الوسطية والاعتدال لحفظ المال بأسلوب الحوار

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ الْمُزَنِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: السَّمْتُ الحَسَنُ، وَالتُّؤَدَةُ وَالِاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ.([1]) وأيضا أن رسول الله ﷺ قال:ما عال من اقتصد([2]).فصفة الاقتصاد محمود في الشريعة الإسلامية ومقصد دعوة الداعي إليها هوحفظ المال،كما يرى الباحث هذا الحديث الشريف يوضح لنا مكانة الاعتدال والوسطية في الأمور المالية.

وأيضا أن الدعاة ينهون عن المنكرات كسرقة و رشوة، وربا وغيرها، وأود أن اذكر بعض التطبيقات الدعوية لحفظ المال من ناحية النهي عن بعض الأمور:

١.بيان تحريم اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة

والداعي يمنع عن اكتساب المال بالوسائل المنهي عنها من الشريعة الإسلامية لأنها وسيلة ضرر بالآخرين وتخل بالتوازن الاجتماعي، وبكل ما من شأنه يضر بمصالح الناس الدنيوية والأخرية.ولذا أن الشريعة منعت التعامل بالربا، والميسر،و الرشوة، مع كل أنواعهم لأنها ضرر المال، ويود الباحث أن يذكر بعض المقاصد من التطبيقات الدعوية لحفظ المال من جانب الداعي فهي:

المقصد من تحريم الربا:

١.منع كنز المال، إذ الربا يُحْدِثُ دورانًا للمال في إطار ذاته، ولا يغامَرُ بتشغيله في عمليات الاستثمار، ففيه تغيير للسنة الطبيعية في المال؛ يُصبح هدفًا وخُلِق ليكون وسيلةً.

٢. منع احتكار أقوات الناس، وهو ما نبهت عليه نصوص السنة في أصناف الربا في المطاعم، فإن من يُعامِل عليها بالربا فهو محتكر؛ إذ لو كان ما لديه متاحًا عند غيره لما وجد سبيلًا لبيعه بالربا.

١أخرجه الإمام الترمذي سننه، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّأَنِّي وَالعَجَلَةِ، رقم الحديث:٢٠١٠.

٢.أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ،المحقق: شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، بيروت، رقم الحديث:٤٢٦٩.

٣. منع التلاعب بالعملة،حتى لا تتقلب أسعارها، وحتى لا تُصْبِح سلعةً يُضارَب عليها، وهذا ظاهر في إثبات الشارع للربوية في بيع النقود سوى ما تدعو إليه حاجة الصرف بشروطه.

٤.منع الغبن والاستغلال عند التعامل بالجنس الواحد؛ لأن التفاضل في الكم لا يمكن حسابه بدقة تواجه التفاضل في الكيف، فلا بد من وقوع الغُبْن على أحد المتبايعين.([1]) فالمقصد من تحريم الربا هو عدم استغلال حاجات الآخرين، وعدم الاعتماد على زيادة المال دون جهد وعمل، وتجنبا أن يكون المال في يد فئة من المجتمع بعينها،دون الآخرين، فالإسلام لايعرف الطبقية وانتشار الحقد والحسد في المجتمعات المسلمة.

المقصد من تحريم الرشوة:

المقصد من تحريم الرشوة: المنع عن انتشار الرزائل وفضح الفضائل، ومنع عن ظلم أفراد المجتمع من خلال التعدي على حقوق بعضهم من بعض كالسرقة والرشوة وشهادة الزور، والغش في المعاملات والظلم والعدوان، والدعاة ينهون عن الرشوة لأنها وسيلة المال الحرام. وهذا العمل ملعون في الشريعةالإسلامية:عن عبدِ الله بن عمرو، قال: لَعَنَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم الراشِيَ والمرْتَشِيَ([2])، وفي رواية: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي»([3])

٢.النهي عن الاعتداء على مال الغير:

إن الدعاة يمنعون المدعوين من الاعتداء على مال الغير، وفيه مقصد عظيم هو حفظ المال، هكذا نرى في السيرة النبوية: فبين رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع مكانة حفظ المال هو من المقاصدالشرعية: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ

---

١. مصادر الحق في فقه الإسلامي، عبد الرزاق السنهوري،جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالمية،١٩٥٤م، القاهرة، ج٣،ص٢٣٦

٢.أخرجه الإمام أبو داود في سننه،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، كتاب الأقضية،باب في تحريم الرشوة، تحقيق:شعَيب الأرنؤوط،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م، دار الرسالة العالمية، رقم الحديث:٣٥٨٠.

٣.أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه،ابن ماجة أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)،كتاب الأحكام، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي الْحَيْفِ وَالرَّشْوَةِ،دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، رقم الحديث: ٢٣١٣.

هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ "، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ – قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ "([1])

٣.النهي عن الاحتكار والاكتناز:

سيذكر الباحث بعض الأدلة التطبيقية على الاحتكار والاكتناز لحفظ المال من جانب الداعي وهي كالآتية:

أن الدعاة يمنعون المدعوين عن الاحتكار والاكتناز كما منع الداعي الأعظم ﷺ عن هذا الفعل القبيح وأحاديث رسول الله ﷺ تدل على تحريم الاحتكار: منها: مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ([2]) وأيضا الحديث الشريف:عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ([3])

فالخلاصة أن الأساليب الدعوية مهمة جدا لمقصد حفظ المال في ضوء الشريعة الإسلامية فعلى الدعاة تطبيقها لهذا الغرض، فيحسن استخدام المواعظ الحسنة، والحوار، والترغيب والترهيب، والمجادلة، والمناقشة مع المدعوين.

المقصد الدعوي لحفظ المال:

إن الداعي يمنع المدعوين عن الاحتكار والاكتناز ومقصده الدعوي هو حفظ المال لأن الاحتكار هو حبس السلعة ومنعها انتظارا لغلائها وهو يضر ذلك بالناس ويضيق عليهم حياتهم.

والداعي يحذر الناس لهذا العمل القبيح لأن عمل الاحتكار مذموم على كل حال

وإن هذا العمل يؤدي الضغينة والكراهية بين المحتكر وأفراد المجتمع، وإنه وسيلة إلى رفع الأسعار

---

١. أخرجه الإمام البخاري في صحيح للبخاري، كتاب الحج، رقم الحديث: ١٧٣٩

٢.أخرجه الإمام احمد بن حنبل في مسنده، مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ،حَدِيثُ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، رقم الحديث: ٢٠٣٣١

٣. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في سننه،أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني بن ماجه،كِتَاب التِّجَارَاتِ،بَاب الْحُكْرَةِ وَالْجَلْبِ رقم الحديث:٤١٤٦.

علة حرمة الاحتكار هو الاضرار بالناس فكل ما يترتب على احتكاره الإضرار بهم فهو حرام في الشريعة الإسلامية لحفظ المال([1])

١. انظر للتفصيل: الاحتكار حقيقته وأحكامه، الخيرة كنزة و فاطمة لمغربي، مقالة: الماجيستر في الفقه وأصوله، الإشراف: بكير حمد الدين، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٧م، جامعة أوراد،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر،

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الحمد أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد – ﷺ – صاحب الحكم والمعجزات. وبعد!

فقد وفقني الله – جل وعلا – لأكمل الرحلة العلمية بعنوان: "التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية من خلال السيرة النبوية" (دراسة وصفية تحليلية)

قد تشرفتُ بذلك فترة من الزمن، واستفدتُ منها علما وفهما وعقلا. وسعيتُ جاهدا الوصول إلى الصواب. سائلا الله – جلا وعلا – التوفيق والسداد. وأعتذر عن ما وقع مني من الهفوات والأخطاء والزلات، فالإنسان ضعيف بطبيعته، ومعرّض للغفلة والنسيان، والعذر عند كرام الناس مقبول.

وبعد هذه الرحلة الماتعة توصلتُ إلى نتائج وتوصيات، وسأوردها فيما يلي:

النتائج

وصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج وهي كالآتي:

- إن الدعوة النبوية مشتملة على المقاصد الشرعية الضرورية، وكان رسول الله ﷺ يراعيها في جميع الأحوال والمواضع كلما أمعنّا النظر في السيرة النبوية تأكد لنا صدق هذه الدعوى.
- كان أساس دعوة الداعي الأعظم ﷺ الإخلاص لله وحده، والرحمة على المدعوين بإخراجهم من عبادة غير الله رب العلمين.
- حفظ الدين مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية، وكانت دعوة النبي ﷺ تطبيقا عمليا للمحافظة على هذا المقصد الشرعي الضروري.
- السيرة النبوية توضح لنا التطبيق الدعوي لحفظ النفس.فقد تضافرت النصوص من السيرة النبوية التي تؤكد حرمة دم الإنسان بالشكل العمومي إلا بحق.
- اتضح من خلال السيرة النبوية أن دعوة الداعي المخلص تدور دائما حول المقاصد الشرعية الضرورية وذلك ببيان أهميتها ومنزلتها والحث على المحافظة عليها، والتحذير من إضاعتها.
- تبين لنا من مطالعة السيرة المطهرة أن على الداعي المسلم أن يحاول ببيانه وتبيانه إظهار دين الإسلام على الأديان الباطلة،لأن الإسلام ضامن للمقاصد الشرعية الضرورية التي فيها مصلحة للعباد والبلاد.

- إن استخدام الأساليب الدعوية المختلفة هي وسيلة عظيمة لحصول المقاصد الشرعية الضرورية،كما هي تضمن القبول والتأثير في المدعوين.
- إن قيمة العقل البشري وتنوع استعمالاته في مجال التطبيقات الدعوية تدفعنا إلى النظر إليه بعين الاعتبار .
- جعل الله العقل قادرا على تمييز الخير والشر والحسن والقبح،لذلك راعاه الشرع في تكليف العباد بأحكام مختلفة.
- المحافظة على العقل أحد ضروريات الشريعةالخمس وذلك لمكانته العظيمة،وأهميته في حياة الناس.
- التعليم والتعلم هما غذاء العقل والروح وكان دعوة رسول الله ﷺ تدور بينهما في حياته الكريمة .
- ترشد السيرة النبوية إلى أن على الداعي الإلتزام بالأدعية الماثورة المتعلقة بحفظ العقل حتى لا يتعرض للخلل والضرر.
- العِرْضُ يدور بين الجهات الثلاثة: النفس والحسب وموضع المدح والذم، وقد اهتمت الشريعة الإسلامية الغراء اهتماما خاصا بالمحافظة على العرض، والسيرة النبوية تدعونا إلى التطبيق العملي في حياتنا كالسكوت عن ذكر عيوب المدعوين، والمحافظة على أسرار الناس، والنهي عن التدخل فيما لا يعني، وتعليم المبادئ الخلقية لحفظ العرض.
- المال نعمة من نعم الله تعالى ويرزقه من يشاء من عباده ليفتنهم فيه.
- حفظ المال من أهم المقاصد الضرورية في الشريعة الإسلامية، لذلك اهتمت السيرة النبوية بالإرشاد والتوجيه لكسبه وإنفاقه والمحافظة عليه.
- إن من وسائل حفظ المال من جانب الوجود هي تشريع كسب المال ليقوم بمصالح نفسه وعياله في الاقتيات، واتخاذ السكن واللباس، والحث على العمل، وإحياء الأرض الموات، والاعتدال في إنفاق المال والحفاظ عليه. والثاني هي من جانب العدم:منع أكل المال بالباطل، وإزالة الضرر الواقع بالأموال،وتشريع العقوبات لحفظ المال من الاعتداء، وتحريم الربا وغير ذلك.
- إن الداعي يحفظ المال بالتطبيق الدعوي ويحث الأمة على طلب الحلال، خصوصًا في مجال الكسب لأن الشريعة تحفز أتباعه من الدعاة والمدعوين على العمل وتحث عليه، وتمقت الاعتماد على الآخرين.ويدعو الأمة إلى الوسطية والاعتدال وحسن التدبير لحفظ المال.

- والداعي يمنع عن اكتساب المال بالوسائل المنهي عنها في الشريعة الإسلامية لأنها وسيلة ضرر بالآخرين وتخل بالتوازن الاجتماعي، وبكل ما من شأنه يضر بمصالح الناس الدنيوية والأخروية.ولذا منعت الشريعة التعامل بالربا، والميسر،والرشوة،وغيرها.
- ينبغي استخدام الأساليب الدعوية من المواعظ الحسنة والحكمة والحوار والجدال والمناقشة مع المدعوين في الدعوة إلى الالتزام بهذه الأحكام: الالتزام بالأحكام الشرعية المالية وتجنب المال الحرام من ربا وغيره،والامتناع عن استخدام ماحرم من معاملات والحرص على أداء الزكاة والإكثار من الإنفاق في سبيل الله وإطعام الفقراء والمساكين.

التوصيات:

يود الباحث تقديم بعض التوصيات والاقتراحات لطلاب العلم والباحثين والقراء فيما يلي:

- **أولا:** هذه الدراسة جز من أجزاء السيرة المتعلقة بالتطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية ولكن أبواب البحث مفتوحة للطلاب في مجال الدعوة مثل: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية من خلال التفسير القرآني، من خلال الحديث النبوي وغيرهما.
- **ثانيا:** لابد لطلاب العلم أن يتصلوا بالعلماء الربانيين والباحثين الجادين في مجال الدعوة،وذلك للاستفادة منهم.
- **ثالثا:** على الباحثين أن يكونوا ماهرين في الاتصالات الجديدة والاستفادة من الشبكة العلمية مثل: المكتبات المختلفة كالمكتبة الشاملة والمكتبة الوقفية وغيرذلك، ليكون البحث منورا بالأدلة الكاملة، ومستمدا من النصوص المطلوبة من الأدلة العقلية والنقلية للبحوث المطلوبة.
- **رابعا:** إن الباحث قد عانى بعض الصعوبات في سفره العلمي، حيث حاول الاطلاع على بعض المنصات العلمية والمواقع الشبكية ولكن لم يتمكن من ذلك بسبب الضعف الاقتصادي، لذا يوصي الباحث للجهات المعنية إعانة الطلاب والباحثين من هذه الناحية.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلوات الله وسلامه على المبعوث بالقرآن الكريم، والذكر الحكيم. هذا، وأدعو الله عزوجل أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه وسببا لقربي منه،وأن يسهل لي الطريق إلى كل خير من خيري الدنيا والآخرة إنه سميع الدعاء، قدير على ما يشاء، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس الآيات القرآنية

س	الآية	السورة	ص
	البقرة		
	يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا...)	البقرة ١٦٨	١٨٧
	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ...)	البقرة ١٧٢	١٨٧
١.	فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍفَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ، إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)	البقرة ١٧٣	٤٦
٢.	وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ.)	البقرة ١٩٥	١٤٣
٣.	(وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا)	البقرة ٢٣١	١٩٣
٤.	(لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا....)	البقرة ٢٣٣	١٩٣
٥.	ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ..-)	البقرة ٢٨٢	١٩٠
٦.	لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.....)	البقرة ٢٨٦	١٤٣
	آل عمران		
٧.	(رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ)	آل عمران ٨	١٤٦
٨.	(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بالْمَعْرُوفِ (وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ باللَّهِ)	آل عمران ١١٠	٨٥
٩.	(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)	آل عمران ١٣٠	١٩٦
	النساء		

١٠.	(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)	النساء ٤	١٨٢
١١.	وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا	النساء ٢٩	١٢١
١٢.	(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.)	النساء ٦٥	٩٤
المائدة			
١٣.	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ	المائدة ١	١٩٠
١٤.	(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)	المائدة ٣	٦٩
١٥.	مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً	المائده ٣٢	١٥٧
١٦.	وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ	المائدة ٤٤	٩٤
١٧.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ)	المائدة ٦٧	٩٦
١٨.	قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ)	المائدة ٦٨	٧٥
١٩.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	المائدة ٩٠	١٣١
الأنعام			
٢٠.	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.....	الأنعام ١١٢	٥٤
٢١.	وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ	الأنعام ١٥١	١٤٣
الأعراف			

٢٢.	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ	الأعراف ٣٢	١٨٩
٢٣.	وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ.....	الأعراف ١٥٨	١٣٢
التوبة			
٢٤.	قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا،لَّوْ كَانُوايَفْقَهُونَ، فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)	التوبة ٨١	١١٦
٢٥.	لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِين	التوبة ١٠٨	٦٥
يوسف			
٢٦.	قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	يوسف ١٠٨	٩٥
الحجر			
٢٧.	(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)	الحجر ٩	٧٠
٢٨.	(فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ)	الحجر ٩٤	٥٢
النحل			
٢٩.	وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ	النحل ١٨	١٨٩
الإسراء			
٣٠.	وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا.	الإسراء:٢٦،٢٧	١٩٠
٣١.	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا	الإسراء ٢٩	٢٠٧
٣٢.	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا	الإسراء ٣٢	١٨٢
٣٣.	وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	الإسراء ٣٣	١٢١

٣٤.	وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً	الإسراء ٣٤	١٩٠
٣٥.	ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىْ اٰدَمَ وَ حَمَلْنٰهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ وَ فَضَّلْنٰهُمْ عَلٰى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا	الإسراء ٧٠	٤٦
الكهف			
٣٦.	(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا...)	الكهف ٩٩	٤٢
الحج			
٣٧.	أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ	الحج ٣٩	٦٦
النور			
٣٨.	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ	النور ٢	١٨٣
٣٩.	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ	النور ٤	١٨٤
٤٠.	إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	النور ٢٣	١٨٤
٤١.	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ	النور ٣١	١٨٥
٤٢.	إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ	النور ٥١	١٠٢
الفرقان			
٤٣.	أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا	الفرقان ٤٤	١٠٨
٤٤.	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ	الفرقان ٦٧	١٩٠

	قَوَامًا.....		
٤٥.	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ	الفرقان ٦٨	١٨٢
الشعراء			
٤٦.	وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ.	الشعراء ٢١٤	٥٢
الروم			
٤٧.	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	الروم ٢١	١٣٤
٤٨.	**لقمان**		
٤٩.	أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً	لقمان ٦٥	١٨٩
سبا			
٥٠.	(وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)	سبا ٢٨	٩٧
الزمر			
٥١.	(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ، بَلِ ٱللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ)	الزمر ٦٥	١٠٥
فصلت			
٥٢.	فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُود	فصلت ١٣	٥٩
٥٣.	مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ.....	فصلت ٤٣	٥٤
الشورى			
٥٤.	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا	الشورى ٧	٤٣

الحجرات			
٥٥.	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	الحجرات١١	١٣٧
الذاريات			
٥٦.	كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ.	الذاريات ٥٢	٥٤
الجاثية			
٥٧.	وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ	الجاثية ١٣	١٨٩
الجمعة			
٥٨.	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	الجمعة ١٠	١٨٧
الطلاق			
٥٩.	وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِن	الطلاق ٦	١٩٣
الملك			
٦٠.	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ	الملك ١٥	١٨٧
المزمل			
٦١.	وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.	المزمل ٢٠	١٨٨
المدثر			
٦٢.	يَاأَيُّهَا المُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ	سورة المدثر (١-٢)	٥٢

البينة			
٦٣.	وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ.....	البينة ٥	٤١
العلق			
٦٤.	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)	العلق (١-٥)	٥١
العصر			
٦٥.	إلاالذين آمنوا وعملوا الصالحات	العصر ٣	١٠٢

فهرس الأحاديث النبوية

س	حديث	الصفحة
١.	اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.	١٥٦
٢.	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ.	١٨١
٣.	اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس.	١٥٧
٤.	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِيحَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المحْصَنَاتِ المؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ.	١٨٥
٥.	إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ.	١٩٦
٦.	الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع.	١٨٢
٧.	أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس.	١٥٧
٨.	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّدا رسول الله.	٨٠
٩.	أن أبا ذر ﷺ حدثه قال: أتيت النبي صلى الله عليه و سلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال (ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة) . قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال (وإن زنى وإن سرق) . قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال (وإن زنى وإن سرق). قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال (وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر)	١١٢
١٠.	أن أعرابيا أتى رسول الله – ﷺ – فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود، وإني أنكرته، فقال له رسول الله – ﷺ –:"هل لك من إبل؟ ". قال: نعم، قال: "فما ألوانها؟ ". قال: حمر، قال:"هل فيها من أورق؟ ". قال: إن فيها لورقا، قال:"فأنى ترى ذلك جاءها؟ ". قال: يا رسول الله! عرق نزعها، قال:"ولعل هذا عرق نزعه". ولم يرخص له في الانتفاء	١٦٠

	منه.	
١١.	إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فيها القِيراطُ، فاسْتَوْصُوا بأَهْلِها خَيْرًا؛ فإنَّ لهمْ ذِمَّةً ورَحِمًا	٧٩
١٢.	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا.	١٥٦
١٣.	أيها الناس إن نسائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت فاللهم فاشهد إلى أن قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه.	١١٨
١٤.	البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس.	١٤٦
١٥.	تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.	١٥٥
١٦.	الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ وَالَّذِي يَطْعنها يَطْعنها فِي النَّارِ.	١٥٥
١٧.	السَّمْتُ الحَسَنُ، وَالتُّؤَدَةُ وَالاِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ.	٢٠٤
١٨.	سُئِلَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أيُّ الأعْمَالِ أفْضَلُ؟ قالَ: إيمَانٌ باللَّهِ ورَسولِهِ قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: جِهَادٌ في سَبيلِ اللَّهِ قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ.	١٠٩
١٩.	كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة.	٩٤
٢٠.	كل مسكر خمر وكل مسكر حرام.	١٢٩
٢١.	لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة.	١٨٢
٢٢.	لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ.	١٥٠
٢٣.	لا حَسَدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسَلَّطَه على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ...	١٨٥
٢٤.	لا ربا إلا في النسيئة.	١٩٢

٢٥.	لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ.	٩٦
٢٦.	لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهماالشيطان.	١٩٦
٢٧.	لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي.	٢٣٢
٢٨.	لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها:إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...آل عمران:١٩٠، الآية كلها.	٧٧
٢٩.	اللهم إني أعوذبك من البرص والجنون والجذام ومن سيء الأسقام.	١٤٤
٣٠.	اللهم عافني في بدني.	١٤٢
٣١.	لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن، فحذفته بحصاة، ففقأت عينه؛ لم يكن عليك جناح.	٢٢٠
٣٢.	لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار.	١٣٧
٣٣.	ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: "نعم، كنت أرعاها على قراريط (نقود) لأهل مكة".	١٨٥
٣٤.	ما عال من اقتصد.	٢٠٤
٣٥.	ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم.	٢٢٤
٣٦.	مثلُ المؤمنِ الَّذي يقرأُ القرآنَ كالأُتْرُجَّةِ طعمُها طيّبٌ وريحُها طيّبٌ والَّذي لا يقرأُ كالتَّمرةِ طعمُها طيّبٌ ولا ريحَ لها.	٨٠
٣٧.	الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.	١٨٣
٣٨.	من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق قال عروة: قضى به عمر ﷺ في خلافته.	١٨٦
٣٩.	مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ.	١١١
٤٠.	مَنْ تَرَدَّى مِنْ جبل فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا.	١٥٥
٤١.	مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيه.	١٩٧

٤٢.	من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد.	١٩٨
٤٣.	من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة.	١١٩
٤٤.	والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا.	١٣٦
٤٥.	وأنتم تسائلون عني! فما أنتم قائلون؟ قالو نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت.	٦٧
٤٦.	وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.	١٥٥
٤٧.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ "، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ – قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ".	١٨٨
٤٨.	يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ...وفي لفظ لمسلم "إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَى عِبَادِي فَلَا تَظَالَمُوا.	١٥٦
٤٩.	يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة؛ فليتزوج؛ [فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج	١٧٩
٥٠.	يَاأَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تُفْلِحُوا	١٠٣
٥١.	يايها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام.	١١٨
٥٢.	اليد العليا خير من اليد السفلى.	٢٠٣

فهرس الأعلام

س	الاسم	الصفحة
١)	ابن أثير	١٧٢
٢)	ابن القيم الجوزي	١٨٠
٣)	ابن الكمال	٣٨
٤)	ابن تيمية	٩٦
٥)	ابن كثير	٥١
٦)	أبو البقاء الكفوي	٣٨
٧)	أبو حذيفة بن عتبة	٥٧
٨)	أبو سبرة بن أبي رهم	٥٩
٩)	أبو هريرة	٨١
١٠)	أرقم بن أبي أرقم	٨٦
١١)	أسماء	٦٠
١٢)	أم سلمة بنت أبي أمية	٥٨
١٣)	الإمام أحمد بن حنبل	١٦٨
١٤)	الإمام الباجوري	٣٩
١٥)	بلال بن رباح	٥٧
١٦)	بنت سهيل	٥٧
١٧)	جابر بن عبد الله	٨١
١٨)	جعفر بن أبي طالب	١٢٠
١٩)	خديجة بنت خويلد	١٤٢
٢٠)	زبير بن العوام	٥٧

٢١)	زيد بن حارثة	٥٣
٢٢)	زيد بن حارثة الكلبي	٨٦
٢٣)	سعد بن أبي وقاص	٥٠
٢٤)	السعدي	٥١
٢٥)	سلمة بن عبد الأسد	٥٨
٢٦)	سمية	٨٩
٢٧)	سهيل بن بيضاء	٥٩
٢٨)	الشاطبي	١٢٥
٢٩)	الشاه ولي الله	١٩٠
٣٠)	الشيخ دراز	٤٠
٣١)	عامر بن ربيعة	٥٨
٣٢)	عامر بن فهيرة	٦١
٣٣)	عبادة بن الصامت	١٤٤
٣٤)	عبد الرحمن بن عوف	٥٨
٣٥)	عبد الله بن عباس	٢٦
٣٦)	عبد الله بن عمرو	١٠٦
٣٧)	عبد الله بن عمرو بن العاص	٥٤
٣٨)	عبدالله بن أبي بكر	٦٠
٣٩)	عبيدة ابن الحارث	٦٥
٤٠)	عتبة بن ربيعة	٥٣
٤١)	عثمان بن عفان	٥٧
٤٢)	عثمان بن مظعون	٥٨

٨١	عرباض بن سارية	٤٣)
١٢٠	علي بن أبي طالب	٤٤)
٥٧	عمار بن ياسر	٤٥)
٩٣	عبد الله بن عمرو	٤٦)
٥٣	غلام نصرانيّ	٤٧)
٦٢	كلثوم بن الهدم	٤٨)
١٩١	الماوردي	٤٩)
٢٥٥	المباركفوري	٥٠)
٥٤	نبيّ الله يونس	٥١)
٩٣	نواس بن سمعان الكلابي	٥٢)
١٤٢	ورقة بن نوفل	٥٣)
٥٨	مصعب بن عمير	٥٤)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاحتكار حقيقته وأحكامه، الخيرة كنزة و فاطمة لمغربي، مقالة: الماجيستر في الفقه وأصوله، الإشراف: بكير حمد الدين، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٧م، جامعة أوراد،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للعلامة الأميرعلاؤالدين بن بلبان الفارسي، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، القاهرة.

٣. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبوالحسن الماوردي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، بيروت.

٤. الأدب المفرد، البخاري مُحَمَّد بن إسماعيل، تحقيق: ناصر الدين الألباني،باب الدعاء عند الكرب،١٤٢١ هـ، دار الصديق الجبل، المملكة السعودية العربية.

٥. الأديان والمذاهب، لمؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية،بدون السنة،جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، المرحلة: ماجستير

٦. أساليب الدعوة الإسلامية للشباب في دولة الأمارات العربية المتحدة: طلبة جامعة الشارقة نموذجا، أحمد عبد المالك بريكي، بحث لدرجة الماجيستر في الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لامبور، بدون السنة.

٧. الاعتصام، إبراهيم بن موسى اللخمي المعروف بالشاطبي،تحقيق: د.سعد آل حميد،،دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م السعودية العربية.

٨. الأعلام، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر- أيار، مايو٢٠٠٢م.

٩. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبوطاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة دار صادر. بيروت.

١١. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٢. التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التيونسي،دار التيونسية لنشر،١٩٨٤م.
١٣. تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن مُحَمَّد بن أحمد الشافعي الباجوري، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢ م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤. التعريفات الفقهية، مُحَمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م، بيروت.
١٥. تفسير القرآن الحكيم الشهير تفسير المنار، لرشيد رضا،دار المنار،١٣٦٦هـ ١٩٩٧م القاهرة.
١٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت ٧٧٣هـ) التحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المزي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٨. الجامع الصحيح المختصر،مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، ١٤٠٧ - ١٩٨٧دار ابن كثير، اليمامة،بيروت.
١٩. خاتم النبيين ﷺ، مُحَمَّد أبو زهرة، بدون السنة، دار التراث، بيروت، لبنان.
٢٠. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق:مُحَمَّد رشاد سالم،جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الثانية،١٤١١هـ ١٩٩٣م.
٢١. الذخيرة، شهاب الدين القرافي، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٤م،بيروت، ج٤، ص٢٥٨.
٢٢. الرحيق المختوم، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١٤١٤هـ، مكتبة دارالسلام، الرياض.
٢٣. روضة المحبين ونزهة المشتاقين،مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت٧٠١هـ)، دار الكتب العلمية،بيروت، سنة النشر١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٢٤. زاد المعاد في هدي خير العباد،شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد ين أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط عبد القادر لأرنؤوط،١٤١٨ هـ ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٢٥. السنة قبل التدوين، مُحَمَّد عجاج الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ١٩٨٠م، بيروت، لبنان.

٢٦. سنن ابن ماجة،مُحَمَّد بن يزيد أبو عبدالله القزويني،كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره،دار الفكر،بدون السنة، بيروت.
٢٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) باب في نقل الحديث،،تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢٨. سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الصحاك الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٨م، بيروت.
٢٩. السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٠. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الدكتور على مُحَمَّد الصلابي، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٣١. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية،الدكتور مهدي رزق الله أحمد، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية، الرياض.
٣٢. سيرت ابن هشام، مترجم: مولوي مُحَمَّد إنشاء خان، محقق: د/ أيم أيس ناز، ٢٠٠٣م، نيشنل بريس بلاهور، باكستان.
٣٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى(المتوفى:٥٤٤هـ)، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
٣٤. طبقات الشافعية، أبوبكر بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ.
٣٥. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي، المعروف بابن سعد، الناشر: دارالكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
٣٦. الطبيعة البشرية ومراعاتها في الخطاب الشرعي، القحطاني سعيد بن متعب بن كردم، مجلة الجمعية الفقهية السعودية،جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الجمعية الفقهية السعودية، عدد: ٢٥، ٢٠١٥م.

٣٧. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، دار عالم الفوائد،مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ.
٣٨. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، دار عالم الفوائد،مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ.
٣٩. علم المقاصد الشرعية، لنور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م،الرياض.
٤٠. عمدة الفقه، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، الشهير: ابن قدامة المقدسي (م٦٢٠هـ)، تحقيق: احمد مُحَمَّد عزوز،المكتبة العصرية.
٤١. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ١٤١٤هـ،مؤسسة قرطبة، مصر.
٤٢. فقه السيرة النبوية، منير الغضبان،جامعة أم القرى، ١٤١٣هـ، مكة المكرمة.
٤٣. القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: أنس مُحَمَّد الشامي، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٤٤. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبومُحَمَّد عزالدين عبد العزيز بن عبد السلام، المتوفى:٦٦٠هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان.
٤٥. قواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، الزحيلي مُحَمَّد مصطفى، دار الفكر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، دمشق.
٤٦. كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي، ابن أبي زيد القيرواني، دارمؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م،بيروت.
٤٧. كشف الخفاءومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن مُحَمَّد العجلوني،١٣٥١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١، ٢٤،٢٤٤.
٤٨. الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الحنفي أبوالبقاء الكفوي،محقق: عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بدون السنة، بيروت.
٤٩. مجموع الفتاوى،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق : عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينه المنورة، السعودية، ١٤٠٦هـ.

٥٠. مجموعة من المؤلفين، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٥١. مختصر سيرة ابن هشام(السيرة النبوية) إعداد: مُحَمَّد عفيف الزعبي، مراجعة: عبد الحميد الأحداب، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م و١٣٩٩هـ ١٩٧٩م،دار النفائس، بيروت.
٥٢. المدخل إلى علم الدعوة، أبوالفتح مُحَمَّد البيانوني، بيروت مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ.
٥٣. مدخل لمعرفة الإسلام، مقوماته، خصائصه، أهدافه، مصارده، الشيخ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.
٥٤. المستدرك على الصحيحين وبذيله تلخيص الذهبي، أبوعبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري،٤٠٥هـ، كتاب الأشربة، الفاروق الحديثة للطباعة النشر.
٥٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تتمة مسند الأنصار، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
٥٦. مصادر الحق في الفقه الإسلامي، عبد الرزاق السنهوري، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالمية،١٩٥٤م، القاهرة.
٥٧. معجم اللغة العربية المعاصرة،عمر أحمد مختار، عالم الكتب،١٤٢٩هـ،،٢٠٠٨م القاهرة،٢/ ١٤٨٣.
٥٨. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢٧٤/٤؛ الزبيدي،مرتضى الحسيني، تاج العروس،تحقيق:عبد الكريم الغرباوي، ١٣٩٩هـ،١٩٧٩م،مكتبة الكويت.
٥٩. مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني، محقق:صفوان عدنان داودي،دار القلم ١٤٣٠هـ،دمشق.
٦٠. مناهج الدعوة وأساليبها، إبراهيم على مُحَمَّد أحمد،جامعة أم القرى، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بدون سنة النشر والطباعة.
٦١. المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدرالدين الزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٩٨٥م، الكويت.
٦٢. الموافقات، أبو إسحاق بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الشاطبي(ت٧٩٠ هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ٢٤ إبريل ٢٠٠٧م.

٦٣. الموسوعة الحديث، مسند أحمد بن حنبل، التحقيق: شعيب الأرنؤوط،مُحَمَّد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق، بدون السنة، بيروت، لبنان.
٦٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، مُحَمَّد بن على ابن القاضي مُحَمَّد حامد بن مُحَمَّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان، بيروت.
٦٥. الموطأ، الإمام مالك بن أنس، تحقيق: خليل مامون شيخا، ١٤١٨هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٦٦. نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم، فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، الناشر: دار ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٦٧. نحو تفعيل مقاصد الشريعة،عطية، جمال الدين المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دارالفكر، ٢٠٠٣هـ، دمشق.
٦٨. نظرية المقاصد عند الشاطبي، أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا،سنة النشر١٩٩٥م.
٦٩. نيل الأوطار، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث،،١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مصر.
٧٠. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الناشر: دار إحياء التراث- بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٧١. وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، حسن مُحَمَّد عبد المطلب، دار الوطن للنشر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، الرياض.

فهرس الموضوعات

س	العنوان	ص
١.	**الأهداء**	٥
٢.	**كلمة الشكر**	٦
٣.	**مقدمة**	٨
٤.	**تمهيد**	١٩
٥.	**الباب الأول** **التطبقيات الدعوية للمقاصد الضرورية حفظ الدين من خلال السيرة النبوية**	٣٤
٦.	**الفصل الأول** **مكانة حفظ الدين من خلال السيرة النبوية**	٣٥
٧.	المبحث الأول: مفهوم الدين	٣٦
٨.	المبحث الثاني: مدى حاجة الناس إلى الدين	٤٠
٩.	المبحث الثالث: مقصد حفظ الدين	٤٢
١٠.	المبحث الرابع: مكانة حفظ الدين في السيرة النبوية بعد البعثة	٤٧
١١.	**الفصل الثاني** **الوسائل والأساليب لحفظ الدين من خلال السيرة**	٦٨
١٢.	المبحث الأول: مفهوم الوسائل والأساليب	٦٩
١٣.	المبحث الثاني: وسائل حفظ الدين وجودا	٧٦
١٤.	المبحث الثالث: وسائل حفظ الدين عدما	٧٨
١٥.	**الفصل الثالث:** **التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب الداعي والمدعو**	٨٣

١٦.	المبحث الأول: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب الداعي	٨٤
١٧.	المبحث الثاني: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في جانب المدعو	٩٦
١٨.	**الفصل الرابع** **التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في موضوع الدعوة وأساليبها**	٩٩
١٩.	المبحث الأول :التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في موضوع الدعوة	١٠٠
٢٠.	المبحث الثاني: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ الدين في وسائل الدعوة وأساليبها	١٠٤
٢١.	**الباب الثاني** **التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية النفس والعقل من خلال السيرة النبوية**	١١٥
٢٢.	**الفصل الأول** **الوسائل والأساليب لحفظ النفس والعقل**	١١٦
٢٣.	المبحث الأول: أهمية حفظ النفس الإسلام	١١٧
٢٤.	المبحث الثاني: أهمية حفظ العقل في الإسلام	١٢١
٢٥.	المبحث الثالث: وسائل حفظ العقل	١٢٥
٢٦.	المبحث الرابع: وسائل حفظ النفس	١٣٠
٢٧.	**الفصل الثاني** **التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ النفس و العقل في جانب الداعي والمدعو**	١٣٤
٢٨.	المبحث الأول: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس في جانب	١٣٥

	الداعي	
٢٩.	المبحث الثاني: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ النفس في جانب المدعو	١٣٨
٣٠.	المبحث الثالث: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العقل في جانب الداعي	١٤٠
٣١.	المبحث الرابع: التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العقل في جانب المدعو	١٤٤
٣٢.	**الفصل الثالث** **التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ النفس والعقل في موضوع الدعوة وأساليبها**	١٤٧
٣٣.	المبحث الأول: التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ النفس في موضوع الدعوة	١٤٨
٣٤.	المبحث الثاني: التطبيقات الدعوية للمقاصدالضروريةلحفظ النفس في أساليب الدعوة	١٥٢
٣٥.	المبحث الثالث: التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العقل في موضوع الدعوة	١٥٧
٣٦.	المبحث الرابع: التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العقل في أساليب الدعوة	١٦١
٣٧.	**الباب الثالث** **التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العرض والمال من خلال السيرة النبوية**	١٦٩
٣٨.	**الفصل الأول** **الأساليب والوسائل لحفظ العرض والمال**	١٧٠

٣٩.	المبحث الأول: أهمية حفظ العرض في المجتمع البشري	١٧١
٤٠.	المبحث الثاني : أهمية حفظ المال في حياة الإنسان	١٧٤
٤١.	المبحث الثالث: وسائل حفظ مقصد العرض	١٧٨
٤٢.	المبحث الرابع: وسائل حفظ مقصد المال	١٨٣
٤٣.	**الفصل الثاني** **التطبيقات الدعوية للمقاصدالضروريةلحفظ العرض والمال في جانب الداعي والمدعو**	١٩٣
٤٤.	المبحث الأول: التطبيقات الدعوية للمقاصدالضرورية لحفظ العرض في جانب الداعي	١٩٤
٤٥.	المبحث الثاني: التطبيقات الدعويةللمقاصدالضرورية لحفظ العرض في جانب المدعو	١٩٧
٤٦.	المبحث الثالث: التطبيقات الدعويةللمقاصدالضرورية لحفظ المال في جانب الداعي	٢٠١
٤٧.	المبحث الرابع: التطبيقات الدعويةللمقاصدالضروريةلحفظ المال في جانب المدعو	٢٠٦
٤٨.	**الفصل الثالث** **التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض والمال في موضوع الدعوة وأساليبها**	٢٠٩
٤٩.	المبحث الأول:التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض في موضوع الدعوة	٢١٠
٥٠.	المبحث الثاني: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ العرض في أساليب الدعوة	٢١٥
٥١.	المبحث الثالث: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ المال في موضوع الدعوة	٢٢١
٥٢.	المبحث الرابع: التطبيقات الدعوية للمقاصد الضرورية لحفظ المال في أساليب الدعوة	٢٢٧
٥٣.	خاتمة البحث ونتائجه	٢٣٣
٥٤.	فهرس الآيات القرآنية	٢٣٦

٥٥.	فهرس الأحاديث النبوية	٢٤٣
٥٦.	فهرس الأعلام	٢٤٧
٥٧.	المصادر والمراجع	٢٥٠
٥٨.	فهرس المصادر والمراجع	٢٥٦